



17.3.2015

لويس كارول

# آليس في بلاد العجائب و آليس في المرأة



مراجعة: سارة بنت نهاد وعناني

ترجمة: سهام بنت سنية وعبد السلام

لويس كارول

# آليس في بلاد العجائب

@ketab\_n

http://www.ketab\_n.com

ترجمة

سهام بنت سنية وعبد السلام

مراجعة

سارة بنت نهاد وعناني



رقم الإيداع: 2012/21201  
الترقيم الدولي: 978-9953-582-45-0


طبعة دار التنوير الأولى : 2013

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
الناشر: © دار التنوير  
بيروت - القاهرة - تونس

الروايتان المنشورتان في هذا الكتاب ترجمتان لـ  
Alice's Adventures in Wonderland  
Through the Looking Glass و  
من تأليف Lewis Carroll

يقعان في إطار الملكية العامة، وكذلك الرسوم الداخلية التي وضعها  
John Tenniel

لوحة الغلاف الأمامي من أعمال الفنان: Olly Moss  
تنفيذ الغلاف: إيمان غنيم  
تصحيح لغوي: رفعت فرج

  
للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان: بيروت - الجناح - مقابل السلطان إبراهيم  
سنتر حيدر التجاري - الطابق الثاني - هاتف وفاكس 009611843340  
مصر: القاهرة - وسط البلد - 8 شارع قصر النيل - الدور الأول - شقة 10  
هاتف: 00201007332225 - 0020227738931 فاكس: 0020227738932

البريد الإلكتروني: info@dar-altanweer.com  
الموقع الإلكتروني: www.dar-altanweer.com

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any means; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior permission, in writing of the publisher



## مقدمة

هذه ليست أول ترجمة لرواية أليس في بلاد العجائب في الوطن العربي، بذلنا فيها أقصى جهدنا على أمل أن تكون أقرب ما يكون إلى مراد المؤلف الإنجليزي وذائقة القارئ العربي. من المؤكد أن الأعمال الأدبية في الغرب بل وفي العالم أجمع لا يكتفي أبناء الثقافات الأجنبية بترجمة واحده لها، بل تعاد ترجمتها بعد عدة سنوات من صدور ترجمات لها، ومن أمثلة ذلك رواية الكاتب الفرنسي مارسيل بروست «البحث عن زمن ولّى» التي ترجمت إلى الإنجليزية بعنوان *Remembrance of Things Past* ثم بعدها بنحو أربعين عاما صدرت لها ترجمة إنجليزية جديدة بعنوان: *In Search of Lost Time*، علماً بأن العنوان الأصلي للرواية باللغة الفرنسية *A La recherche du temps perdu*. كانت الترجمة الأولى قد حققت أعلى المبيعات على مستوى العالم الناطق بالإنجليزية، بل وصارت من كلاسيكيات الأدب التي لا غنى عنها في مكتبة أي مثقف ناطق بالإنجليزية، إلا أن التغيير سنة الحياة، ولا مانع من إعادة الترجمة لتناسب الفكر المتغير ولغة العصر وتطور الذائقات البشرية لدى الشعب صاحب اللغة المترجم إليها. وهذا ما توخيناه في ترجمتنا العربية الجديدة لرواية أليس الكلاسيكية بجزئها:

في بلاد العجائب وفي المرأة، فلم نكتف بترجمة «القصة»، بل بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة التوريات بتوريات، والتلاعب بالكلمات بابتكار كلمات مكونة من أكثر من كلمة، ونقل معاني الفكاهة الضمنية في الكثير من مواقع النص (لاسيما في القصائد)، وأتينا بألعاب منطقية باللغة العربية تعادل الألعاب المنطقية التي أوردها لويس كارول في نصه. نأمل أن يجد قراء اللغة العربية في ترجمتنا الجديدة ما يرضيهم، فيجد الصغار التسلية ولذة الخيال الجامح، ويستمتع الكبار بهما أيضا، مع مزيد من التأمل فيما وراء بعض الفكاهات من أفكار جادة وتأملات في الحياة، والسياسة ودخائل النفس البشرية.

وإذا كانت آليس في بلاد العجائب قد سبق ترجمتها، فإن ترجمتنا لرواية آليس في المرأة هي الأولى باللغة العربية (على حد علمنا).

الترجمة والمراجعة

القاهرة، نوفمبر 2012







## الفصل الأول النزول إلى جحر الأرنب



شعرت آليس بملل شديد من جلستها بجوار أختها على ضفة النهر، لم تجد ما يشغلها. ربما ألقت نظرة أو نظرتين على الكتاب الذي كانت أختها تقرأه، لكنها وجدته خالياً من الصور والحوار. فكرت آليس 'ما فائدة الكتاب إذا خلا من الصور والحوار؟'.

وهكذا طرأت لها فكرة أدارتها في عقلها (بقدر ما أمكنها، لأن حرارة الجو جعلتها تشعر بالنعاس الشديد والغباء المستحکم). فكرت آليس فيما إذا كانت متعة صنع عقد من زهور الأقحوان تستحق أن تعب لأجلها وتنهض وتقطف الزهور، وفجأة، مرق بجوارها أرنب صغير أبيض وردي الأذنين.

لم يكن في الأمر ما يلفت الأنظار، ولم تعتقد آليس أن في الأمر ما يدعو للتعجب من طريقة همهمة الأرنب وهو يقول لنفسه 'آه ياني! آه ياني! سأتأخر' (حين فكرت في الأمر فيما بعد طرأ على بالها أنه كان ينبغي التعجب من هذا، لكن كل شيء بدا طبيعياً تماماً وقتما رأته الأرنب)، وحين أخرج الأرنب بالفعل ساعة من جيب الصديري الذي يرتديه، ونظر فيها، ثم أسرع في طريقه، نهضت آليس واقفة، لأن فكرة ومضت في ذهنها: أنها لم تر من قبل أرنباً يرتدي صديرياً، أو يمتلك ساعة يخرجها من جيب الصديري. اشتعل فضول آليس، وجرت عبر الحقل وراء الأرنب، ولحسن حظها أنها وصلت إليه بالضبط في اللحظة التي رأته فيها يهبط في جحر تحت حافة السياج المعشوشب.

وفي لحظة، هبطت آليس خلفه، دون أن يخالجها أدنى تفكير في كيفية خروجها من الجحر مرة أخرى.

كان جحر الأرنب في بدايته مستقيماً، مثل نفق يؤدي إلى مكان ما، ثم انحدر فجأة هابطاً إلى أسفل، كان انحداره فجائياً إلى درجة أن آليس لم تُتَح لها ولا حتى برهة لتمنع نفسها من الانحدار، ووجدت نفسها تهوي في بئر عميق.

إما أن البئر كان شديد العمق أو أن آليس كانت تهبط ببطء شديد، فقد وجدت وقتاً كافياً لتنظر حولها أثناء سقوطها، وتتساءل عما سوف يحدث فيما بعد. حاولت أولاً أن تنظر إلى أسفل لترى ما الذي ينتظرها في قاع البئر، لكن الظلمة الحالكة، منعتها من رؤية أي شيء، ثم تلفتت ناظرة إلى جدران البئر، ولاحظت أنها كانت مليئة بدواليب

التخزين، ورفوف الكتب، ورأت هنا وهناك خرائط وصوراً معلقة بمشابك. وبينما كانت تمر بأحد الرفوف، التقطت من عليه برطمان مربى، مكتوباً عليه 'مربى البرتقال'، لكن خاب أملها حين وجدته فارغاً. لم ترد إلقاء البرطمان في البئر خوفاً من أن يسقط على أحد فيقتله، فوضعت في أحد دواليب التخزين أثناء مرورها به وهي تسقط في البئر.

فكرت آليس في عقل بالها وقالت: «في الواقع، بعد وقعة مثل هذه لن أهتم أبداً إذا تعثرت على السلام ووقعت! كم سيعتقد أهلي أنني شجاعة! لن أنبس بينت شفة إذا وقعت، حتى لو سقطت من فوق سطح البيت!» (ويرجح جداً أن هذه هي الحقيقة).

نزول، نزول، نزول. ألا توجد نهاية لهذا السقوط؟! ثم قالت آليس بصوت عالٍ: «كم ميلاً قطعتها في سقوطي حتى الآن؟ لا بد أنني أقترّب من مركز الكرة الأرضية. فلا أحسبها: هذا يُقدَّر بأربعة آلاف ميل تحت سطح الأرض، على ما أعتقد...». (ذلك أن آليس تعلمت الكثير من مثل هذه الأمور في الدروس التي تتلقاها في صفها الدراسي، وعلى الرغم من أنها لم تكن في وضع يشكل فرصة طيبة لاستعراض معارفها، لعدم وجود من يسمعها، فقد كان من الطيب أن تردد تلك المعلومات مراراً وتكراراً من باب المران). قالت آليس: «نعم، هذه هي المسافة الصحيحة تقريباً، لكن يا ترى، إلى أين وصلت من حيث خطوط الطول والعرض؟» (لم تكن لدى آليس أية فكرة عن ماهية خطوط الطول والعرض، لكنها اعتقدت أنها كلمات عظيمة يحسن بها أن تقولها).

وما هي إلا لحظات حتى عادت لما كانت فيه. «هل يا ترى سأسقط مخترقة الكرة الأرضية! كم سيكون مسلياً لو أنني خرجت فوجدت نفسي بين ناس يسيرون ورؤوسهم إلى أسفل! أعتقد أنهم الأعداء المنفرون<sup>(1)</sup>..». (سعدت أليس لعدم وجود من ينصت إلى ما تقوله، حيث إن الكلمة التي تفوهت بها هذه المرة لم تكن صحيحة إطلاقاً على ما يبدو).. لكني سأضطر إلى أن أسألهم عن اسم البلد كما تعرفون: «من فضلك يا مدام، هل هذه نيوزيلاندا أم أستراليا؟» (وحاولت الانحناء احتراماً أثناء حديثها... معقولة؟ أينحني المرء أثناء السقوط في الهواء! هل بإمكانكم فعل ذلك؟) «ستعتقد أنني فتاة جاهلة لأنني أسأل! لا، لن ينفعني أبداً أن أسأل، ربما رأيت اسم البلد مكتوباً في مكان ما».

سقوط، سقوط، سقوط. لا شيء غير السقوط. شرعت أليس في الكلام إلى نفسها مرة أخرى. «داينا ستفتقدني كثيراً هذه الليلة، لا بد أن أفكر في هذا!» (داينا هي قطتها). «أمل أن يتذكروا ملاء طبقها باللبن في ميعاد تناول الشاي. داينا يا عزيزتي! أتمنى لو كنت تهبطين معي هنا! للأسف لن تجدي فتراناً في الهواء هنا، لكن يمكنك أن تصطادي وطواطا، وهو يشبه الفأر إلى حد بعيد، كما تعرفين. لكن، هل تأكل القطط الوطاويط؟» وهنا شعرت أليس ببعض النعاس، ومضت تقول لنفسها، بطريقة حاملة، «هل تأكل القطاقيط الوطاويط؟ هل تأكل القطاقيط الوطاويط؟» وكانت تقول أحياناً «هل تأكل الوطاويط القطاقيط؟»، ولأنها عجزت كما ترون عن الإجابة على أي من السؤالين، لم يعد مهماً بأي طريقة تسأل السؤال. شعرت بثقل في رأسها، وبدأت تحلم من فورها بأنها تسير مع داينا متشابكتي الأيدي،

وهي تقول لها بحزم شديد، «والآن يا داينا، قولي لي الحقيقة: هل سبق لك أبداً أن أكلتِ وطواطاً؟» حين وجدت نفسها وقد هبطت على غفلة منها فوق كومة من الحطب وأوراق الشجر الجافة، محدثة صوتاً «طَبَّ! طَبَّ!». لقد وصل الهبوط إلى نهايته.

لم تصب آليس بأذى، وقفزت واقفة على قدميها في غمضة عين، ونظرت إلى أعلى، لكن كل ما فوقها كان ظلاماً حالكاً، وجدت أمامها ممراً طويلاً آخر، وما زال الأرنب الأبيض على مرمى البصر، يسرع الخطا في الممر. لم تُضع آليس ولا لحظة، ومضت خلفه بسرعة كالرياح، ووصلت في الوقت المناسب تماماً لتسمعه يقول وهو يدور حول الركن، «آه يا أذني، آه يا شواربي، كم تأخر بي الوقت!» كانت آليس قد اقتربت من خلف ظهره حين انعطفت حول الركن، لكنها ما عادت ترى الأرنب، ووجدت نفسها في بهو طويل منخفض السقف، ينيره صفٌّ من المصابيح المتدلية من السقف.



بج

كان محيط البهو مليئاً بالأبواب، لكنها كانت جميعاً مغلقة، سارت آليس جيئة على طول أحد الجوانب وذهاباً على طول الجانب الآخر، تحاول فتح كل باب يصادفها، وحين فشلت في فتح أي منها،

سارت حزينة إلى منتصف البهو، وهي تتساءل، كيف سيمكنها الخروج مرة أخرى.

وفجأة، صادفتها منضدة صغيرة ذات ثلاثة أرجل، مصنوعة كلها من الزجاج المصقول، ولم يكن عليها إلا مفتاح ذهبي صغير، أول فكرة خطرت لآليس أنه قد يكون مفتاح واحد من أبواب البهو، لكن، يا للأسف! إما أن الأقفال كانت كبيرة جداً أو أن المفتاح كان صغيراً جداً، إنه على أي حال لن يفتح أيّاً من هذه الأبواب. لكنها صادفت في جولتها الثانية في البهو ستاراً منخفضاً لم تكن قد لاحظته من قبل، وكان خلفه باب صغير يبلغ طوله حوالي خمس عشرة بوصة. حاولت آليس فتح القفل المعلق في الباب بالمفتاح الذهبي الصغير، ويا لفرحتها العظيمة حين وجدته مناسباً!

فتحت آليس الباب، ووجدته مفضياً إلى عمر صغير، لا يزيد حجمه عن جحر الفأر، ركعت آليس على ركبتيها، ونظرت عبر المر، فرأت أجمل حديقة يمكن أن تقع عليها عين بشر. كم كانت تشتاق للخروج من هذا البهو المظلم، والتجول بين أحواض هذه الزهور الزاهية، والنوافير التي ينبثق منها ماء بارد، لكنها لم تتمكن حتى من إدخال رأسها من فتحة الباب. فكرت آليس المسكينة 'وحتى لو مر رأسي من فتحة الباب، لا جدوى من مروره إذا لم يتبعه كتفائي الصغيران، أه، كم أتمنى أن أتمكن من طي نفسي مثل التليسكوب لأصبح أقصر! أعتقد أن بإمكانني فعل ذلك لو كنت أعرف فقط كيف يمكنني البدء في فعله'. وحيث إن آليس قد مرت بالكثير من الأحداث الغريبة مؤخراً، كما ترون، فقد بدأت تعتقد أن الأمور المستحيلة قليلة جداً حقاً.

يبدو أن آليس لم تجد جدوى من الانتظار بجوار الباب الصغير، فعادت إلى المنضدة، ولديها نصف أمل في أنها قد تجد مفتاحاً آخر عليها، أو على الأقل كتاب تعليمات يرشدها إلى كيف يطوي البشر أنفسهم مثل التلسكوب لتقصر قامتهم، لكنها وجدت في هذه المرة زجاجة على المنضدة، (قالت آليس إنها «لم تكن موجودة عليها من قبل بالتأكيد»)، وكان حول عنق الزجاجة لافتة ورقية مكتوب عليها بخط جميل وحروف كبيرة 'اشربيني'.

من محاسن الأمور أن يُكتَب على الورقة 'اشربيني'، لكن آليس الصغيرة الواعية لم تكن لتتسرع في فعل ذلك. قالت آليس «لا، سأنظر أولاً لأرى ما إذا كانت تحمل علامة تدلّ على أن ما فيها نوعاً من «السموم» أم لا»، ذلك أنها كانت قد قرأت حكايات صغيرة عديدة حدثت في سالف العصر والأوان عن أطفال احترقوا، أو أكلتهم وحوش برية، إلى غير ذلك من أمور غير سارة، وكل ذلك لأنهم لم يتذكروا القواعد البسيطة التي علمها لهم أصدقاؤهم، من نوع أن ماشة الجمر الحديدية الملتهبة إلى درجة الاحمرار ستحرقك إذا قبضت عليها لفترة أطول من اللازم، وأنك لو جرحت إصبعك بالسكين جرحاً عميقاً فعادة ما ينزف الإصبع المصاب، ولم تنس أبداً القاعدة التي تقول إنك لو شربت كثيراً من زجاجة عليها علامة دالة على احتوائها على سمّ، يكاد يكون من المؤكد أنك ستصاب بمكروه، عاجلاً أم آجلاً.

لكن هذه الزجاجة لم تحمل علامة مكتوباً عليها 'سمّ'، فغامرت آليس بتذوق ما فيها، ووجدته لذيذاً جداً (كانت نكهته في الحقيقة مزيجاً من نكهات الكرز، والكعك، وحلوى الكاسترد، والأناس،



والديك الرومي المطهوي في الفرن،  
وحلوى الطوفي، والخبز الساخن  
المدهون بالزبد)، وسرعان ما أتت  
على كل ما فيها.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

قالت آليس «يالاه من شعور  
غريب! إنني أنطوي وتقصر قامتي  
مثل التليسكوب!»

وهذا ما كان فعلاً، لقد صار طولها الآن عشر بوصات فقط،  
وسطع وجهها بالبهجة حين فكرت أنها صارت الآن بالحجم  
المناسب للدخول من الباب إلى هذه الحديقة الجميلة. لكنها انتظرت  
أولاً لبضع دقائق لترى ما إذا كان حجمها سينكمش إلى حجم أصغر،  
وشعرت بشيء من الضيق بسبب هذا، فقد قالت آليس لنفسها «إن  
الأمر قد ينتهي بي وقد تلاشيت تماماً، مثل الشمعة. تُرى، كيف  
سأبدو؟» -«بنذاك؟» -وحاولت أن تتخيل شكل هب الشمعة بعد. أن  
تذوب الشمعة تماماً، لأنها لا تتذكر أنها رأت شيئاً من هذا القبيل أبداً.

وبعد أن مضت هنيهة دون أن يحدث أي جديد، قررت آليس أن  
تدخل إلى الحديقة فوراً، لكن، يا للأسف على آليس المسكينة! فحين  
وصلت إلى الباب، وجدت أنها نسيت المفتاح الذهبي الصغير، وحين  
عادت إلى المنضدة لإحضاره، وجدت أنها لن تطاله، كان بمقدورها



أن تراه بوضوح من خلال الزجاج، وبذلت قصارى جهدها لتسلق إحدى أرجل المنضدة، لكنه كان زلقاً جداً، وحين أجهدتها المحاولات، جلست الصغيرة المسكينة وبكت.

قالت آليس لنفسها بلهجة فيها شيء من الحدة: «تشجعي، لا جدوى من البكاء هكذا، أنصحك أن تكفي عن البكاء في التو واللحظة» كانت توجه لنفسها نصائح طيبة عموماً، (على الرغم من أنها نادراً ما اتبعتها)، بل كانت أحياناً ما تعتف نفسها بشدة بحيث تستدرّ الدموع من عينيها، وتذكرت أنها حاولت ذات مرة أن تلکم أذنيها لأنها غشت نفسها في لعبة كروكيه كانت تلعبها مع نفسها، لأن هذه الطفلة العجيبة كانت مغرمة بالتظاهر بأنها شخصان. وفكرت آليس المسكينة 'لكن لا جدوى من ذلك الآن، لا جدوى من التظاهر بأني شخصان! ولماذا أفعل ذلك، وما تبقى مني يكفي بالكاد لتكوين شخص محترم واحد'؟!

وسرعان ما وقعت عيناها على صندوق زجاجي صغير ملقى تحت المنضدة، ففتحته، ووجدت فيه كعكة صغيرة جداً، مكتوباً عليها بالزبيب بخط جميل 'كُليني'. قالت آليس «في الواقع، سأكلها، ولو كبرت حجمي سأتمكن من الوصول إلى المفتاح، أما لو صغرت، فسأتمكن من الزحف من تحت عقب الباب، ففي أي الحالين سأدخل إلى الحديقة، ولا يهمني أيهما سيحدث!»!

قضمت آليس قضة صغيرة من الكعكة، وقالت لنفسها وقد فرغ صبرها «في أي اتجاه؟ في أي اتجاه؟»، وكانت تضع يدها على رأسها وهي تقول هذا لتشعر بالاتجاه الذي تنمو إليه، وكم كانت دهشتها

حين وجدت أنها ظلت على نفس الحجم، من المؤكد أن هذا يحدث  
عموماً حين يأكل المرء الكعك، لكن أليس كانت قد قطعت شوطاً  
طويلاً في طريق لا تتوقع أن يحدث فيه إلا كل ما هو غريب، حيث  
إنه يبدو أن مضي الحياة على نفس الوتيرة المعتادة أمر ممل وسخيف.  
وهكذا، شرعت في إكمال ما بدأته، وسرعان ما أتت على الكعكة  
بأكملها.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني بحيرة الدموع



صاحت أليس «يا للعجب  
الأعجوبي!»<sup>(2)</sup> كانت قد انتابتها  
دهشة شديدة، إلى درجة أنها نسيّت  
لبرهة كيف تتحدث بلغة سليمة،  
«أنا الآن أنفرد وأصير أطول من  
أكبر تليسكوب! وداعا يا قدمي!»  
(ذلك أنها حين نظرت إلى أسفل  
لتتطلع إلى قدميها بدتا بعيدتين عن  
مرمى بصرها، بعيدتين جداً). دارت  
هذه الأفكار في رأس أليس، 'آه يا  
قدمي الصغيرتين المسكيتين، ترى  
من سيلبسكما حذاءيكما وجواربكما  
الآن يا عزيزتي؟ أنا متأكدة من أني لن  
أتمكن من ذلك! سأكون بعيدة عنكما  
بمسافة كبيرة تجعلني غير قادرة على

شغل نفسي بأموركما، لا بد لكما من تدبير أمركما بنفسكما بأفضل ما يمكنكما... لكن لا بد أن أكون رحيمة بهما، أو ربما لن ترغبا في السير في الطريق الذي أود السير فيه! فلاأرى، سأمنحكما زوجا جديدا من الأحذية ذات الرقبة في كل عيد من أعياد الكريسماس‘.

ومضت في وضع خطة لنفسها عن كيف ستتدبر هذا الأمر. فكرت آليس: 'لا بد أن تصل الهدية مع مرسال يحملها، وكم سيبدو مضحكا أن ترسل الإنسانة هدية إلى قدميها! وكم ستبدو التعليمات المرفقة بالهدية غريبة!

إلى المبعجلة، قدم آليس اليمنى.

القاطنة على البساط المفروش أمام المدفأة،

بجوار الدرايزين

(مع حبي. آليس).

آه ياني، ما هذا الكلام الفارغ الذي أقوله!

وفي تلك اللحظة، اصطدم رأسها بسقف البهو، لقد بلغ طولها الآن ما يزيد على تسعة أقدام، والتقطت في التو المفتاح الذهبي الصغير، وأسرعت إلى باب الحديقة. يا لآليس المسكينة! لقد بذلت قصارى جهدها، إذ رقدت على أحد جانبيها لتنظر من الباب إلى الحديقة بعين واحدة، لكن دخول الحديقة صار مستحيلا أكثر من ذي قبل، فجلست، وشرعت في البكاء مرة أخرى.

قالت آليس لنفسها «عارٌ عليكِ ألا تحجلين، فتاة كبيرة مثلك (وكم كانت محقة لحظتها حين قالت ذلك!) تستمر في البكاء هكذا! توقفي في التو واللحظة، إني أمرك!»! لكنها استمرت في البكاء على الرغم من

ذلك، وذرفت ملء عدة جالونات من الدموع، حتى تكونت حولها بركة كبيرة، يبلغ عمقها حوالي 4 بوصات، وتصل إلى منتصف البهو. وبعد مضي بعض الوقت، سمعت ديبب أقدام عن بعد، فجففت دموعها بسرعة لترى ما الذي يأتي. كان الأرنب الأبيض عائداً، وقد ارتدى ملابس فاخرة، وأمسك بإحدى يديه زوجاً من القفازات الشامواه البيضاء، وباليد الأخرى مروحة كبيرة الحجم، وأتى مهرولاً عبر المكان في عجلة شديدة، وهو يتمم لنفسه أثناء قدومه، «آه! الدوقة، الدوقة! آه! ألن تستشيط غضباً وتقسو عليّ إذا تركتها تنتظر؟» انتاب اليأس أليس إلى درجة أنها صارت على استعداد لطلب النجدة من أي أحد، وهكذا، حين اقترب منها الأرنب، بدأت تخاطبه بصوت خفيض متواضع، «من فضلك يا سيدي..» انتفض الأرنب بعنف، ورمى القفاز الشامواه الأبيض والمروحة، وانطلق مبتعداً في الظلام بأقصى ما في وسعه.

التقطت أليس المروحة وفردة قفاز واحدة، وحيث إن الجو في البهو كان شديد الحرارة، فقد طفقت تحرك المروحة أمام نفسها طوال الوقت الذي كانت تتكلم فيه: «ياني، ياني! ما أعجب كل ما يحدث اليوم! وبالأمس كان كل شيء يسير في مجراه المعتاد. هل ياترى أنا تغيرت أثناء الليل؟ فلأفكر؟ هل كنت أنا نفس الشخص حين استيقظت من النوم في هذا الصباح؟ أعتقد أني أكاد أتذكر بفرق طفيف. لكني لو لم أكن نفس الشخص، فالسؤال التالي هو، من أنا في هذا العالم؟ آه، ذلك هو اللغز الأكبر!» وبدأت تفكر في جميع الأطفال اللاتي تعرفهن ممن يناهزن نفس عمرها، لترى ما إذا كانت قد تحولت إلى أي منهن.

قالت آليس: «أنا متأكدة من أني لست آدا، لأن شعرها ينسدل في حلقات طويلة، وشعري ليس به حلقات على الإطلاق، وأنا متأكدة من أني لا يمكن أن أكون ميبل، لأنني أعرف جميع الأمور، أما هي، ياه! لاتعرف إلا النذر اليسير! كما أنها هي هي وأنا أنا.. آه ياني، كم هو أمر محير من جميع جوانبه! سأحاول أن أعرف ما إذا كنت أعرف جميع الأمور التي اعتدت أن أعرفها. فلأجرب:  $x4 = 125$ ، و  $x6$  بهذا المعدل!<sup>(3)</sup> ومع ذلك، فلنضع جدول الضرب جانباً، فلنجرب الجغرافيا: لندن عاصمة باريس، وباريس عاصمة روما، وروما.. لا، كل هذا خطأ، أنا متأكدة! لا بد أنني تحولت إلى ميبل! سأحاول أن أتلو قصيدة كيف يحسن التمساح الصغير ذيله»<sup>(4)</sup>. وربعت ذراعيها على حجرها كما لو كانت تردّد درساً، وبدأت في التسميع، لكن صوتها بدا غريباً أجشّ، ولم تخرج الكلمات من فمها بالطريقة التي اعتادت أن تخرج بها...

عايش في النيل

تمساح صغير

ذيله طويل

نضيف ويلمع



ويصب المية	يغرف بذيله
بقشور ذهبية	جسمه متغطي
أحلى ابتسامات	تمساحنا يرسم
ويقول سلامات	على بقه الواسع
قال إيه بيرحب	ويمد مخالبه
ويقول له مرحب	بالسمك التونو
على وسعه أهوة	أنا فاتح بقي
ياللا.. أدخلوا جوة	اتفضلوا ياللا

قالت أليس المسكينة وقد اغرورقت عيناها بالدموع وهي تمضي في الكلام: «أنا متأكدة أن هذه ليست الكلمات الصحيحة، لابد أنني ميل على أي حال، وسيكون علي أن أذهب للعيش في ذلك البيت الصغير الرث، ثم أني لن يكون لدي لعب ألعب بها، وآه! سيكون لدي دروس كثيرة لأتعلّمها! لا، لقد حسمت الأمر، لو كنت ميل، فسأظل هنا بالأسفل! لاجدوى من أن يطلوا برؤوسهم إلى أسفل ويقولوا «اصعدي وعودي يا عزيزتي!» كل ما سأفعله أني سأنظر إلى أعلى وأقول «من أنا إذن؟ اخبروني أولاً، ثم لو أني أحببت أن أكون ذلك الشخص، سأصعد، وإذا لم أحب، سأظل هنا بالأسفل حتى أصير شخصاً آخر... لكن، آه ياني!» انفجرت أليس باكية وانهمرت دموعها فجأة، وقالت «أتمنى لو أنهم أطلوا برؤوسهم إلى أسفل! لقد تعبت بشدة من وجودي وحيدة هنا!»

ونظرت آليس إلى أسفل باتجاه يديها وهي تقول هذه الكلمات، وانتابها الدهشة حين رأت أنها ارتدت فردة من القفاز الشامواه الأبيض المملوك للأرنب بينما كانت تتكلم. فكرت آليس 'كيف يمكنني فعل ذلك؟ لا بد أني أصغر مرة أخرى' ونهضت واقفة، واتجهت نحو المنضدة لتقيس نفسها بالمقارنة بها، ووجدت أنها صارت الآن - تقريباً بقدر ما أمكنها التخمين - تناهز القدمين طولاً، وأنها مستمرة في الانكماش بسرعة، وسرعان ما أدركت أن المروحة التي تمسكها هي السبب في هذا الانكماش، فألقت بها بسرعة، في الوقت المناسب بالضبط لتتجنب الاستمرار في الانكماش حتى التلاشي التام.

قالت آليس، وقد انتابها قدر كبير من الخوف بسبب التغير الفجائي: «لقد تجاوزت المأزق بالكاد!»، لكنها كانت مسرورة لأنها ما زالت موجودة، وقالت: «والآن، إلى الحديقة!» وركضت بكل سرعتها عائدة إلى الباب الصغير، لكن يا للأسف! كان الباب الصغير قد أغلق مرة أخرى، وكان المفتاح الذهبي الصغير يرقد على المنضدة الزجاجية كما كان فيما سلف، وفكرت الصغيرة المسكينة 'الأمور أسوأ من ذي قبل، لأنني لم أكن يوماً بهذا الصغر! هذه كارثة بلا شك!' وما أن نطقت بهذه الكلمات حتى انزلت قدمها، وبعد لحظة أخرى، وجدت نفسها - طش! - غارقة حتى ذقنها في ماء مالح. وأول ما خطر ببالها أنها ربما تكون قد سقطت في البحر بطريقة ما، وقالت لنفسها: «الحمد لله، يمكنني العودة لبيتنا بقطار السكة الحديدية». (كانت آليس قد ذهبت إلى شاطئ البحر مرة واحدة في حياتها، ووصلت إلى خلاصة عامة تقول إنه حيثما ذهبت على طول السواحل الإنجليزية



فستجد عددا من كبائن تغيير الملابس للمستحمين، وبعض الأطفال يحفرون في الرمل بجواريف خشبية، ثم صفا من البنسيونات، وخلفها محطة سكة حديدية). لكنها سرعان ما أدركت أنها تسبح في بركة من دموعها التي ذرفتها وهي تبكي حين كان طولها تسعة أقدام.

قالت آليس وهي تسبح في أنحاء البركة، محاولة أن تجد سبيلا للخروج منها: «أتمنى لو أني لم أبك بهذه الكثرة! سألتقى الآن عقابي على ذلك بأن أغرق في دموعي! ما أغرب ذلك المصير! ومع ذلك، فكل شيء غريب اليوم».

وعندئذ فقط سمعت شيئا يلبط في البركة قريبا منها، وسبحت مقتربة منه لترى ما هو، فكرت في البداية أنه لابد أن يكون حصان بحر أو فرس نهر، لكنها تذكرت كم هي ضئيلة الحجم الآن، وسرعان ما أدركت أنه مجرد فأر انزلق في البركة مثلها.

فكرت آليس: 'هل من جدوى الآن في أن أتحدث مع هذا الفأر؟ كل شيء هنا بالأسفل خارج عن المعتاد، إلى درجة أني ينبغي أن أفكر أن من المحتمل أنه يستطيع الكلام، وعلى أية حال، لا ضرر في المحاولة'. وهكذا بدأت تخاطبه، «يا فأر، هل تعرف طريق الخروج من هذه البركة؟ أنا في شدة الإرهاق من السباحة في أنحائها، يا فأر!» (اعتقدت آليس أن هذه هي الطريقة الصحيحة للكلام مع الفأر، فهي لم تفعل شيئا من هذا القبيل من قبل، لكنها تذكرت أنها رأت في كتاب قواعد اللغة اللاتينية المملوك لأخيها 'فأر... يخص فأراً... إلى الفأر... فأر... يا فأر! نظر إليها الفأر متسانلاً، وبدا لها أنه يغمز بإحدى عينيه الصغيرتين، لكنه لم يقل شيئا.

فكرت أليس 'ربما لا يفهم اللغة الإنجليزية، أجرؤ على القول بأنه فأر فرنسي، أتى مع ويليام الفاتح'. (لأن أليس بكل ما تعرفه عن التاريخ لم تكن لديها فكرة واضحة عن الزمن الذي مضى على حدوث أي شيء)، فشرعت مرة أخرى تقول «أين قطتي؟ Ou est ma chatte?» إذ كانت هذه أول جملة في كتابها من دروس اللغة الفرنسية. قفز الفأر قفزة فجائية خارجاً من الماء، وبدا أن جسده ينتفض رعباً. صاحت أليس بتعجل «آسفة، اعذريني» فقد خشيت أن تكون قد جرحت مشاعر الحيوان المسكين. «لقد نسيت تماماً أنك لا تحب القطط».

صاح الفأر بصوت حاد غاضب «لا أحب القطط! وهل كنت ستحيين القطط لو كنتِ أنتِ أنا؟»

قالت أليس بلهجة مهدئة: «في الواقع، ربما لا. لا تغضب من ذلك. ومع ذلك أتمنى لو أمكنني أن أريك قطتنا داينا، أعتقد أنك ستحب القطط لو رأيتهما. إنها كائن عزيز هادئ الطباع». واستمرت أليس في حديثها، تكاد تحدث نفسها وهي تسبح بتكاسل في أنحاء البركة وتقول: «وهي تجلس بجوار المدفأة تقرقر بظرف، وهي تلحس مخالبها وتغسل وجهها... كما أنها شيء ظريف ناعم أحب تدليله... كما أنها عظيمة في صيد الفئران... ياه، آسفة!» هذا ما صاحت به أليس مرة أخرى، لأن الفأر في هذه المرة نفش شعره كله، وشعرت أليس أنه لا بد أن يكون قد شعر بالإساءة. «نحن لن نتحدث عنها بعد ذلك أبداً إذا لم تكن ترغب».

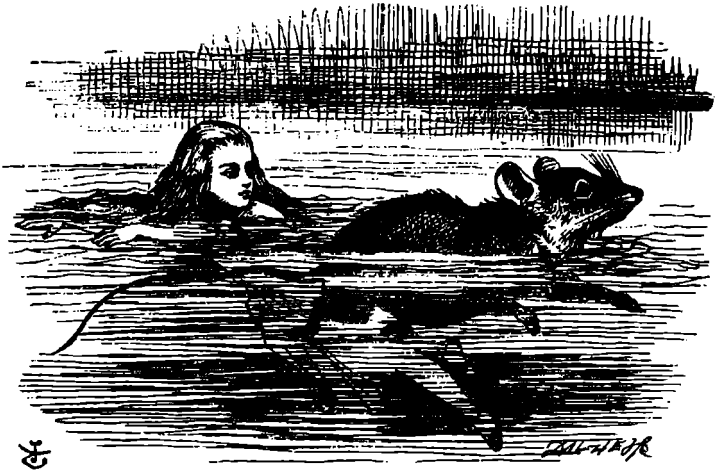
قال الفأر وهو يرتعد من قمة رأسه حتى طرف ذيله: «نحن حقاً! إذا اعتبرتُ أني أحبّ الكلام في مثل هذه الموضوعات! عائلتنا كانت تكره القطط دائماً وأبداً، تلك الكائنات المقرفة، الوضيعة، الدنيئة! لا تجعليني أسمع هذا الاسم مرة أخرى!»!

قالت أليس وهي في عجلة شديدة لتغيير موضوع المحادثة: «لن أفعل حقاً. هل أنت... هل أنت مغرم... ب... بالكلاب؟» لم يردّ الفأر، فاستمرت أليس في الكلام بحماس: «يوجد بالقرب من منزلنا كلب صغير ظريف، أحب أن أريك إياه! كلب عيناه لامعتان، وشعره بني مجعد! وحين تقذف بالأشياء يحضرها لك، ويمكنه الجلوس والتوسل من أجل غدائه، ويفعل كل شيء. لا يمكنني تذكر نصف ما يمكنه فعله، وصاحبه مزارع، وهو يقول إنه مفيد جداً، ويساوي مائة جنيه! ويقول صاحبه إنه يقتل جميع الفئران... يا للأسف!» وصاحت أليس بصوت يملؤه الأسف: «للأسف أنا أذيت مشاعرك مرة أخرى!» ذلك أن الفأر كان يسبح مبتعداً عنها بأقصى ما لديه من قوة، وهو يثير ضجة شديدة في البركة أثناء ذهابه.

صاحت أليس وراءه بصوت ناعم: «يا عزيزي الفأر! عد مرة أخرى، ولن نتحدث ثانية عن القطط ولا الكلاب إذا كنت لا تحبهم!» وحين سمع الفأر هذا، استدار عائداً إليها وهو يسبح ببطء، ووجهه شديد الشحوب (اعتقدت أليس أن السبب في هذا هو فورة من الغضب)، وقال بصوت منخفض مرتعد: «هيا نصل إلى الشاطئ ثم أحكي لك تاريخي، وستفهمين لماذا أكره القطط والكلاب».

حان وقت الذهاب، لأن البركة صارت شديدة الازدحام بالطيور  
والحيوانات التي سقطت فيها: بطة، وطائر دودو<sup>(5)</sup>، وبيغاء استرالي،  
وفرخ نسر، وعدة مخلوقات غريبة أخرى. قادت آليس الطريق،  
وسبحت الجماعة بأسرها إلى الشاطئ.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*



ع

2011-11-16

## الفصل الثالث

### سباق جماعي وحكاية طويلة

لقد كانوا حقاً جماعة غريبة الشكل، تجمعوا على الضفة: الطيور بريشها المتسخ، والحيوانات بفرائها الذي التصق بأجسادها، والجميع مبللون والماء يقطر منهم، وغاضبون، ولا يشعرون بالراحة.

كان أول سؤال طرأ على بالهم طبعاً كيف يجفون أنفسهم، وعقدوا مجلساً استشارياً حول هذا الموضوع، وما هي إلا بضعة دقائق حتى وجدت أليس نفسها تتحدث معهم بألفة، كما لو كانت عرفتهم طوال حياتها. حقاً، لقد دخلت في جدل شديد مع البيغاء الاسترالي، الذي عبس أخيراً ولم يقل إلا: «أنا أكبر منك، ولا بد أني أعرف أفضل منك»، وهو ما لم تكن أليس لتقره دون أن تعرف كم عمره، وحيث إن البيغاء رفض رفضاً قطعياً أن يفصح عن عمره، ما عاد يمكن أن يقال شيء بعد ذلك.

وأخيراً، صاح الفأر، الذي بدا أنه كان شخصاً ذا سلطة بينهم: «اجلسوا جميعاً، واستمعوا لي! سأجفكم سريعاً! فجلسوا جميعاً في التو واللحظة في حلقة واسعة، والفأر في المنتصف. وظلت عينا أليس

معلقتين به في قلق، لأنها شعرت أنها ستصاب بالتأكد بنوبة برد حادة إذا لم تجف سريعاً.

قال الفأر بنغمة تنم عن الأهمية: «إِجْم! هل أنتم جميعاً مستعدون؟ هذا أكثر نص قرأته في حياتي جفافاً. سكوت جميعاً، من فضلكم!»<sup>(6)</sup>  
«سرعان ما استسلم الإنجليز لوليام الفاتح، الذي كان البابا يدعم قضيته، فقد كان الإنجليز بحاجة إلى قائد، وقد اعتادوا مؤخراً على الانتهاك والغزو. أما إدوين وموركار، شاغلا منصب إيرل ميرسيا ونورثامبريا...».

قال البيغاء وهو يرتعد: «أفّ!»

قال الفأر وهو عابس لكن بأدب شديد: «من فضلك! هل تكلمت؟»

قال البيغاء بتعجل: «ليس أنا!»

قال الفأر: «لقد اعتقدت أنك تكلمت... فلا أكمل... إدوين وموركار، شاغلا منصب إيرل ميرسيا ونورثامبريا اعترفا له، بأن استيجاند، رئيس أساقفة كانتربري، وجده مستحسناً...».

صاحت البطّة: «وجد ماذا؟»

رد الفأر وقد انتابه شيء من الغضب: «وجده. أنت طبعاً تعرفين معنى الضمير المعبر عنه بحرف «ه»»

قالت البطّة: «عندما أعر على شيء فأنا أعرف معنا «ه» بشكل كاف، وهو على العموم يكون ضفدعاً أو دودة. السؤال هو: ما الذي وجد «ه» رئيس الأساقفة؟»

لم يلحظ الفأر هذا السؤال، لكنه مضى في الكلام متعجلاً فقال: «... وجدته مستحسنًا أن يذهب مع إدجار آثلينج لمقابلة ويليام وتقديم التاج له. كان سلوك ويليام في البداية متواضعاً. لكن وقاحة رجاله النورمان..». والتفت إلى أليس وهو مستمر في الكلام وقال لها: «كيف حالك الآن يا عزيزتي؟»

قالت أليس بصوت فيه نغمة اكتئاب: «ما زلت مبلة كما كنت. يبدو أن كلامك لم يجفني إطلاقاً».

قال طائر الدودو بوقار، وهو ينهض واقفاً على قدميه: «في هذه الحالة، أرفع جلسة الاجتماع من أجل اتخاذ إجراءات فورية لأنواع علاج أقوى..».

قال فرخ النسر: «حدثني مثل الناس الطبيعيين. أنا لا أعرف معاني نصف هذه الكلمات المطولة، والأدهى أنني لا أعتقد أنك تعرفها أيضاً!» وأحنى فرخ النسر رأسه ليخفي ابتسامته، وأصدرت بعض الحيوانات الأخرى ضحكات مكتومة لكن مسموعة.

وقال طائر الدودو بصوت فيه نغمة استياء: «ما كنت أنوي قوله إن أفضل شيء لتجفيفنا سباق جماعي».

قالت أليس: «ما السباق الجماعي؟» وقد قالت ذلك لأنها متشوقة لمعرفة ما هو السباق الجماعي، بل لأن طائر الدودو اتخذ وقفة توحى بأن شخصاً ما ينبغي أن يتكلم، ولم يبد على أي أحد آخر الميل إلى قول أي شيء.

قال طائر الدودو: «أفضل السبل لشرح أي شيء أن نفعله»  
(وحيث إنكم قد تجربون تجربة هذا الشيء بأنفسكم في ذات يوم من  
أيام الشتاء، فسأخبركم كيف فعله الدودو).

أولاً، رسم علامات مسار السباق، في شكل يقرب من الدائرة  
(وقال: «لا يهم أن يكون الشكل مضبوطاً»)، ثم اتخذ الجميع مكانهم  
على طول المسار، هنا وهناك. لم يقل أحد «واحد... اثنان... هيا  
انطلقوا»، لكنهم كانوا يبدأون الجري عندما يجوبون، ويكفون عنه حين  
يجوبون، وهكذا لم يكن من السهل معرفة متى ينتهي السباق. لكنهم  
بعد أن ركضوا لحوالي نصف ساعة، وكادوا يجفون مرة أخرى، صاح  
الدودو فجأة: «انتهى السباق!» وتجمعوا كلهم حوله، وهم يلهثون  
ويتساءلون: «لكن من الذي فاز؟».

لم يتمكن الدودو من الإجابة على هذا السؤال دون كثير من  
التفكير، وجلس لوقت طويل وقد ضغط بأحد أصابعه على جبهته  
(وهو الوضع الذي عادة ما ترون فيه شكسبير في صورته)، بينما انتظر  
الآخرون في صمت. وأخيراً قال الدودو: «لقد فاز الجميع، ولا بد أن  
يحصل الجميع على جوائز».

سألت مجموعة من الأصوات: «لكن من الذي سيعطي الجائزة؟»  
قال الدودو، وهو يشير إلى آليس بإصبعه: «هي طبعاً!»، والتف  
الجميع فوراً حولها، وهم يصيحون بطريقة فوضوية: «جوائز!  
جوائز!»

لم يكن لدى آليس أدنى فكرة عما ينبغي عليها عمله، وفي خضم  
يأسها وضعت يدها في جيبتها، وأخرجت منه صندوقاً من الفواكه





المسكرة المجففة (لحسن الحظ لم تسرّب إليه المياه المالحة)، ووزعتها  
بمثابة جوائز. كانت الكمية تكفي بالضبط لمنح قطعة واحدة لكل  
فرد من الملتفين حولها.

قال الفأر: «لكنك يجب أن تحسلي على جائزة لنفسك».

رد الدودو برصانة: «طبعاً». ومضى في كلامه ملتفتاً نحو آليس:  
«ماذا لديك في جيبيك غير هذا؟»

قالت آليس بأسى: «لأشياء إلا كستبان».

قال الدودو: «هاتيه وضعيه هنا»

ثم التفوا حولها جميعاً مرة أخرى، بينما كان الدودو يقدم لها الكستبان بوقار وهو يقول: «نتوسل إليك أن تقبلي هذا الكستبان الأنيق»، وحين أنهى خطابه القصير هذا، هللوها جميعاً.

فكرت آليس أن الأمر برمته عبثي جداً، لكنهم جميعاً بدت عليهم الجدية إلى درجة لم تجرؤ معها على الضحك، وحيث إنها لم يمكنها التفكير في أي شيء تقوله، انحنت ببساطة، وأخذت الكستبان، وقد رسمت على مِحْيَاها ملامح الجدية بقدر إمكانها.

كان الشيء التالي أن يأكلوا الحلوى المسكرة المجففة، وأدى هذا إلى شيء من الضجيج والفوضى، حيث إن الطيور الكبيرة اشتكت من أنهم لم يتمكنوا من تذوق قطعهم، والصغيرة شرقت بالحلوى وكان لابد من الترييت على ظهرها. لكن الأمر انتهى أخيراً، وجلسوا مرة أخرى في حلقة، وتوسلوا للفأر كي يخبرهم بشيء آخر.

قالت آليس: «لقد وعدتنا بأن تحكي لنا تاريخك»، وأضافت هامسة خشية من أن يشعر بالإساءة مرة أخرى: «والسبب الذي يجعلك تكره الق... والك...».

قال الفأر وهو يلتفت إلى آليس ويتنهد: «الموضوع طويل وتذييله حزين».

قالت آليس وهي تنظر إلى ذيل الفأر بتعجب: «لا شك في أنه طويل<sup>(7)</sup>، لكن لماذا تقول إنه حزين؟» وظلت محتارة في أمر هذا الموضوع بينما كان الفأر يتكلم، فكانت فكرتها عن الحكاية شيئاً من هذا القبيل:

الكلب شيطان<sup>(8)</sup>

قال للفار

اللي قابله

جوه الدار:

«يالابنا

على المحكمة

حارفع عليك قضية

ومش مقبول الإنكار.

في المحكمة قول

ما بدالك

ما انا النهاردة

فاضي لك».

الفار قال للكلب

المكار:

«محكمة من غير

قاضي ولا

وكيل

قطعة نَفْس وهَدّة حيل».

قال الكلب المعجوز المكار

اللي اسمه شيطان:

«أنا القاضي وأنا

الوكيل

حانظر القضية كلها بنفسي.

وادتيك إعدام

أهو ده

اللي

في نفسي.



قال الفأر لآليس بحزم وشدة: «أنت غير متببهة! فيم تفكرين؟»  
 قالت آليس بمنتهى التواضع: «اعذرنى من فضلك، أعتقد أنك  
 وصلت للمنحنى الخامس، آليس كذلك؟»

صاح الفأر بحدة وغضب شديد: «لم أصل إليه! بسبب عُقْدِكَ!»  
 قالت آليس الخدومة: «أبذيلك عُقْدة؟ دعني أساعدك في حلها!»  
 قال الفأر وهو ينهض مغادرا: «لن أفعل، أنت تهينيني حين  
 تقولين هذا الكلام الفارغ!»

توسلت إليه آليس المسكينة بقولها: «لم أقصد! لكنك سريع  
 الغضب!»

لم يجب الفأر إلا بزجاجة.

نادته أليس من ورائه، وانضم لها الآخرون في جوقة: «عد من فضلك وأكمل حكايته! نعم، عد من فضلك!» لكن الفأر هز رأسه بنفاد صبر، وسار بخطى أسرع قليلاً.

ما أن غاب الفأر عن الأنظار حتى تنهد البيغاء وقال: «من المؤسف أنه لن يبقى!»، واستغلت أنثى كابوريا مسنة فرصة رؤية ابنتها فقالت: «يا عزيزتي! ليكن هذا درساً لك حتى لا تفقدي التحكم في مزاجك!» فقالت الكابوريا الصغيرة بشيء من المشاكسة: «يكفيك أنك تجربين صبر المحارات!»

قالت أليس بصوت مرتفع، دون أن تخاطب به شخصاً بعينه: «أتمنى لو كانت داينا معنا هنا، لكانت وجدته وأعادته بسرعة!»

سألها البيغاء: «ومن هي داينا؟ هذه إذا كنت تسمحين لي بالسؤال».

أجابت أليس بحماس، لأنها كانت دائماً على أهبة الاستعداد للكلام عن حيوانها الأليف: «داينا قطتنا. وهي عظيمة في صيد الفئران فوق ما تتصور! وآه، كم أتمنى أن تراها وهي تطارد الطيور! إنها ستأكل أي عصفور صغير بمجرد أن تنظر له!»

أثار هذا الحديث حساسية بالغة بين المجموعة. وسارعت بعض الطيور بالهرب فوراً: أولاً، بدأ الغراب العجوز في الالتفاف حول نفسه بحرص شديد، وهو يعلق قائلاً: «يجب أن أعود للبيت حقاً، فهواء الليل لا يناسب صحّة حلقي!» ونادت عصفورة كناريا على

صغارها بصوت مرتعد: «فلنبتعد يا أعزائي! لقد حان وقت نومكم!»  
وابتعدوا جميعا وهم يرددون أقوالاً مختلفة، وسرعان ما تركوا أليس  
وحيدة.

قالت أليس لنفسها بصوت حزين: «أتمنى لو أني لم أذكر داينا! يبدو  
ألا أحد يحبها هنا، أنا متأكدة أنها أفضل قطة في العالم!» وهنا، بدأت  
أليس المسكينة في البكاء مرة أخرى، لأنها شعرت بوحدة شديدة  
وانخفضت معنوياتها بشدة. لكن ما هي إلا لحظة حتى سمعت مرة  
أخرى صوت وقع أقدام يأتي عن بعد، ورفعت نظرها بتشوق، ينتابها  
نصف أمل في أن يكون الفأر قد غير رأيه، وأنه عائد لينهي حكايته.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

## الفصل الرابع

### الأرنب يرسل بيل الصغير إلى الداخل

كان الأرنب الأبيض يتحرك ببطء عائداً مرة أخرى، وهو ينظر حوله بقلق أثناء سيره، كما لو كان قد فقد شيئاً، وسماعته أليس يغمغم لنفسه: «الدوقة! الدوقة! آه يا برانثي العزيزة! آه يا فراثي ويا شواربي! ستأمر بإعدامي، هذا مؤكد كما أن من المؤكد أن حيوانات الظربان هي حيوانات الظربان! أين يمكن أن أكون قد أسقطتهم؟» خمنت أليس في لحظة أنه يبحث عن المروحة وزوجي القفازات الشامواه البيضاء، وبدأت البحث عنهم بأريحية، لكنهم لم يكونوا على مرمى البصر. بدا أن كل شيء قد تغير منذ سباحتها في البركة، وأن البهو الكبير، الذي يحتوي على المنضدة الزجاجية والباب الصغير، قد اختفى تماماً.

وسرعان ما لاحظ الأرنب وجود أليس، وهي تبحث في أنحاء المكان، وناداهما بصوت غاضب: «يا ماري آن! ماذا تفعلين هنا؟ اركضي إلى البيت في التو، واجلبي لي زوجاً من القفازات ومروحة! أسرع الآن!» وكانت أليس مرعوبة بشدة إلى درجة أنها ركضت مبتعدة في التو في الاتجاه الذي أشار إليه الأرنب، دون أن تحاول أن تشرح له الغلطة التي ارتكبتها.

قالت آليس لنفسها وهي تجري: «لقد اعتقد خطأ أنني خادمته. كم ستكون دهشته حين يكتشف من أنا! لكن يستحسن أن آخذ له مروحة وقفازيه، هذا إذا كنت سأتمكّن من أن أجدهم». وبينما كانت تقول ذلك، صادفت بيتا صغيرا أنيقا، على بابه رقعة نحاسية لامعة محفور عليها اسم «السيد و. الأرنب». دخلت دون أن تطرق الباب، وأسرعت صاعدة السلام، وقد انتابها خوف شديد من أن تقابل ماري آن الحقيقية، وتُلَقَى خارج المنزل قبل أن تجد المروحة والقفازين.

قالت آليس لنفسها: «كم يبدو غريباً أن أصير مراسلاً لأرنب! أعتقد أن داينا سترسلني بعد ذلك لقضاء المشاوير!» وبدأت تتخيل نوع الأمور التي ستحدث: «يا آنسة آليس! تعالي هنا حالاً، واستعدي لتمشيتك!» «سأتي في دقيقة يا مربيّتي! لكن علي أن أطمئن أن الفأر لم يخرج». ومضت آليس تقول لنفسها: «أنا فقط لا أعتقد أنهم سيدعون داينا تبقى في المنزل إذا بدأت في توجيه الأوامر لمن حولها من الناس هكذا!»

وفي هذا الوقت، وجدت طريقها إلى غرفة صغيرة مرتبة، في نافذتها منضدة، وعليها (كما كانت تأمل) مروحة وزوجان أو ثلاثة من القفازات الشامواه البيضاء الصغيرة. تناولت المروحة وزوجاً من القفازات، وكانت على وشك مغادرة الغرفة، حينها وقعت عيناها على زجاجة صغيرة كانت موضوعة بجوار المرأة. لم يكن على الزجاجة هذه المرة رقعة مكتوب عليها «أشربيني»، لكنها فتحتها ووضعتها على شفيتها. قالت آليس لنفسها: «أعرف أن شيئاً مدهشاً يحدث بالتأكيد كلما أكلت أو شربت شيئاً، وسأرى ما ستفعله هذه الزجاجة. أمل



أن تجعلني أكبر في الحجم مرة أخرى، لأنني تعبت حقاً من كوني شيئاً صغيراً ضئيلاً هكذا!

وهذا ما حدث بالفعل، وبأسرع مما توقعت أليس، فقبل أن تنتهي من شرب نصف الزجاجاة وجدت رأسها تضغط على السقف، واضطرت للانحناء لتتقذ عنقها من الكسر. أسرعت أليس بوضع الزجاجاة وهي تقول لنفسها: «يكفي هذا جداً. أمل ألا أكبر بأكثر من هذا، فحتى بهذا الحجم الذي أنا عليه لا يمكنني الخروج من الباب. أمل ألا أكون قد شربت منه ما يجعلني أكبر من ذلك!»

يا للأسف! لقد فات الأوان! فقد استمرت أليس في النمو، والنمو، وسرعان ما اضطرت للركوع على الأرض، وما هي إلا لحظة أخرى حتى لم يعد في المكان متسع لهذا، فجزّبت الرقاد على الأرض، مع وضع أحد الكوعين عند الباب، ولفّ الذراع الآخر حول رأسها.



لكنها استمرت في النمو، فأخرجت ذراعاً من النافذة وقدماً من المدخنة بمثابة الملجأ الأخير، وقالت لنفسها: «لا يمكنني أن أفعل أكثر من هذا الآن، مهما حدث. ماذا سيكون من أمري؟»

ومن حسن حظ آليس، إن الزجاجة الصغيرة المسحورة كانت قد وصلت الآن إلى منتهى مفعولها، ولم تكبر آليس أكثر من هذا، لكنها كانت لا تزال في ضيق شديد، وحيث إنه لم تبد أمامها أي فرصة للخروج من الغرفة مرة أخرى، فلا عجب في أنها شعرت بالتعاسة.

فكرت آليس المسكينة: 'لقد كانت الأمور أطيب في البيت، حين لم يكن المرء يزداد كبيراً وصغراً على الدوام، ويتلقى الأوامر من الفئران والأرانب. أكاد أتمنى لو أنني لم أسقط في جحر الأرنب، ولكن، ولكن، هذا النوع من الحياة يبدو مثيراً للفضول! أتعجب ما قد يمكن أن يكون قد حدث لي! حين كنت أقرأ الحكايات الخرافية، تخيلت أن هذه الأمور يستحيل حدوثها أبداً، وها أنا ذي في خضم واحدة منها! لا بد أن يكتب أحد المؤلفين قصتي في كتاب وحين أكبر، سأكتب كتاباً من هذا القبيل..'. ثم تداركت قائلة: «لكنني قد كبرت بالفعل» ثم أضافت في صوت ينم عن الأسف: «أو بمعنى أصح لقد وصلت إلى أقصى درجات الضخامة التي يسمح بها هذا المكان».

فكرت آليس: 'لكن عندئذ، أَلن أكبر عما أنا عليه الآن أبداً؟ سيكون في هذا شيء من السلوى، ألا أصير امرأة مسنة أبداً، لكن حينئذ سأظل طوال عمري بالمدرسة أستذكر الدروس! ياله من أمرٍ سخيف!'

وردت على نفسها: «آه يا أليس يا حمقاء. كيف يمكنك تعلم الدروس هنا بداخل هذا البيت؟ المساحة تكفيك بالكاد، ولا توجد مساحة إطلاقاً لأي من الكتب اللازمة للدروس!»

ومضت على هذا النحو، تأخذ أولاً جانب أحد الأفكار، ثم تصنع منها جميعاً حواراً معتبراً، لكن بعد مرور بضع دقائق سمعت صوتاً في الخارج، وتوقفت عن الإنصات.

قال الصوت: «يا ماري أن! يا ماري أن! اجلسي لي قفازاتي في التوّ!» ثم أتت أصوات خافتة لوقع أقدام على السلام. عرفت أليس أنه الأرنب أتى ليوحس عنها، وارتعدت حتى هزّت المنزل، وقد نسيّت تماماً أنها الآن أكبر من الأرنب بحوالي مائة مرة، ولا سبب يدعوها للخوف منه.

وفي هذا الوقت كان الأرنب قد وصل إلى الباب، وحاول فتحه، لكن حيث إن الباب كان يفتح إلى الداخل، وكان كوع أليس يضغط عليه بشدة، فقد فشلت تلك المحاولة. وسمعت أليس يقول لنفسه: «إذن سألفّ حول البيت وأدخل من النافذة.»

فكرت أليس 'هذا ما لن تفعله'، وبعد أن انتظرت حتى تخيلت ما سيحدث، سمعت الأرنب وهو تحت النافذة بالضبط، وفردت يدها فجأة، وأغلقت قبضتها بحركة مباغته. لم تمسك بأي شيء، لكنها سمعت صرخة صغيرة، وشيئاً يسقط، وصوت تحطم زجاج، واستخلصت من كل هذا أنه ربما يكون قد سقط في صوبة خيار، أو شيء من هذا القبيل.



أتى بعد ذلك صوت  
غاضب، هو صوت  
الأرنب: «يا بات! يا  
بات! أين أنت؟» ثم  
سمعت صوتاً جديداً:  
«أنا هنا بالتأكيد يا صاحب  
السعادة، أحفر بحثاً عن  
التفاح<sup>(9)</sup>!»

قال الأرنب غاضباً:  
«تحفر بحثاً عن التفاح  
حقاً! اسمع! تعال  
وساعدني للخروج من  
هذا!» (صوت مزيد من  
الزجاج يتكسر).

«والآن أخبرني يا بات، ما هذا الذي في النافذة؟»

«إنه عَضْدٌ بالتأكيد يا صاحب السعادة!» (ونطقها 'عضض')

«عَضْدٌ؟ يا لك من أبله! من الذي رأى عَضْداً بهذا الحجم من

قبل؟ إنه يملأ النافذة بأكملها!»

«إنه يملؤها بالتأكيد يا صاحب السعادة، لكنه عَضْدٌ!»

«إنه في غير محله على أية حال. اذهب وابعده عنها!»

ساد صمت طويل بعد هذا، وكل ما تمكنت آليس من سماعه همسات تأتي بين الحين والآخر، مثل، «أنا لست مطمئناً بالمرّة يا صاحب السعادة» «افعل ما قلته لك، أيها الجبان!» وأخيراً فردت يدها مرة أخرى، فجأة، وأغلقت قبضتها بحركة مباغته في الهواء. سمعت هذه المرة صرختين صغيرتين، ومزیداً من أصوات تحطم الزجاج. فكّرت آليس 'يا لعدد صوبات الخیار التي لا بد أنها موجودة! ترى، ماذا سيفعلون بعد ذلك! أما عن جذبي لإخراجي من النافذة، فيا ليتهم يتمكّنون من ذلك! لا أرغب في البقاء هنا لمدة أطول من ذلك!' انتظرت آليس لبعض الوقت دون أن تسمع المزيد من الأصوات، وأخيراً أتت قرقعة عجالات عربة جر صغيرة، وصوت صادر عن عدة أصوات يتكلم أصحابها في نفس واحد، وتمكّنت من تفسير الكلمات: «أين السلم النقالی الآخر؟ عجباً، لم يكن عليّ إلا جلب واحد فقط، يا بيل، اجلب الآخر... يا بيل! احضرهما هنا، يا ولد! هنا، ضعهما في هذا الركن.. لا، اربطهما معاً أولاً، فهما لم يصلا إلى منتصف الارتفاع الكافي بعد... آه، سيكونان أفضل، لا تدقق... هنا، يا بيل! امسك بهذا الحبل... هل سيتحمل السقف؟ خذ بالك من هذا اللوح السائب... ياه! إنه يسقط! اخفضوا رؤوسكم!» (صوت مرتفع لشيء يتحطم)... «والآن، من فعل ذلك؟... أتخيل أنه بيل، من الذي سيهبط من المدخنة؟ لا، لن أفعل ذلك! فلتفعله أنت! ذلك ما لن أفعله، إذن! على بيل أن يهبط... هنا، يا بيل! لقد قال السيد إن عليك أن تهبط من المدخنة!»

قالت آليس لنفسها: «ياه! على بيل أن يهبط من المدخنة إذن، أليس كذلك؟ عار عليهم، يبدو أنهم وضعوا كل شيء على كاهل بيل! ما

كنت لأقبل أن أكون في مكان بيل مقابل مبلغ من المال... هذه المدخنة ضيقة، بالتأكيد، لكنني أعتقد أنني يمكنني أن أرفس قليلاً!

وسحبت قدمها نزولاً من المدخنة بقدر ما أمكنها، وانتظرت حتى سمعت حيواناً صغيراً (لم تستطع تخمين نوعه) يخمش ويعبث في المدخنة فوقها وقريباً منها، ثم قالت لنفسها: «هذا بيل»، وركلت ركلة واحدة قوية، وانتظرت لترى ما الذي سيحدث بعد ذلك.

كان أول ما سمعته مجموعة أصوات عامة تقول في جوقة: «ها هو بيل يهبط!» ثم دخل صوت الأرنب قائلاً: «أمسكه، أنت يا من تقف بجوار الحاجز!» ثم ساد الصمت، ثم سمعت مجموعة أصوات أخرى مضطربة: «ارفع رأسه... أعطه براندي الآن... لا تجعله يشرق... كيف كان الأمر يا أيها الرفيق؟ ماذا حدث لك؟ أخبرنا بكل ما حدث!»

وأخيراً أتى الصوت الضعيف الذي يصدر صأصأة (عرفت أليس أن 'هذا بيل') قائلاً: «أكاد لا أعرف.. كفى.. شكراً لك، أنا أحسن الآن، لكنني في حالة من الاضطراب الشديد تحول بيني وبين أن أخبركم، كل ما أعرفه أن شيئاً ما هاجمني مثل عفريت العلبة، فصعدت إلى أعلى مثل الصاروخ!»

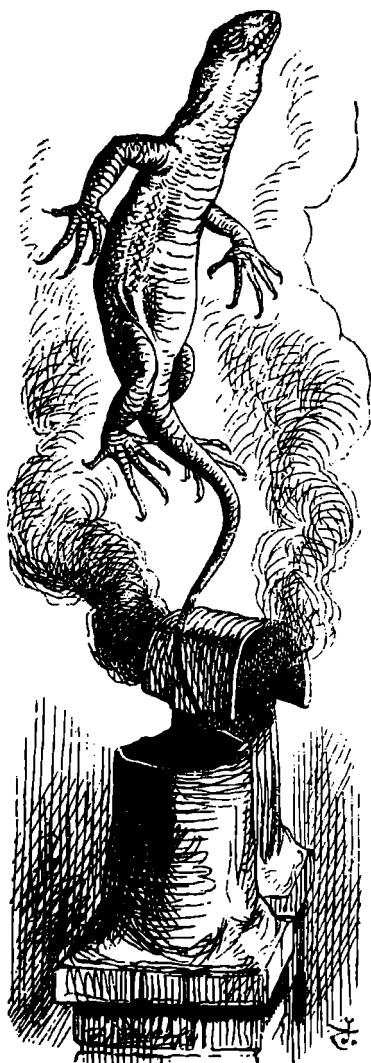
قال الآخرون: «هذا ما فعلته يا أيها الرفيق!»

قال صوت الأرنب: «لابد أن نحرق المنزل»، وصاحت أليس بأعلى ما لديها من صوت: «لو فعلت هذا سأطلق عليك داينا!»

وساد صمت مطبق على  
 الفور، وفكرت أليس بينها وبين  
 نفسها 'تري ماذا سيفعلون بعد  
 ذلك! لو كان لديهم ذرة من  
 العقل لأزالوا السقف' وبعد  
 مرور دقيقة أو اثنتين، بدأوا  
 يتحركون مرة أخرى، وسمعت  
 أليس الأرنب يقول: «يكفي أن  
 تبدأ بملء حمل عربية يد».

فكرت أليس 'حمل عربية يد  
 من ماذا؟! لكن لم يتح لها وقت  
 طويل لتتأبها فيه الشكوك،  
 ففي اللحظة التالية، انهال  
 وابل من الحصى الصغير على  
 النافذة وقد صدر عنه صوت  
 صليل، وأصابها بعض الحصى  
 في وجهها. قالت أليس لنفسها:  
 «سأنهي هذا». ثم صاحت:  
 «من مصلحتكم ألا تكررروا  
 هذا الفعل!» وأدى صياحها إلى  
 سيادة صمت مطبق مرة أخرى.

لاحظت أليس بشيء من  
 الدهشة أن الحصى جميعه ما



أن يسقط على الأرض حتى يتحول إلى كعكات صغيرة، ولمعت في رأسها فكرة المعية: «لو أكلت واحدة من هذه الكعكات، فمن المؤكد أنها ستغير شيئاً ما في حجمي، وحيث إنها لا يمكن أن تجعلني أكبر حجماً، فلا بد أنها ستجعلني أصغر حجماً، على ما أعتقد».

وهكذا ابتلعت آليس إحدى الكعكات، وسرّها أنها بدأت تنكمش فوراً. وما أن بلغ حجمها من الصغر ما يكفي لتمرّ من الباب، ركضت خارجة من المنزل، ووجدت زحاماً شديداً من حيوانات وطيور صغيرة ينتظرون في الخارج. كان ذكر السحلية البائس بيل في المنتصف يمسكه اثنان من خنازير غينيا، ويسقيانه شيئاً من زجاجة. اندفعوا جميعاً نحو آليس ما أن ظهرت، لكنها ركضت بأقصى ما يمكنها، وسرعان ما وجدت نفسها في أمان وسط غابة كثيفة.

قالت آليس لنفسها وهي تتجول في الغابة: «أول ما سأفعله، أن أكبر حتى أصل إلى حجمي المضبوط مرة أخرى، وثاني شيء أن أجد الطريق الذي يقودني إلى هذه الحديقة الجميلة. أعتقد أن هذه أفضل خطة».

بدأت الخطة ممتازة، ومرتبة بدقة وبساطة، الصعوبة الوحيدة أنها لم يكن لديها أدنى فكرة عن كيف ستشرع في تنفيذها، وبينما كانت تنعم النظر في قلق بين الأشجار، سمعت صوت نباح حاد خافت فوق رأسها بالضبط، مما جعلها تنظر إلى أعلى في عجلة شديدة.

وجدت جروها هائل الحجم ينظر إليها من عل بعينين كبيرتين مستديرتين، وهو يمد أحد برائنه بضعف، محاولاً لمسّها. قالت آليس



في صوت حنون: «صغير مسكين!» وبذلت قصارى جهدها لتصرف له، لكنها كانت مرعوبة جداً طوال الوقت من فكرة أنه قد يكون جائعاً، ففي هذه الحالة يرجح جداً أن يأكلها على الرغم من محاولتها لجذبه لصفها.



والتقطت عصاً صغيرة، دون أن تعي تماماً ما تفعله، ومدتها للجرو، بينما قفز الجرو فجأة في الهواء واقفاً على أقدامه، مطلقاً صيحة تنم عن السرور، واندفع نحو العصا، وتظاهر بأنه يفترسها، وعندئذ هربت آيس خلف مجموعة كبيرة من النباتات الشوكية، لتحتمي نفسها من الدهس،

وفي اللحظة التي ظهرت فيها على الجانب الآخر، اندفع الجرو مرة أخرى نحو العصا، وانقلب رأساً على عقب في تعجله للإمساك بها، ثم فكرت آيس أن الأمر يشبه لعب لعبة مع حصان من الذين يجرون العربات، وأنها تتوقع السقوط تحت أقدامه في كل لحظة، فركضت حول مجموعة النباتات الشوكية مرة أخرى، ثم بدأ الجرو في سلسلة من الهجمات القصيرة على العصا، وهو يجري لمسافة قصيرة للأمام في كل مرة ولمسافة طويلة للخلف، وينبح بصوت أجش طوال الوقت، حتى جلس أخيراً في الخلف، وهو يلهث، ولسانه يتدلّى خارج فمه، وعيناه الكبيرتان نصف مغمضتين.

بدا لأليس أن هذه فرصة طيبة لتهرب، فشرعت في الهرب فوراً،  
وركضت حتى انتابها تعب شديد وتقطّعت أنفاسها، وحتى خفت  
صوت نباح الجرو الآتي من على مسافة بعيدة.

استندت أليس على إحدى زهرات الحوذان لتستريح،  
واستخدمت ورقة من أوراقها بمثابة مروحة تهوي بها على نفسها،  
وقالت: «لكن مع ذلك يا له من جرو لطيف صغير! كنت أحب جداً  
أن أدربه لو... لو أني فقط كنت ذات حجم صحيح يمكنني من فعل  
هذا! يا للأسى! لقد كدت أنسى أنني يجب أن أنمو إلى حجم أكبر  
مرة أخرى! كيف يمكن تدبّر ذلك؟ أعتقد أني يجب أن أكل أو أشرب  
شيئاً أو آخر، لكن السؤال الكبير هو: ما هذا الشيء؟»

فعلاً كان السؤال، ما هذا الشيء؟ نظرت أليس حولها إلى الزهور  
وأوراق العشب، لكنها لم تر ما قد يبدو أنه الشيء الصحيح الذي  
يجب أن تأكله أو تشربه تحت هذه الظروف. وجدت فطرا هائل  
الحجم ينمو بقربها، يكاد يناهزها طولاً، وحين نظرت تحته، وعلى  
جانبيه، وخلفه، طراً على ذهنها أنها يمكن أن تنظر أيضاً لترى ما  
الذي فوق قمته.

وقفت أليس على أطراف أصابعها ففردت جسدها إلى أعلى،  
واختلست النظر من على حافة الفطر، وتلاقت عيناها على الفور  
بعيني دودة كبيرة تجلس على قمة الفطر، مربعة ذراعيها، وهي تدخن  
بهدوء نرجيلة طويلة، ولا تعير أي اهتمام لأليس ولا لغيرها.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

## الفصل الخامس نصيحة من دودة



نظرت أليس والدودة  
إحداهما إلى الأخرى في  
سكون لفترة من الوقت،  
وأخيراً، أخرجت الدودة  
مبسم النرجيلة من فمها،  
ووجهت الكلام لأليس  
بصوت ناعس.

قالت الدودة: «من  
أنت؟»

لم تكن هذه افتتاحية  
مشجعة لحوار. ردت أليس بشيء من الخجل: «أنا.. أنا أكاد لا  
أعرف يا سيدتي<sup>(10)</sup>، في الوقت الحالي... لكنني أعرف من كنت حين  
استيقظت من نومي هذا الصباح، لكنني أعتقد أنني قد أكون تغيرت  
عدة مرات منذ ذلك الحين».

قالت الدودة بحزم: «ما الذي تعنيه بذلك؟ كوني واضحة!»  
قالت آليس: «للأسف لا أقدر على ذلك، لأنني لست من أكون،  
كما ترين».

قالت الدودة: «بل لا أرى، ولا أفهم»

ردت آليس بأدب شديد: «للأسف، أعجز عن التعبير بشكل  
أوضح، لأنني أنا شخصياً لا أفهم ما يحدث، كما أن تغيير حجمي بهذه  
الكمية في يوم واحد أمر مثير للاضطراب الشديد».

قالت الدودة: «بل ليس كذلك».

قالت آليس: «في الواقع، لربما لم تجديه كذلك بعد، لكنك حين  
تضطرين إلى التحول إلى عذراء، وهو ما سيحدث لك في يوم من  
الأيام، ثم بعدها إلى فراشة، أعتقد أنك ستشعرين بأن الأمر غريب  
بعض الشيء، أليس كذلك؟»

قالت الدودة: «إطلاقاً!»

ردت آليس: «في الواقع، ربما كانت مشاعرك مختلفة، كل ما أعرفه  
أن هذا غريب بالنسبة لي أنا».

فقالت الدودة بازدراء: «أنت! من أنت؟»

وأعادها هذا مرة أخرى لبداية الحوار. شعرت آليس بالضيق  
من الدودة لأنها تبدي هذه التعليقات المختصرة جداً، فانتصبت في  
وقفها وقالت بجدية شديدة: «أعتقد أن عليك أن تخبريني من أنت  
أولاً».

قالت الدودة: «لماذا؟»

كان هذا سؤالاً محيراً آخر، حيث إن آليس عجزت عن التفكير في أي سبب وجيه، وحيث إن الدودة بدت سيئة المزاج، فقد استدارت آليس مبتعدة.

صاحت الدودة خلف آليس: «عودي! لدي شيء مهم أقوله لك!»!

تفاءلت آليس بذلك، فاستدارت عائدة.

قالت الدودة: «تحكمي في مزاجك».

ردت آليس وهي تبتلع غضبها بأقصى ما يمكنها: «أهذا كل شيء؟»

قالت الدودة: «لا».

رأت آليس أنه لا مانع من الانتظار، حيث إنها لا يشغلها شيء آخر، وربما تجربها الدودة بشيء يستحق الاستماع إليه. ظلت الدودة تنفخ دفعات من الدخان لعدة دقائق دون أن تتكلم، لكنها فردت ذراعيها أخيراً، وأخرجت مبسم النرجيلة من فمها مرة أخرى، وقالت: «إذن أنت تعتقدين أنك قد تغيرت، آليس كذلك؟»

قالت آليس: «للأسف أعتقد ذلك يا سيدي. لا يمكنني تذكر الأشياء كما اعتدت، ولا أستطيع الثبات على نفس الحجم لمدة عشر دقائق كاملة!»!

قالت الدودة: «ما الأشياء التي لا تتمكنين من تذكرها؟»



أجابت آليس بصوت ملؤه الاكتئاب: «في الواقع، لقد حاولت أن أقول مقطوعة «ماذا فعلت شغالة النحل الصغيرة»<sup>(11)</sup>، لكنها تبدّلت!»

قالت الدودة: «سمّعيني قصيدة «أنت عجوز يا أب ويليام»<sup>(12)</sup>

عقدت آليس يديها وبدأت تقول:

شاب صغير قال لأبوه:

أبابا ويليام، أنت عجوز

والأبيض في شعورك ماسك

لكن انت لسة مصمم

إنك برضه تقف على راسك

بقي ده يصح لحد في سنك؟

عيب على شيبتك!



رد الأب على ابنه وقال:

« في شبابي أنا كنت باخاف  
 يجرى لمخي من كدا حاجة  
 لكن دلوقت عرفت أكيد  
 إن لافيه تخيخ ولا حاجة  
 يبقى اتشقلب على كيف كيفي  
 من غير خوف على أيها حاجة»

قال الشاب:

«يا بابا رغم ان انت عجوز  
 مش زي بقية العواجيز بتخس  
 ولسة بتضرب شقلباظات!  
 يا ربي، إزاي كدا بس؟»

العاقل هز جدأيله الشايية وقال:

«عندي مرهم للتلين

باستعمله لإيديا ورجليا الاتنين

العلبة ثمنها شلن

تسمح لي أبيع لك اتنين؟»

قال الشاب:

«انت عجوز وضعيف

يادوبك تمضغ لحمه سمينة

على أنشف من كدا ما تقدرش

بس انت قرقتش الوزة

بالعضم وبالمنقار ولا خليتش

يا ربي! قدرت ازاي تعمل كداهو؟»





قال الأب:

«لما كنت شاب صغير  
كنت غاوي قانون  
فكل خلاف ويا مراتي  
كنت أجادل فيه بجنون  
فعضلات بقي قويت  
وأهي لحد الوقت عون

قال الشاب:

أنت عجوز  
صعب أصدق إن عينيك  
لسة قوية زي زمان  
لكن أنت قدرت تشيل  
على طرطوفة مناخيرك سمكة تعبان  
إيه خلاك شاطر قوي كداهه؟»

قال له أبوه:

«انت سألت ثلاث مرات  
وأنا رديت  
ده كفاية عليك  
ما تعمل ليش نفسك قاضي!  
ما أقدرش اسمع طول اليوم في كلام فاضي  
نقطني بسكوتك  
غور، أحسن من ع السلم راح أشوطك!



قالت الدودة: «لم تتلها على النحو الصحيح».

قالت آليس بخجل: «للأسف لم أتلها على نحو صحيح تماماً، لقد  
تغيرت بعض الكلمات»

قالت الدودة بعزم أكيد: «إنها خطأ من البداية إلى النهاية»، وهنا  
حلّ الصمت لبضع دقائق.

كانت الدودة أول من تكلم، وسألت:

«أي حجم ترغبين في أن تكوني عليه؟»

أجابت آليس بتعجل: «أنا لا أدق في الحجم، أريد فقط حجماً لا  
يتغير بكثرة هكذا».

قالت الدودة: «لا أعرف».

لم تنبس آليس ببنت شفة، إذ لم يحدث أبداً أن عارضها أحد بمثل هذه الكثرة طوال حياتها من قبل، وشعرت بأنها تفقد التحكم في مزاجها.

قالت الدودة: «هل أنت راضية الآن؟»

قالت آليس: «في الواقع، أحب أن أكون أكبر من ذلك قليلاً يا سيدتي، إذا لم تمنعي، فثلاث بوصات طول بانس»

قالت الدودة غاضبة، وهي ترفع نفسها لتقف مستقيمة بينما هي تتكلم: «إنه طول ممتاز!» (وكان طول الدودة ثلاث بوصات بالضبط).

قالت آليس الصغيرة بصوت فيه نغمة توسل: «لكنني لست معتادة عليه!». وفكرت بينها وبين نفسها «أتمنى لو أن المخلوقات لا تشعر بالإهانة بمثل هذه السهولة!»

قالت الدودة: «ستعتادين عليه مع الوقت»، ووضعت مبسم النرجيلة في فمها وبدأت تدخن مرة أخرى.

انتظرت آليس في هذه المرة بصبر حتى اختارت الدودة أن تتكلم مرة أخرى. وبعد دقيقة أو اثنتين، أخرجت الدودة مبسم النرجيلة من فمها وتشاءبت مرة أو مرتين، وهزت نفسها. ثم نزلت عن الفطر، وزحفت مبتعدة وسط الحشائش، وهي تعقب بمرح أثناء ذهابها: «أحد الجانبين سيجعلك تزدادين طولاً، والجانب الآخر سيجعلك تزدادين قصرًا».

فكرت آليس بينها وبين نفسها 'أحد جانبي ماذا؟ والجانب الآخر من ماذا؟'

قالت الدودة - كما لو كانت آليس قد جهرت بهذه الأفكار: «من الفطر»، وما هي إلا لحظة أخرى حتى غابت عن الأنظار.

ظلت آليس تتأمل الفطر لمدة دقيقة وتنعم فيه الفكر، وهي تحاول أن تفهم أي جانبيه هو الذي يجب أن تأكل منه، وحيث إنه كان على شكل دائرة تامة الاستدارة، وجدت هذه المسألة شديدة الصعوبة. لكنها أخيراً فردت ذراعيها حوله إلى أبعد ما أمكنها، وكسرت قطعة من الحافة بكل يد من يديها.

وقالت لنفسها: «والآن، أيها هو المطلوب؟»، وقضمت قضمة صغيرة من القطعة التي تمسكها بيدها اليمنى لتجرب تأثيرها. وما هي إلا لحظة حتى شعرت بضربة عنيفة تحت ذقنها، إذ ارتطم ذقنها بقدمها!

خافت آليس جداً من هذا التغير الفجائي، لكنها شعرت بأنها لا تملك وقتاً تضيعه، حيث إنها كانت تنكمش بسرعة شديدة، فبدأت في العمل فوراً على أكل بعض من القطعة الأخرى. كانت ذقنها مضغوطة بقوة على قدمها، بحيث لم يعد لديها مساحة كافية لتفتح فمها، لكنها فتحتة أخيراً، واستطاعت أن تبتلع لقمة من القطعة التي في يدها اليسرى.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

قالت آليس بنغمة سرور: «مرحى، رأسي تحررت أخيراً! لكن تلك النغمة تحولت بعد لحظة إلى نغمة دعر، حين وجدت آليس أنها لا تجد كتفيها. كل ما استطاعت رؤيته كان عنقاً طويلاً هائل الطول، يبدو أنه يرتفع مثل فرع ينمو من بحر من أوراق الشجر الخضراء التي تقع تحتها بمسافة بعيدة.

قالت آليس: «ما كل هذه الأشياء الخضراء؟ وإلى أين وصل كتفائي؟ ويا يدي المسكيتين، كيف حدث أني لا أتمكن من رؤيتكما؟» كانت آليس تشوّح يديها فيما حولها وهي تتكلم، لكن دون نتيجة كما يبدو، اللهم إلا اهتزاز خفيف بين الأوراق الخضراء الواقعة على مسافة بعيدة.

وحيث إنها - على ما يبدو - لم يكن لديها فرصة لرفع يديها إلى رأسها، فقد حاولت أن تخفض رأسها ليصل إلى يديها، وسرها أن وجدت عنقها ينثني بسهولة في جميع الاتجاهات، مثل الثعبان. لقد نجحت في تقويمه إلى أسفل برشاقة ليتخذ شكلاً متعرجاً كالزجاج، وكان على وشك الغوص بين أوراق الأشجار، التي اكتشفت أنها قمم الأشجار التي كانت تتجول تحتها، حتى سمعت صوت فحيح جعلها تتراجع في تعجل، لقد طارت حمامة كبيرة في وجهها، وظلت تضربها بعنف بجناحيها.

صرخت الحمامة: «ثعبان»!

قالت آليس بغضب: «لست ثعباناً، دعيني في حالي»!

كررت الحمامة قولها لكن بنغمة مستضعفة: «ثعبان، أقول ثعبان!»  
وأضافت وهي تنتحب: «لقد حاولت بكل الطرق، ويبدو ألا شيء  
يناسبهم!»

قالت آليس: «ليس لدي أدنى فكرة عما تتحدثين عنه».

ومضت الحمامة تقول دون أن تنتبه لوجود آليس: «لقد جربت  
جذور الأشجار، وجربت الضفاف، وجربت الأسيجة، لكن هؤلاء  
الثعابين! لا يرضيهم شيء!»

ازدادت آليس حيرة على حيرة، لكنها فكرت أنه لا جدوى من  
قول أي شيء حتى تنتهي الحمامة من كلامها.

قالت الحمامة: «كما لو كان احتضان البيض حتى يفقس ليس متعبا  
بما يكفي، لكنني يجب أن أنتبه للثعابين ليلا ونهارا! لم أنعم بلحظة نوم  
في هذه الأسابيع الثلاثة!»

قالت آليس، التي بدأت في فهم معنى ما تقوله الحمامة: «أسفة  
جداً لأنك تضايقت».

وتابعت الحمامة حديثها وقد رفعت صوتها حتى صار صفيرا  
حادا: «وفي اللحظة التي اتخذت فيها أعلى أشجار الغابة سكنا، وفي  
اللحظة التي كنت أفكر أنني يجب أن أتحرر منهم أخيرا، لا بد أن يأتوا  
هابطين من السماء وهم يتلؤون! أوف، يا للثعابين!»

قالت آليس: «لكنني أقول لك إني لست ثعباناً. أنا... أنا..».

قالت الحمامة: «إذن، ماذا تكونين؟ أرى أنك تحاولين اختراع  
شيء!»

قالت آليس بصوت شابهُ الشك، حيث إنها تذكّرت عدد التغيرات التي مرت بها طوال ذلك اليوم: «أنا... أنا بنت صغيرة».

قالت الحمامة بصوت مليء بازدراء عميق: «كذب! لقد رأيت في حياتي عددا كبيرا طيبا من البنات الصغيرات، لكنني لم أر أبدا واحدة لها عنق كهذا! لا، لا! أنت ثعبان، ولا فائدة من إنكار ذلك. لا ينقص إلا أن تقولي أنك لم تتذوقني بيضة أبدا!»!

قالت آليس (وكانت طفلة صادقة جداً): «لقد تذوّقت البيض، لكن البنات الصغيرات يأكلن البيض بنفس الكثرة التي يأكله بها الثعابين».

قالت الحمامة: «لا أصدق هذا، لكن لو كن يفعلن هذا، فهنّ إذن نوع من الثعابين، هذا كل ما يمكنني قوله».

كانت هذه الفكرة جديدة تماما على آليس، إلى درجة أنها صممت تماما لدقيقة أو دقيقتين، مما أعطى الحمامة فرصة لإضافة عبارة: «أنت تبحثين عن البيض، أعرف هذا جيداً وبها يكفي، ما الفارق لدي لو كنت بنتاً صغيرة أو ثعباناً؟»

قالت آليس متعجلة: «يفرق بالنسبة لي كثيراً، لكنني لا أبحث عن البيض في الواقع، ولو كنت أبحث عنه فأنا لا أريد بيضك، فأنا لا أحب البيض النيء».

قالت الحمامة بنغمة عابسة، وهي تستقر مرة أخرى في عشها: «إذن، اذهبي من هنا!» قرفصت آليس بين الأشجار بقدر ما أمكنها، لكن عنقها استمر في التشابك مع الأغصان، وكانت تضطر للتوقف

بين الحين والآخر كي تفك التواءاته. وبعد فترة، تذكرت أنها ما زالت تمسك بقطع الفطر في يديها، وشرعت في العمل بحرص شديد، تقضم قضمة صغيرة أولاً من إحدى القطعتين، ثم من الأخرى، وتزداد طولاً أحياناً وقصراً أحياناً أخرى، حتى نجحت في الوصول بنفسها إلى طولها المعتاد.

لقد مرّ عليها وقت طويل جداً منذ أن كانت ذات طول يقرب من طولها الصحيح، حتى أنها استغربته جداً في البداية، لكنها اعتادت عليه في بضع دقائق، وبدأت تكلم نفسها كالمعتاد، وتقول: «ماذا دهاني! لقد أنجزت نصف خططي الآن! كم هي محيرة كل هذه التغيرات! فأنا لست متأكدة أبداً إلى ماذا سأصير عليه، من دقيقة إلى أخرى لكنني رجعت إلى حجمي الصحيح، والشيء التالي هو أن أعود إلى هذه الحديقة الجميلة. إني أتساءل، كيف أفعل ذلك؟» وبينما تقول هذا صادفت فجأة مكاناً مفتوحاً، فيه منزل صغير يبلغ طوله حوالي أربعة أقدام. فكرت آليس 'أيا كان من يعيش هنا فلن ينفع أن أدخل عليهم بهذا الحجم، فسأخيفهم إلى حد يفقدهم صوابهم! وهكذا شرعت آليس في تناول قضمات من القطعة التي في يدها اليمنى مرة أخرى، ولم تغامر بالاقتراب من المنزل حتى أوصلت نفسها إلى ارتفاع تسع بوصات.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*



## الفصل السادس خنزير وفضل

وقفت آليس تنظر إلى المنزل دقيقة أو اثنتين، وتتساءل ما الذي ستفعله بعد ذلك، حين ظهر فجأة خادم يرتدي زي الخدم وقد أتى من الغابة جرياً (وقد اعتبرته آليس خادماً لأنه كان يرتدي زي الخدم، ولو لم يكن الأمر كذلك، لأسمته سمكة بالنظر إلى وجهه) وطرق الباب بقبضتيه طرقاتاً منغماً بصوت مرتفع. فتح خادماً آخر يرتدي زي الخدم الباب، وكان وجه هذا الخادم مستديراً وعيناه كبيرتان مثل الضفدع، ولاحظت آليس أن الخادمين كليهما لهما شعر مصبوغ بالمساحيق ومليء بالتجاعيد على شكل دوائر في جميع أنحاء رأسيهما. انتاب آليس فضول شديد لتعرف ما الأمر، وزحفت خارجة لمسافة قصيرة من الغابة لتتصت إليهما.

بدأ الخادم - السمكة بإخراج رسالة هائلة الحجم من تحت إبطه، يكاد يضارع حجمها حجمه، وسلمها للخادم الآخر، وهو يقول بلهجة فيها وقار: «للدوقة. دعوة من الملكة للعب الكروكيه». كرر الخادم - الضفدع ما قيل بصوت فيه نفس الوقار، مع تغيير ترتيب الكلمات قليلاً، إذ قال: «من الملكة. دعوة للدوقة للعب الكروكيه».



ثم انحنى الاثنان، وتشابكت جدائل شعرهما المجدعة.

ضحكت آليس كثيراً على هذا، حتى أنها اضطرت للركض عائدة إلى الغابة خوفاً من أن يكونا قد سمعاها، وحين اختلست النظر بعدها، كان الخادم-السמكة قد ذهب، وكان الخادم الآخر يجلس على الأرض بجوار الباب، وهو يحرق في السماء بغباء.

مضت آليس بخجل نحو الباب، وطرقته.

قال الخادم: «لا جدوى من طرق الباب، وذلك لسببين. أولاً، لأنني على نفس الجانب الذي أنت عليه من الباب، وثانياً لأنهم يحدثون جلبة عالية في الداخل، ويمكن ألا يسمعك أحد». وكانت الجلبة التي تحدث بالداخل أكثر أنواع الجلبة غرابة بالتأكيد، فقد كانت عبارة عن

عواء وعطس مستمرين، مع سماع صوت هائل لشيء يتحطم بين الفينة والأخرى، كما لو كان صحن أو إبريق قد تحطما إلى شظايا.

قالت آليس: «من فضلك، كيف أدخل إذن؟»

مضى الخادم في حديثه دون أن ينتبه لها وقال: «ربما كان في طرقتك شيء معقول لو كان الباب بيننا. فمثلاً، لو كنتِ بالداخل، لأمكنك طرق الباب ولأمكنني إخراجك». وكان ينظر إلى السماء طوال الوقت بينما يتكلم، واعتقدت آليس أن هذا شيء غير متحضر بالتأكيد، وقالت لنفسها: «لكن ربما لا يمكنه التغلب على هذا، فعيناه تكادان تقعان على قمة رأسه. لكنه يمكن أن يجيب على الأسئلة على أية حال» وكررت بصوت مرتفع: «كيف يمكنني الدخول؟»

علق الخادم قائلاً: «سأجلس هنا حتى الغد...».

وفي هذه اللحظة، انفتح باب المنزل، وخرج منه طبق هائل الحجم مندفعاً مباشرة إلى رأس الخادم، فكشط أنفه، ثم تكسر إلى شظايا حين ارتطم بشجرة تقع خلفه.

واستمر الخادم مكماً كلامه بنفس النغمة، بالضبط كما لو كان أي شيء لم يحدث: «... أو بعد غد، ربما».

سألته آليس مرة أخرى بصوت أكثر ارتفاعاً: «كيف يمكنني الدخول؟»

قال الخادم: «وهل عليك الدخول أصلاً؟ هذا هو السؤال الأول». لاشك أن هذا صحيح، لكن آليس لم تحب أن يقول لها أحد

هذا، فغمغمت لنفسها: «هذا شيء رهيب حقاً، الطريقة التي تجادل بها جميع المخلوقات تكفي لإصابة الإنسان بالجنون!»!

وبدا أن الخادم وجدها فرصة طيبة لتكرار تعليقه، مع شيء من التنويع، فقال: «سأجلس هنا، بين الحين والآخر، لأيام وأيام»

قالت آليس: «لكن ماذا أفعل أنا؟»

قال الخادم: «أي شيء تحببته»، وبدأ في التصفير

قالت آليس وقد تملكها اليأس: «رباه، لا جدوى من الكلام معه، فهو مثال البلاهة!»! وفتحت الباب ودخلت.

كان الباب يؤدي مباشرة إلى مطبخ متسع، كان مليئاً بالدخان من أقصاه إلى أقصاه، وكانت الدوقة تجلس على مقعد منخفض ذي ثلاثة أرجل في منتصف المطبخ، ترضع طفلاً، وكانت الطاهية تنحني على نيران الموقد، وهي تقلب وعاء كبيراً يبدو أنه مليء بالحساء.

قالت آليس لنفسها بقدر ما أمكنها القول وهي تعطس: «يوجد فلفل كثير جداً في هذا الحساء بالتأكيد!»<sup>(13)</sup>

كان الهواء بالتأكيد مليئاً بالفلفل. حتى الدوقة، كانت تعطس من حين إلى آخر، أما الطفل الرضيع، فكان يعطس ويعوي بالتبادل دون أن يتوقف ولو للحظة. الشيء الوحيد في المطبخ الذي لم يكن يعطس كان الطاهية، وقط كبير كان يجلس بجوار المدفأة وقد اتسعت ابتسامته من الأذن إلى الأذن.



قالت آليس، بشيء من الخجل، لأنها لم تكن متأكدة مما إذا كان من محاسن السلوك أن تتكلم أولاً أم لا: «من فضلك، هلا أخبرتني لماذا يتسم قटक هكذا؟»

قالت الدوقة: «لأنه قط من مقاطعة شيشاير<sup>(14)</sup>، وهذا - يا للعجب - خنزير!»

قالت الكلمة الأخيرة بعنف مفاجئ حتى أن آليس كادت تقفز، لكنها رأت في لحظة أخرى أن الكلمة كانت موجهة للطفل الرضيع، وليس لها، ومضت في الحديث مرة أخرى:

«لم أكن أعرف أن ققط شيشاير يتسم على الدوام، والحق أني لم أكن أعرف أن الققط يمكنها الابتسام».

قالت الدوقة: «جميع القطط يمكنها الابتسام، ومعظمها يبتسم»  
قالت آليس بأدب، وهي تشعر بالسرور لأنها دخلت في حوار:  
«لا أعرف أي قطة تبتسم»!  
قالت الدوقة: «أنت جاهلة، وهذه حقيقة».

لم تحب آليس أبدا النغمة التي قيل بها هذا التعليق، وفكرت أنه يمكن أن يؤدي أيضا لإدخال موضوع آخر في الحوار. وبينما كانت تحاول تدبير موضوع للحوار، رفعت الطاهية وعاء الحساء عن النار، وبدأت على الفور في إلقاء كل شيء في متناول يدها على الدوقة والطفل. بدأت بإلقاء الأدوات الحديدية المستخدمة في تقليب النار أولا، وتبعها بوابل من أطباق الفناجيل، والأطباق، والصحون. لم تلاحظ الدوقة هذه الأشياء حتى عندما كانت ترتطم بها، وكان الطفل يعوي كثيراً بالفعل، حتى استحال القول بها إذا كانت الضربات تؤذيه أم لا.

صاحت آليس وهي تتقاذف إلى أعلى وإلى أسفل من ألم الرعب: «ياه، من فضلك، انتبه لي لما تفعلين! ياه، ها هو أنفه الغالي وقد طار» حيث إن مقلاة كبيرة الحجم بشكل غير معتاد طارت قربه، وكادت تقطعه.

قالت الدوقة في عويل أجش: «لو أن كل واحد اهتم بما يعنيه، لدار العالم أسرع كثيراً مما يدور».

قالت آليس وقد شعرت بسرور بالغ لأن الفرصة وانتهت لتستعرض القليل من معارفها: «وهو ما لن يكون ميزة. ففكري فيما قد يفعله

ذلك بتعاقب الليل والنهار! فأنت تعرفين أن الأرض تستغرق أربعاً وعشرين ساعة للدوران حول محورها في تلك الفترة من الوقت...».

قالت الدوقة: «الوقتُ كالسيف إن لم تقطعه قطعك. وبمناسبة الحديث عن السيوف، اقطعوا رأسها!»

نظرت أليس بشيء من القلق لترى ما إذا كانت تنوي تنفيذ ذلك الأمر، لكن الطاهية كانت مشغولة بتقليب الحساء، وبدأ أنها لا تنصت لما يقال، فمضت تقول كرة أخرى: «أربع وعشرين ساعة، أعتقد، أم هي اثنتا عشرة ساعة؟ أنا...».

قالت الدوقة: «أوف، لا تضايقيني، لا يمكنني تحمّل الأرقام أبداً!» ومع كلامها بدأت ترضع طفلها مرة أخرى، بينما تغني له ما يشبه التهنينة، وتمزّه هزة عنيفة في نهاية كل بيت:

اشخطي في ابنك النونو  
وأما يعطس اضربه جامد  
ماهو عارف ان العطس يغيب  
وقصده يضايكك ويعاند

الجوقة (التي شاركت فيها الطاهية والرضيع):

واو! واو! واو!

وبينما كانت الدوقة تغني المقطع الثاني من الأغنية، استمرت في قذف الرضيع بعنف لأعلى ولأسفل، وكان المسكين يعوي بشدة، إلى درجة أن أليس لم تسمع الكلمات إلا بالكاد:

أنا باشخط في إبني النونو  
وأما يعطس باضربه جامد  
ما حَبَكْش العطس من الفلفل دلوقت  
لكن هو اللي معاند!

الجوقة:

واو! واو! واو!

وقالت الدوقة لآليس وهي ترمي لها بالطفل أثناء كلامها:  
«هاهو! يمكنك إرضاعه قليلا إذا أردت! لا بد أن أذهب وأستعد  
للعب الكروكيه مع الملكة» وأسرعت خارجة من الغرفة. ألقت  
الطاهية خلفها بمقلاة وهي خارجة، لكنها أخطأتها.

أمسكت آليس بالرضيع بشيء من الصعوبة، لأنه كان مخلوقا  
صغيرا غريب الشكل، وفردت ذراعيه وساقيه في جميع الاتجاهات،  
وفكرت آليس أن هذا 'يشبه نجمة البحر'. وكان الكائن المسكين  
الصغير يشخر مثل القاطرة حين أمسكت به آليس، وظل يثني نفسه  
ويفردها مرة أخرى، بحيث كان الإمساك به في الدقيقة أو الدقيقتين  
الأوليين شديد الصعوبة على آليس.

وما أن فهمت آليس الطريقة الملائمة لإرضاعه (والتي كانت أن  
تلويه وتصنع منه ما يشبه العقدة، ثم تمسكه بإحكام من أذنه اليمنى  
وقدمه اليسرى، حتى تمنعه من فك جسده الذي صار على شكل  
عقدة)، حتى حملته وخرجت به للهواء الطلق. فكرت آليس 'لولم  
أخذ هذه الطفل بعيداً معي فمن المؤكد أنهم سيقتلونه في يوم أو اثنين،  
ألن يكون تركه جريمة قتل؟' وقالت الكلمة الأخيرة بصوت مرتفع،



وزجر الكائن الصغير رداً عليها (كان قد كفّ عن العطس في هذا الوقت). قالت آليس: «لا تزجر، فهذه ليست طريقة ملائمة للتعبير عن نفسك».

زجر الرضيع مرة أخرى، ونظرت آليس بقلق شديد إلى وجهه لترى ما خطبه. اتضح بما لا شك فيه أن له أنفاً ملتقاً جداً إلى أعلى، يشبه كثيراً خطم الحيوان أكثر مما يشبه أنفاً حقيقياً، كما كانت عيناه صغيرتين جداً ولا تناسبان طفلاً رضيعاً. إجمالاً لم يعجب آليس شكل الكائن على الإطلاق. وفكرت 'لكن ربما كان كل ما في الأمر أنه يبكي'، ونظرت مرة أخرى في عينيه، لترى إذا ما كانت فيهما دموع.

لا، لا دموع. قالت آليس بجديّة: «إذا كنت ستتحول إلى خنزير يا عزيزي، فلم يعد بوسعي ما أفعله لك. انتبه الآن!» انتحب الكائن الصغير المسكين مرة أخرى (أو زجر، فقد كان من المستحيل القول بأيهما تَفَوّه)، ثم مضى عليهما بعض الوقت في صمت.



كانت آليس قد بدأت لتوها في التفكير بينها وبين نفسها 'والآن، ماذا أفعل بهذا المخلوق حين أصل إلى البيت؟' حين زجر الكائن مرة أخرى، بعنف بالغ. حتى

أنها نظرت إلى وجهه بشيء من الذعر هذه المرة، لا يمكن أن يكون في الأمر خطأ، لقد تحوّل خنزيرها، لا أكثر ولا أقل، وشعرت آليس بأن من العبث أن تظل تحمله أكثر من ذلك.

وهكذا وضعت المخلوق الصغير على الأرض، وشعرت براحة شديدة حين رآته يهرول مبتعداً بهدوء ويدخل الغابة. قالت آليس لنفسها: «لو أنه نما وكبر، لكان طفلاً دميماً إلى حد بشع، لكنه خنزير أنيق، على ما أعتقد». وبدأت تفكر في الأطفال الآخرين الذين واللاتي تعرفهم وتعرفهن، ممن يمكن أن يكون حالهم حسناً جداً لو كانوا خنازير. قالت لنفسها: «لو أُنِي فقط كنت أعرف الطريقة التي أغيرهم بها...». حينها جفلت إذ رأت قط شيشاير يجلس على غصن شجرة تبعد عنها بضعة أمتار.

كل ما فعله القط حين رأى آليس أنه ابتسم. فكرت آليس أن القط بدا طيباً بحكم طبيعته، لكنها تذكّرت أن لديه مخالب طويلة جداً وأسناناً كثيرة، فشعرت أنها يجب أن تعامله باحترام.

بدأت آليس الكلام بشيء من الخجل، حيث إنها لم تكن تعرف هل سيحب القط الاسم الذي أعطته له أم لا، وقالت: «يا بوسي يا قط شيشاير». كل ما فعله القط أن ابتسامته ازدادت اتساعاً. فكرت آليس 'لا بأس، إنه مسرور حتى الآن'، ومضت تقول: «هلا أخبرتني من فضلك، أي الطرق يجب أن أسلكها من هنا؟»

قال القط: «هذا يعتمد إلى حد بعيد على المكان الذي تودين الذهاب إليه».

قالت آليس: «لا يهمني كثيراً أين...».



قال القط: «في هذه الحالة  
لايهم أي طريق تسلكينه»

أضافت أليس شارحة:  
«.. طالما سأصل إلى مكان ما».

قال القط: «ياه، من المؤكد  
أنك ستفعلين ذلك لو أنك سرت  
فقط لمسافة طويلة بما يكفي».

شعرت أليس أنه لا سبيل  
لإنكار هذا، فحاولت توجيه  
سؤال آخر: «ما نوع الناس الذين  
يعيشون في هذه الأنحاء؟»

قال القط وهو يحرك برثنه الأيمن ليشير به وهو يتكلم: «في هذا الاتجاه يعيش صانع قبعات»، ثم أشار برثنه الآخر وهو يقول: «وفي ذلك الاتجاه يعيش أرنب بري [من الأرانب البرية التي تكثر في مارس]. زوري أيهما تحبين، فكلاهما مجنون».

علقت آليس: «لكنني لا أريد أن أذهب لأكون بين ناس مجانين»  
قال القط: «لا يمكنك التغلب على ذلك. كلنا هنا مجانين. أنا مجنون. وأنت مجنونة».

قالت آليس: «كيف عرفت أنني مجنونة؟»  
قال القط: «لابد أن تكوني مجنونة، وإلا ما أتيت إلى هنا».  
لم تعتقد آليس أن هذا يثبت جنونها إطلاقاً، فمضت تقول:  
«وكيف عرفت أنك مجنون؟»

قال القط: «بادئ ذي بدء، الكلاب ليسوا مجانين. هل توافقين على ذلك؟»

قالت آليس: «أعتقد ذلك»  
ومضى القط قائلاً: «تعرفين أن الكلب يزجر حين يكون غاضباً، ويهز ذيله حين يكون مسروراً. أنا أزجر حين أكون مسروراً وأهز ذيلي حين أكون غاضباً. ألا أكون مجنوناً هكذا؟»  
قالت آليس: «أنا أسميها قرقرة لا زججرة»

قال القط: «أسميها كما تحبين. هل ستلعين الكروكيه مع الملكة اليوم؟»

قالت آليس: «كنت سأحب هذا جداً، لكن لم يدعني أحد بعد».

قال القط: «ستريني هناك»، ثم اختفى.

لم تندهش آليس كثيراً لهذا، فقد اعتادت على حدوث أمور غريبة. وبينما كانت تنظر إلى المكان الذي كان فيه القط، ظهر فجأة مرة أخرى.

قال القط: «بمناسبة الوداع، ماذا حدث للرضيع؟ كدت أنسى أن أسأل».

قالت آليس بهدوء، كما لو كان القط قد عاد بطريقة طبيعية: «لقد تحوّل إلى خنزير».

قال القط: «لقد اعتقدت أن هذا سيحدث»، ثم اختفى مرة أخرى.

انتظرت آليس قليلاً، وهي نصف متوقعة أن تراه مرة أخرى، لكنه لم يظهر، وبعد دقيقة أو اثنتين سارت قُدماً في الاتجاه الذي قيل لها إن الأرنب البري يسكنه. قالت آليس لنفسها: «لقد رأيت صانعي قبعات من قبل، والأرنب البري سيكون أكثر إثارة للاهتمام بمراحل، وحيث إننا في مايو [والأرانب البرية تكثر في مارس] فربما لا يكون مجنوناً إلى حدّ الهذيان، على الأقل لن يكون بدرجة الجنون التي كان عليها في مارس». نظرت لأعلى بينما كانت تقول هذا، فوجدت القط مرة أخرى، جالساً على فرع شجرة.

قال القط: «هل قلتِ خنزير أم جنزير؟»

أجابت آليس: «قلتِ خنزير. وأتمنى ألا تستمرّ في الظهور والاختفاء بهذا الشكل الفجائي، فقد أصبتني بالدوار».



قال القط:

«اتفقنا»، وفي هذه  
المرّة اختفى ببطء  
شديد، بدءاً بنهاية  
الذيل، وانتهاءً  
بالابتسامة، وبقيت  
الابتسامة لبعض  
الوقت بعد أن اختفت بقيّته.

فكرت آليس «كثيراً ما رأيت قطّاً دون ابتسامة، لكن ابتسامة دون  
قط! هذا أعجب شيء قلته في حياتي على الإطلاق!»!

ولم تكن قد ابتعدت كثيراً حين رأيت منزل الأرنب البري،  
وفكرت في أنه لا بد أن يكون البيت الصحيح، لأن مداخنة اتخذت  
شكل الأذان، وكان سقفه مغطى بالفراء. كان بيتاً كبيراً جداً، حتى  
أنها لم تحب أن تقترب منه حتى تقضم بعضاً من القطعة التي في يدها  
اليسرى من الفطر، وتجعل نفسها تنمو إلى طول يبلغ حوالي القدمين،  
وحتى حينها، سارت متجهة نحوه بشيء من التردد، وهي تقول  
لنفسها: «وبفرض أنه سيهذي بجنون بعد كل شيء! أكاد أتمنى لو أنني  
ذهبت إلى صانع القبعات بدلاً منه».

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

## الفصل السابع حفل الشاي المجنون

وجدت آليس مائدة معدة تحت شجرة أمام المنزل، وكان الأرنب البري وصانع القبعات يحتسيان الشاي أمامها. جلس بينهما فأر نعان<sup>(15)</sup>، غارق في النوم، والاثنان الآخران يستخدمانه كوسادة، يريحان عليها كوعيهما، ويتبادلان الحديث من فوق رأسه. فكرت آليس 'هذا غير مريح إطلاقاً للفأر النعان، لكن أعتقد أنه لا يبالي لأنه نائم'.

كانت المائدة كبيرة، لكن الثلاثة ازدحموا معا في أحد أركانها، وصاحوا عندما رأوا آليس قادمة: «لا يوجد مكان! لا يوجد مكان!» قالت آليس غاضبة: «يوجد مكان متسع!» وجلست في مقعد كبير ذي مسندين عند أحد طرفي المائدة.

قال الأرنب البري بصوت مشجع: «تفضلي بتناول بعض النبيذ». نظرت آليس في جميع أنحاء المائدة، لكن لم تر عليها إلا الشاي، فعلقت: «لا أرى نبيذاً».

قال الأرنب البري: «لا يوجد نبيذ».

قالت آليس غاضبة: «إذن، من المنافي للتحضر أن تعرضه عليّ». قال الأرنب البري: «ولم يكن جلوسك دون دعوة سلوكاً شديداً التحضر».

قالت آليس: «لم أكن أعرف أنها مائدتك، فهي معدة لعدد أكبر بكثير من ثلاثة أفراد».

قال صانع القبعات: «شعرك يلزمه القص». لقد ظل ينظر إلى آليس لبعض الوقت بفضول شديد، وكان هذا أول كلام تفوه به.

قالت آليس بشيء من الشدة: «لابد أن تتعلم ألا تبدي تعليقات شخصية. هذه وقاحة شديدة».





فتح صانع القبعات عينيه على أشد اتساعهما عندما سمع هذا،  
لكن كل ما قاله كان: «لماذا يشبه الغراب المكتب؟»

فكرت آليس: 'مرحى، سننعم ببعض التسلية الآن! أنا مسرورة  
لأنهما بدءا يقولان فوازير'، وأضافت بصوت مرتفع: «أعتقد أنني  
يمكنني تخمين هذا».

قال الأرنب البري: «هل تعنين أنك تستطيعين معرفة إجابة هذه  
الغزوة؟»

قالت آليس: «هذا ما أعنيه بالضبط».

مضى الأرنب البري قائلاً: «إذن، يجب أن تقولي ما تعنين».

أجابت آليس بعجلة: «أنا أفعل ذلك، على الأقل... على الأقل أنا  
أعني ما أقول، إنه نفس الشيء».

قال صانع القبعات: «ليس نفس الشيء بأي قدر! كأنك تقولين  
إن عبارة «أرى ما أكل» هي نفسها عبارة «أكل ما أرى»!

وأضاف الأرنب البري: «كأنك تقولين إن عبارة «أحب ما  
أحصل عليه» هي نفسها عبارة «أحصل على ما أحب»!

وأضاف الفأر النعسان، الذي بدا أنه يتكلم وهو نائم: «كأنك  
تقولين أيضاً إن عبارة «أتنفّس حين أنام» هي نفسها عبارة «أنام حين  
أتنفّس»!

قال صانع القبعات: «إنه نفس الشيء بالنسبة لك». وهنا، توقف الحوار، وجلس الجميع صامتين لدقيقة، بينما فكرت آليس في كل ما أمكنها تذكره عن الغربان والمكاتب، ولم يكن كثيراً.

كان صانع القبعات أول من كسر الصمت، إذ قال: «أي يوم من أيام الشهر هذا؟». قال هذا الكلام وهو يلتفت لآليس وقد أخرج ساعته من جيبه، وأخذ ينظر فيها بلا ارتياح، ويهزها بين الفينة والأخرى، ثم يضعها على أذنه.

فكرت آليس قليلاً ثم قالت: «الرابع».

تنهد صانع القبعات وقال: «أخطأت في يومين!» ثم أضاف وهو يلتفت بغضب للأرنب البري: «لقد أخبرتك أن الزبد لن يناسب التروس».

أجاب الأرنب البري بخجل: «لقد كانت أفضل أنواع الزبد».

تذمر صانع القبعات المجنون وقال: «نعم، لكن لا بد أن بعض فتات الخبز قد دخلها أيضاً. ما كان ينبغي لك وضعها مع سكين الخبز».

تناول الأرنب البري الساعة ونظر إليها بوجوم، ثم غمسها في فنجال الشاي الذي أمامه، ثم نظر إليها مرة أخرى، لكنه عجز عن التفكير في قول أي شيء أفضل من تعليقه الأول: «لقد كانت أفضل أنواع الزبد، وأنت تعرف ذلك».

كانت آليس تنظر من فوق كتفه بفضول، فعلمت قائلة: «يا لها من ساعة مضحكة! إنها تخبرك اليوم والشهر، لكنها لا تخبرك كم الساعة!»

برطم صانع القبعات المجنون متذمرا وقال: «ولماذا تفعل ذلك؟ هل تخبرك ساعتك في أي سنة نحن؟»

أجابت آليس بسرعة: «بالطبع لا، لكن هذا لأنها تظل نفس السنة لمدة طويلة جداً من الزمن».

قال صانع القبعات: «وهذا هو بالضبط حال ساعتني».

شعرت آليس بحيرة بالغة جداً. لم يبد أن في تعليقات صانع القبعات أي معنى، لكنها كانت تقال بالتأكيد باللغة الإنجليزية. قالت آليس بكل ما أمكنها من تهذيب: «لا أفهمك تماما».

قال صانع القبعات: «الفأر النعسان نام مرة أخرى»، وصبّ قليلا من الشاي الساخن على أنف الفأر النعسان.

هز الفأر النعسان رأسه وقد فرغ صبره، دون أن يفتح عينيه، وقال: «بالطبع، بالطبع، كنت سأقول هذا التعليق بنفسني في التوّ».

قال صانع القبعات وهو يلتفت لآليس مرة أخرى: «هل تخمنت حلّ الفزورة بعد؟»

أجابت آليس: «لا، لقد يئست من حلها. ما حلها؟»

قال صانع القبعات: «ليس لدي أدنى فكرة».

وقال الأرنب البري: «ولا أنا»

تنهدت آليس بسأم وقالت: «أعتقد أنكما يجب أن تمضيا الوقت في عمل شيء أفضل من إهداره في توجيه فوازير لا حلول لها».

قال صانع القبعات: «لو كنت تعرفين الزمن بقدر ما أعرفه، لعرفت أنه شخص».

قالت آليس: «لا أفهم ماذا تعني؟»

قال صانع القبعات وهو يهز رأسه بازدراء: «طبعاً لا تفهمين! أنا متأكد أنك حتى لم تتكلمي مع الزمن أبداً».

أجابت آليس بحرص: «ربما لم أفعل، لكنني أعرف قاعدة الفيزياء التي تقول إن الدفع يساوي حاصل ضرب الزمن في القوة»<sup>(16)</sup>.

قال صانع القبعات: «رباه! هذا يفسر الأمر. فالزمن لن يتحمل الضرب. فلو كنت حافظت على علاقتك الطيبة به، لفعل لك أي شيء ترغيبينه تقريباً عن طريق ساعة الحائط. فمثلاً، بافتراض أن الساعة كانت التاسعة صباحاً، الوقت المضبوط لبدء تلقي الدروس، كل ما عليك أن تهمني للزمن باقتراح، فتدور الساعة في غمضة عين! وتأتي الساعة الواحدة والنصف، ميعاد الغداء!»

(قال الأرنب البري لنفسه هامساً: «أتمنى لو كان هذا صحيحاً»).

قالت آليس بتمعن: «سيكون هذا أمراً عظيماً بالتأكيد، لكنني حيثئذ لن أكون جائعة لأتناول الغداء»

قال صانع القبعات: «ربما حدث هذا في البداية، لكن يمكنك جعل الساعة تقف عند الواحدة والنصف طوال ما تحيين من زمن».



سألته أليس: «هل هذه  
هي الطريقة التي تتدبر بها  
أمورك؟»

هز صانع القبعات رأسه  
بحزن، وقال وهو يشير  
بملقعة الشاي إلى الأرنب  
البري: «لست أنا! لقد  
تشاجرنا في مارس الماضي،  
قبل أن يجن جنونه، لقد كان  
أعظم حفل موسيقي تنظمه  
ملكة القلوب، وكان علي أن  
أغني أغنية:

'ابرق يا وطواط يا بيبه!  
يا ترى أنت ناوي على إيه!'

هل تعرفين الأغنية؟ ربما كنت تعرفينها؟  
قالت أليس: «لقد سمعت شيئاً مشابهاً لها»

استمرّ صانع القبعات في قوله: «وتكلمتها، كما تعرفين، هي:

طاير فوق الدنيا فوق  
زي صينية شاي بالذوق  
طايرة في السما فوق.  
ابرق ابرق...» (17)

وهنا، هز الفأر النعسان جسده، وشرع في الغناء وهو نائم: « ابرق ابرق، ابرق ابرق..!». ومضى على هذا المتوال لزمان طويل، حتى أنهم اضطروا لقرصه كي يجعلوه يكف عن الغناء.

قال صانع القبعات: «وما كدت أنني المقطع الأول بالكاد حتى قفزت الملكة واقفة وزعقت قائلة «إنه يقتل الوقت! اقطعوا رأسه!»!»  
قالت آليس متعجبة: «يا لها من متوحشة!»!

ومضى صانع القبعات يقول بصوت حزين: «ومنذ ذلك الحين، لا يفعل الزمن أي شيء أطلبه منه! فالساعة الآن السادسة على الدوام». لمعت في رأس آليس فكرة ذكية، فسألت: «هل هذا سبب وجود الكثير من أدوات الشاي هنا بالخارج؟»

قال صانع القبعات وهو يتنهد: «نعم. هذا هو السبب، فالوقت دائما ما يكون موعد تناول الشاي، ولا يوجد لدينا وقت لنغسل الأدوات بين المرات».

قالت آليس: «أعتقد إذن أنك تظل تتحرك حول المائدة، أليس كذلك؟»

قال صانع القبعات: «الأمر هكذا بالضبط، بينما تُستخدَم الأشياء».

غامرت آليس بالسؤال: «لكن ماذا يحدث حين تعود لنقطة البداية مرة أخرى؟»

قاطعها الأرنب البري وهو يتشاءب وقال: «هلاً غيرنا الموضوع، لقد مللت منه. أقترح أن تحكي لنا السيدة الصغيرة قصة».

قالت آليس وقد انتابها شيء من الانزعاج عند سماعها ذلك الاقتراح: «للأسف لا أعرف قصصاً».

فصاحا كلاهما: «إذن سيحكي لنا الفأر النعسان قصة! استيقظ يا فأر يا نعسان!» وقرصاه في جانبيه على التو.

فتح الفأر النعسان عينيه ببطء، وقال بصوت أجش ضعيف: «لم أكن نائماً، لقد سمعت كل كلمة تفوهتم بها يا رفاق».

قال الأرنب البري: «احك لنا قصة!»

وتوسلت إليه آليس: «نعم، احك لنا من فضلك!»

وأضاف صانع القبعات: «وأسرع في حكيتك، وإلا فستنام مرة أخرى قبل أن تنتهي من الحكى».

بدأ الفأر النعسان يحكي بعجلة شديدة: «كان يا ما كان كان فيه ثلاث شقيقات، كانت أسماؤهن إليز، ولاسي، وتيللي<sup>(18)</sup>، وكن يعشن في قاع بئر...».

وحيث إن آليس كانت شديدة الاهتمام بالأسئلة المتعلقة بالأكل والشرب فقد سألت: «وماذا كن يأكلن؟»

قال الفأر النعسان بعد أن فكر لدقيقة أو اثنتين: «كن يعشن على العسل الأسود».

علقت أليس بأدب: «أنت تعرف أنهم لا يمكن أن يفعلن ذلك، وإلا فسيمرضن».

قال الفأر النعسان: «وكان هذا حالهن، كن مريضات جداً».

حاولت أليس أن تتخيل بينها وبين نفسها كيف يمكن أن تكون هذه الطرق الغربية للمعيشة، لكن الأمر حيرها كثيراً، فواصلت القول: «ولكن لماذا كن يعشن في قاع بئر؟»

قال الأرنب البري لأليس بحزم شديد: «تناولي المزيد من الشاي».

أجابت أليس بلهجة نمت عن شعورها بالإساءة: «لكنني لم أتناول شيئاً بعد، أي أن ما تناولته حتى الآن يساوي لا شيء، لذلك لا يمكنني تناول المزيد منه».

قال صانع القبعات: «تقصدين أنك لا يمكنك تناول أقل من اللاشيء، فما أسهل أن تتناولي أكثر من اللاشيء».

قالت أليس: «لم يطلب أحد رأيك».

سألها صانع القبعات بلهجة المنتصر: «من الذي يبدي تعليقات شخصية الآن؟»

لم تجد أليس ما تقول، فصبت لنفسها بعض الشاي وأعدت بعض الخبز بالزبد، ثم التفتت إلى الفأر النعسان وكررت سؤالها: «لماذا كن يعشن في قاع بئر؟»

أخذ الفأر النعسان بدوره دقيقة أو اثنتين ليفكر في الموضوع، ثم قال: «كان بئر عسل أسود».<sup>(19)</sup>



بدأت آليس الكلام بغضب شديد: «لا يوجد مثل هذا الشيء!». لكن صانع القبعات والأرنب البري قالاً: «صه! صه!» وعلق الفأر النعسان بتجهم: «لو لم يمكنك التزام الأدب، فمن الأفضل أن تكمل القصة بنفسك».

قالت آليس بتواضع شديد: «لا، من فضلك أكمل! لن أقاطعك مرة أخرى. قد يكون في الدنيا بئر واحد من العسل الأسود».

قال الفأر النعسان بفارغ صبر: «بئر واحد!». لكنه وافق على الاستمرار في الحكى: «وكانت هؤلاء الشقيقات الصغيرات الثلاث يتعلمن الرسم...».

قالت آليس (وقد نسيت وعدها تماماً) وسمعت الكلمة «سحب»]: «ماذا كن يسحبين؟»<sup>(20)</sup>

قال الفأر النعسان دون أن يبدي أي اهتمام هذه المرة: «العسل الأسود».

قال صانع القبعات: «أريد فنجالاً نظيفاً، فلنتحرك جميعاً لمسافة مكان واحد».

وتحرك أثناء كلامه، وتبعه الفأر النعسان، وتحرك الأرنب البري إلى مكان الفأر النعسان، وأخذت آليس على غير رغبة منها مكان الأرنب البري. كان صانع القبعات هو الوحيد الذي حصل على ميزة من التغيير، وكانت آليس أسوأ بكثير مما سبق، حيث إن الأرنب البري كان قد أسقط قارورة اللبن لتوه في طبقه.

لم ترغب آليس في إزعاج الفأر النعسان مرة أخرى، فبدأت الكلام بحرص شديد: «لكني لا أفهم. من أين سحبن العسل الأسود؟»

قال صانع القبعات: «يمكنك أن تسحبي الماء من بئر ماء، لذلك أعتقد أن بإمكانك أن تسحبي العسل الأسود من بئر للعسل الأسود. هه، يا غبية؟»

قالت آليس للفأر النعسان، وقد قررت أن تتجاهل الشتمة في التعليق الأخير: «لكن كيف كنّ يسحبن وهنّ بداخل البئر؟»

قال الفأر النعسان: «كيف كنّ... بداخل البئر... كنّ على كيفهنّ». أربكت هذه الإجابة آليس المسكينة أيما ربكة<sup>(21)</sup>، إلى درجة أنها تركت الفأر النعسان يواصل حكيه لبعض الوقت دون أن تقاطعه.

ومضى الفأر النعسان يحكي، وهو يتشاءب ويدعك عينيه لأن النعاس أخذ يغالبه بشدة: «كن يتعلّمن الرسم، ورسمن جميع الأشياء، جميع الأشياء التي تبدأ بحرف الكاف...<sup>(22)</sup>»

قالت آليس: «لماذا التي تبدأ بحرف الكاف؟»

قال الأرنب البري: «ولم لا؟»

فصمت آليس.

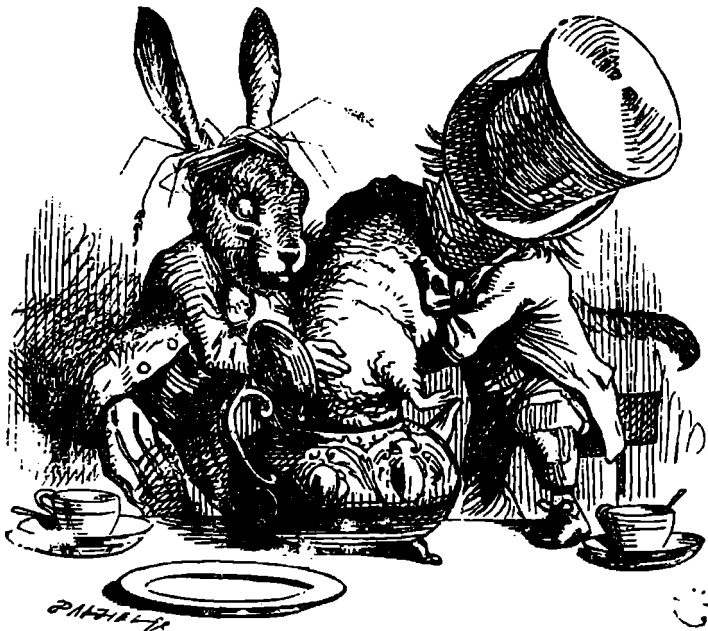
كان الفأر النعسان قد أغلق عينيه في هذا الوقت، وانتابته نوبة من النعاس، لكن حين قرصه صانع القبعات، استيقظ مرة أخرى وأصدر صرخة صغيرة، ومضى يقول: «... التي تبدأ بحرف ك، مثل الكراسي، والكباري، والكرم، والكثرة... فأنت - كما تعرفين -

تقولين إن «الأشياء الكثيرة تتشابه في الكثرة»... هل رأيت في حياتك رسماً للكثرة؟»

قالت أليس وقد اضطربت اضطراباً شديداً: «حقاً، بما أنك تسألني، لا أعتقد أنني..».

قال صانع القبعات: «إذن يجب أن تحرسي».

تجاوزت الجرأة هذه المرة احتمال أليس، فنهضت واقفة وهي مسمتزة اشمئزازاً شديداً وسارت مبتعدة، وسقط الفأر النعسان في النوم فوراً، ولم يلحظ أي من الاثنين الآخرين ذهابها، على الرغم من أنها نظرت خلفها مرة أو اثنتين، يتتابها نصف أمل في أن يناديها من



خلفها، وكان آخر ما رآته منها محاولتهما لوضع الفأر النعسان في براد الشاي.

قالت أليس وهي تبدأ السير في طريقها عبر الغابة: «على أي حال لن أذهب إلى هناك مرة أخرى أبداً! إنه أغبي حفل شاي حضرته في حياتي على الإطلاق!»

وفور أن قالت هذا، لاحظت أن في إحدى الأشجار باباً يؤدي مباشرة إلى داخلها. فكرت أليس «هذا غريب جداً ومثير للفضول! لكن كل شيء غريب جداً ومثير للفضول اليوم! لا مانع من أن أدخل فوراً». ودخلت.

وجدت أليس نفسها مرة أخرى في البهو الطويل، وبقرب المنضدة الزجاجية الصغيرة، فقالت لنفسها: «سأتدبر أمري بطريقة أفضل هذه المرة». وبدأت بأن تناولت المفتاح الذهبي الصغير، وفتحت الباب المفضي إلى الحديقة. ثم مضت في قضم قطع الفطير (فقد احتفظت بقطعة منه في جيبها) حتى وصل طولها إلى حوالي قدم، ثم سارت عبر الممر الصغير، وعندئذ وجدت نفسها في الحديقة الجميلة أخيراً، بين أحواض الزهور البهية، ونافورات المياه الباردة.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

## الفصل الثامن

### ملعب كروكيه الملكة

قامت شجرة ورد كبيرة بجوار المدخل، ورودها بيضاء، وقد انشغل ثلاثة من البستانيه بطلاء الورود باللون الأحمر. فكرت آليس أن هذا شيء عجيب جداً ومثير للفضول، واقتربت لتراقبهم، وما أن وصلت إليهم حتى سمعت أحدهم يقول: «انتبه الآن يا رقم خمسة! لا تنثر الطلاء عليّ هكذا!»!

قال رقم خمسة بصوت متجهم: «لم يمكنني تجنب ذلك، فرقم سبعة دفع كوعي فاهتز».

رفع رقم سبعة بصره وقال: «هذه عادتك يا رقم خمسة! دائماً ما تلقي باللوم على الآخرين!»!



قال رقم خمسة: «لا حق لك في الكلام! فقد سمعت الملكة بالأمس فقط وهي تقول إنك تستحق قطع رأسك»!

قال البستاني الذي كان قد تكلم أولاً: «لأي سبب؟»

قال رقم سبعة: «لا شأن لك بهذا يا رقم اثنين»!

قال رقم خمسة: «بل من شأنه! وسأخبره بالسبب... لقد كان السبب أني أحضرت للطاهية جذور زهور التيوليب بدلاً من البصل». خفض رقم سبعة فرشاته، وبدأ يقول: «هذا ظلم وافتراء بين..». حين وقعت عينه بالصدفة على أليس، وهي تقف وتراقبهم، وفحص نفسه فجأة، ونظر الآخرون حولهم أيضاً، وانحنوا جميعاً خافضين رؤوسهم.

قالت أليس بشيء من الخجل: «هلا أخبرتموني، لماذا تطلون هذه الورود؟»

لم ينطق رقم خمسة ورقم سبعة ببنت شفة، ونظرا إلى رقم اثنين. بدأ رقم اثنين الكلام بصوت خفيض فقال: «الحقيقة أن... كما ترين يا آنسة... كان ينبغي أن تكون هنا شجرة ورد أحمر، وقد وضعنا شجرة ورد أبيض عن طريق الخطأ، ولو اكتشفت الملكة هذا، فستقطع رؤوسنا جميعاً. وهكذا كما ترين يا آنسة، نحن نبذل قصارى جهدنا قبل أن تأتي لكي...».

وفي تلك اللحظة، صاح رقم خمسة (الذي كان ينظر عبر الحديقة بقلق) قائلاً: «الملكة! الملكة!» وانبطح البستاني الثلاثة على الفور

على الأرض راقدين على وجوههم. سمعت آليس صوت وقع أقدام كثيرة، وتلفتت حولها متشوقة لرؤية الملكة.

أتى أولاً عشرة من الجنود يحملون المضارب، وكانوا جميعاً يشبهون البستانية الثلاثة، لهم شكل مستطيل ومسطح، تخرج أيديهم وأرجلهم من زواياها، ثم تبعهم عشرة من أفراد الحاشية الملكية، وكان هؤلاء يتحلون بالجواهر التي غطتهم تماماً، ويسرون اثنين باثنين، كما يفعل الجنود. وبعد هؤلاء أتى الأطفال الملكيون، وكانوا عشرة، وأتى الصغار يتقافزون بمرح في أزواج وقد تماسكوا بالأيدي، وكانوا جميعاً يتحلون بقلوب. أتى بعد ذلك الضيوف، ومعظمهم من الملوك والملكات، وتعرفت آليس من بينهم على الأرنب الأبيض، الذي كان يتكلم بطريقة عصبية متعجلة، ويتسم لكل ما يقال، ومضى دون أن يلحظها. تبعهم ولد الكوتشينة ذو علامة القلب، يحمل تاج الملك على وسادة من القטיפه القرمزية، وفي نهاية هذا الموكب العظيم أتى ملك وملكة القلوب.

كانت آليس في شك من أمرها، هل ينبغي عليها أن تنبطح على وجهها مثل البستانية الثلاثة، لكنها لم تستطع أن تتذكر إذا ما كانت سمعت مطلقاً بمثل هذه القاعدة في شؤون الموابك، وفكرت 'وعلاوة على ذلك، ما فائدة الموكب إذا كان على جميع الناس الانبطاح على وجوههم، بحيث لا يرونه؟' وهكذا وقفت ساكنة حيث كانت، وانتظرت.

و حين مر الموكب باليس، توقفوا جميعاً ونظروا إليها، وقالت الملكة بشدة: «من هذه؟»، وقد قالت هذه العبارة لولد الكوتشينة ذي علامة القلب، والذي اكتفى بالانحناء والابتسام إجابة عليها.

قالت الملكة وهي تهز رأسها في غضب «غبي»!، والتفتت لآليس، ومضت تقول: «ما اسمك يا أيتها الطفلة؟»

قالت آليس بأدب شديد: «اسمي آليس، بعد إذن صاحبة الجلالة»، لكنها أضافت لنفسها: «إنهم مجرد أوراق كوتشينة لا أكثر في نهاية الأمر. لا ينبغي أن أخاف منهم»!.

قالت الملكة، وهي تشير إلى البستانية الثلاثة الذين رقدوا حول شجرة الورد: «ومن هؤلاء؟»، ذلك أنهم كانوا يرقدون على وجوههم، وكان النقش الذي على ظهورهم مشابه للنقش الذي على ظهور بقية أوراق الكوتشينة، فلم تتمكن الملكة من معرفة ما إذا كانوا بستانية، أو جنوداً، أو من رجال الحاشية، أو ثلاثة من أطفالها.

قالت آليس، وقد أدهشتها شجاعتها: «كيف لي أن أعرف؟ هذا ليس من شأني».

تحول لون الملكة إلى القرمزي بفعل الغضب، وبعد أن حملت فيها لوهلة مثل الوحش البري، صرخت: «اقطعوا رأسها!... اقطعوا...».

قالت آليس بصوت شديد الارتفاع ويعزم شديد: «كلام فارغ»!، فصممت الملكة على الفور.

وضع الملك رأسه على ذراعه، وقال بخجل: «ضعي في اعتبارك يا عزيزتي أنها ليست إلا طفلة»!





ابتعدت عنه الملكة غاضبة، وقالت لولد الكوتشينة: «اقلبهم على  
الجهة الأخرى!»

فعل ولد الكوتشينة هذا بحرص شديد باستخدام إحدى قدميه.  
قالت الملكة بصوت مرتفع فيه صراخ: «انهضوا!» وقفز البستاني  
الثلاثة على الفور واقفين وبدأوا ينحنون للملك والملكة، والأطفال  
الملكيين، ولجميع الحاضرين.

صرخت الملكة: «دعوا عنكم هذا! أنتم تسببون لي الدوار»، ثم التفتت إلى شجرة الورد ومضت تقول: «ماذا كنتم تفعلون هنا؟»

قال رقم اثنين بصوت شديد التواضع وهو يركع على إحدى ركبتيه أثناء كلامه: «بمشيئة جلالتك، كنا نحاول...».

قالت الملكة التي كانت تفحص الورود في هذه الأثناء: «فهمت! اقطعوا رؤوسهم!» وتحرك الموكب قدماً، وبقي جنديان أو ثلاثة لتنفيذ حكم الإعدام في البستانية البؤساء، الذين ركضوا نحو آليس طلباً للحماية.

قالت آليس: «لن تقطع رؤوسكم!» ووضعتهم في إصيص زهور كبير كان موجوداً قريباً منها. تجول الجنود الثلاثة في المكان لدقيقة أو اثنتين، بحثاً عن البستانية، ثم ساروا بهدوء في إثر الآخرين.

صاحت الملكة: «هل قطعت رؤوسهم؟»

فصاح الجنود رداً عليها: «لقد اختفت رؤوسهم بمشيئة جلالتك!»

صاحت الملكة: «أخذوا جزاءهم! هل يمكنك لعب الكروكيه؟»

صمت الجنود، ونظروا إلى آليس، حيث إن السؤال كان موجَّهاً إليها.

صاحت آليس: «نعم!»

زجرت الملكة: «إذن، تعالي هنا!»، وانضمت آليس للموكب، وهي تتعجب كثيراً، وتتساءل ماذا سيحدث بعد ذلك.

قال صوت خجول أتى من جانبها: «ال... الجو جميل!» واكتشفت  
آليس انها تسير بجوار الأرنب الأبيض، الذي كان يختلس النظر بقلق  
إلى وجهها.

قالت آليس: «جميل جداً. أين الدوقة؟»

قال الأرنب بصوت منخفض متعجل: «صه! صه!» ونظر بقلق  
من فوق كتفه أثناء كلامه، ثم رفع نفسه على أطراف أصابع قدميه،  
وقرب فمه من أذن آليس، وهمس: «لقد صدر عليها حكم بالإعدام».

قالت آليس: «لأي سبب؟»

سألها الأرنب: «هل قلت: يا للأسى؟»



قالت آليس: «لا،  
لم أقل هذا. لا أعتقد  
أنه شيء يدعو للأسى  
إطلاقاً. لقد قلت  
«لأي سبب؟»»

قال الأرنب: «لأنها  
صفعت الملكة على  
أذنيها... « صدرت  
عن آليس صيحة  
ضحك قصيرة،  
فهمس لها الأرنب  
بصوت مليء بالخوف:

«رباه، صه! الملكة ستسمعك! لقد أتت متأخرة بعض الشيء، وقالت الملكة..».

صاحت الملكة بصوت عاصف: «خذوا أماكنكم!» وبدأ الناس يركضون في جميع الاتجاهات في أنحاء المكان، ويتعثر بعضهم ببعض، لكنهم استقروا بعد دقيقة أو اثنتين، وبدأت اللعبة. آليس لم تر في حياتها ملعب كروكيه بهذه الغرابة أبداً، كان مليئاً بمطبات مرتفعة تتخللها شقوق، وكانت الكرات عبارة عن قنafd حية، والمضارب عبارة عن طيور الفلامنجو، وكان على الجنود أن يثنوا أجسادهم بالوقوف على أيديهم وأرجلهم ليكونوا الأقواس.

كانت أكبر صعوبة واجهت آليس في البداية هي التعامل مع طائر الفلامنجو الذي تلعب به، لقد نجحت في وضع جسمه تحت إبطها بطريقة مريحة لها. رغم أن رجله كانتا متدليتين، ما أن فردت آليس عنقه بلطف، وكانت على وشك توجيه ضربة للقنفذ برأس الفلامنجو، حتى لوى الفلامنجو رأسه ورفع نظره إلى وجهها، بينما وجهه يحمل تعبيراً محيراً منع آليس من أن تتمالك نفسها فأطلقت ضحكة، وحين خفضت رأسه لأسفل، وكانت على وشك بدء اللعب مرة أخرى، أعاظها أن القنفذ فرد جسده الذي كان متكوراً، وبدأ يزحف مبتعداً، وإلى جانب كل هذا، كانت دائماً ما تجد في طريقها مرتفعات ومنخفضات حيثما أرادت إرسال القنفذ. وحيث إن الجنود المنحنين إلى نصفين كانوا دائماً ينهضون واقفين ويسرون مبتعدين لنواحي أخرى من الملعب، فقد وصلت آليس إلى خلاصة فحواها أن هذه اللعبة كانت لعبة صعبة حقاً.

كان اللاعبون جميعهم يلعبون في نفس الوقت دون انتظار حتى يجلّ عليهم الدور، ويتشاجرون طوال الوقت، ويتعاركون للحصول على القنفذ، وانتاب الملكة انفعال غاضب بعد وقت قصير، ومضت تدب بقدميها في أنحاء المكان وهي تزعق: «اقطعوا رأسه!» أو «اقطعوا رأسها!». كانت تقول هذه العبارات بمعدل حوالي مرة كل دقيقة.

بدأت أليس تشعر بضيق شديد، فهي لم تدخل في خلاف مع الملكة حتى الآن، لكنها كانت تعرف أن هذا قد يحدث في أي دقيقة، وفكرت بينها وبين نفسها 'وعندئذ، ماذا سيحدث لي؟' إنهم مغرمون هنا غراماً مربعاً بقطع رؤوس الناس، فالعجب هو أن بعضهم بقي على قيد الحياة!

كانت أليس تتلفت حولها بحثاً عن سبيل للهرب، وكانت تتساءل عما إذا كان بإمكانها أن تهرب دون أن يراها أحد، حين لاحظت ظهور شيء غريب في الهواء، حيرها كثيراً في البداية، لكن بعد أن لاحظته لدقيقة أو اثنتين فهمت أنه ابتسامة، وقالت لنفسها: «إنه قط شيشاير، والآن سيكون عندي شخص أتكلم معه».

قال القط فور أن ظهر ما يكفي من فمه ليتكلم به: «كيف حالك؟» انتظرت أليس حتى ظهرت العينان، ثم أوامت برأسها وفكرت 'لا جدوى من الكلام معه إلى أن تظهر أذناه، أو على الأقل أذن واحدة منهما'. وبعد دقيقة أخرى ظهر الرأس بأكمله، وعندها وضعت أليس طائر الفلامنجو الذي معها على الأرض، وبدأت في سرد تقرير عن اللعبة، وهي في شدة السرور لوجود شخص يستمع

لها. بدا أن القط يعتقد أنه قد ظهر منه الآن للعيان ما يكفي، ولم يظهر المزيد منه بعد ذلك.

قالت آليس بصوت فيه شيء من التشكي: «لا أعتقد أنهم يلعبون بعدالة إطلاقاً، وجميعهم يتشاجرون بعنف حتى أن المرء يعجز عن سماع نفسه إذا تكلم. ولا يبدو أن لديهم أي قواعد، على الأقل، لو كان لديهم قواعد فلا أحد يتبها لها. وليست لديك فكرة عن الحيرة التي يخلقها استخدام الكائنات الحية بمثابة الأدوات، فمثلاً، القوس الذي كان عليّ أن أمّر منه الرمية التالية كان يتجول عند الطرف الآخر من الملعب. وكان ينبغي أن أضرب قنفذ الملكة بالمضرب في التوّ، لكنه هرب حين رأى قنفذي آتياً نحوه!»

قال القط بصوت منخفض: «هل أحببت الملكة؟»

قالت آليس: «إطلاقاً، فهي في منتهى...». وعندئذ فقط لاحظت آليس أن الملكة كانت تقف خلفها على مقربة منها، وتنصت لما تقوله، فمضت تقول: «...البراعة، فنكاد لا نريد أن نكمل اللعبة لأننا نعرف أنها ستتتصر علينا».

ابتسمت الملكة وأكملت سيرها.

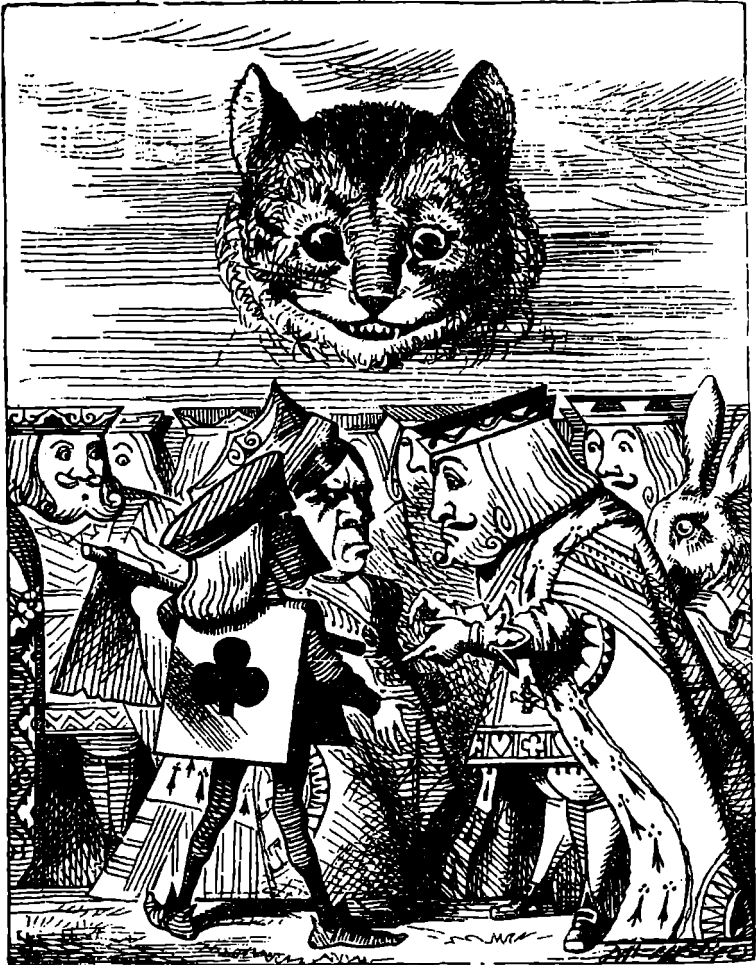
قال الملك وهو متجه ناحية آليس، بينما ينظر إلى رأس القط بفضول شديد: «مع من تتكلمين؟»

قالت آليس: «إنه أحد أصدقائي، قط شيشاير، دعني أقدمه لك».

قال الملك: «لا أحب شكله إطلاقاً، لكنه يمكن أن يقبل يدي إذا أحب».

علق القط قائلاً: «أفضل ألا أفعل ذلك».

قال الملك: «لا تكن وقحاً، ولا تنظر إلي هكذا!» واختبأ خلف  
آليس أثناء كلامه.



قالت آليس: «يحق للقط أن ينظر للملك، لقد قرأت هذا في بعض الكتب، لكنني لا أتذكر أين قرأته».

قال الملك بحزم: «لا بد من طرده من هنا»، ونادى الملكة التي كانت تمر في هذه اللحظة بجواره فقال لها: «يا عزيزتي!، أتمنى لو أنك أمرتهم بطرد هذا القط من هنا!»

لم يكن لدى الملكة إلا طريقة واحدة لحل جميع الصعوبات، كبرت أم صغرت. قالت الملكة، دون حتى أن تتلفت حولها: «اقطعوا رأسه!» قال الملك متشوقاً: «سأحضر الجلاذ بنفسني»، وأسرع مبتعداً.

قررت آليس أن تعود هي الأخرى، وترى كيف تأخذ اللعبة مجراها، لأنها سمعت صوت الملكة آتياً عبر المسافة وهي تصرخ بغضب. لقد سمعتها بالفعل تحكم على ثلاثة من اللاعبين بالإعدام لأنهم فوتوا دورهم في اللعب. لم يعجب آليس مسار الأمور إطلاقاً، حيث إن اللعبة كانت في حالة فوضى لم تألفها أبداً، إلى حد أنها لم تعرف قط هل كان الدور دورها أم لا. وهكذا ذهبت تبحث عن قنفذها.

كان القنفذ مشغولاً في عراقك مع قنفذ آخر، فبدت هذه لآليس فرصة طيبة لأن تضرب أحدهما ضربة كروكيه بالآخر، المعضلة الوحيدة أن طائر الفلامنجو الذي تلعب به كان قد ذهب عبر الجانب الآخر من الحديقة، حيث رآته آليس يحاول الطيران إلى أعلى شجرة بطريقة تنم عن أنه لا حول له ولا قوة.



وفي الوقت الذي أمسكت فيه آليس بطائر الفلامنجو وجلبته مرة أخرى، كان العراك قد انتهى، واختفى القنفذان عن الأنظار، فكرت آليس 'لكن هذا لا يهم كثيراً، حيث إن جميع الأقواس قد اختفت من هذا الجانب من الملعب'، وهكذا وضعت طائر الفلامنجو تحت إبطها، حتى لا يتمكن من الهرب مرة أخرى، وعادت لتجري حواراً قصيراً آخر مع صديقها.

حين عادت آليس إلى قط شيشاير، أدهشها أن رأت زحاما شديدا حوله، وكان الخلاف يأخذ مجراه ما بين الجلاد، والمملك، والملكة، الذين كانوا يتكلمون جميعا في نفس واحد، بينما وقف الآخرون جميعا صامتين، بادياً عليهم الضيق الشديد.

في اللحظة التي ظهرت فيها آليس، ترجأها الثلاثة أن تحل المسألة، وكرروا حججهم لها، على الرغم من أنها وجدت صعوبة مفرطة حقا في فهم ما كانوا يقولون بالضبط، فقد كانوا يتكلمون جميعاً في نفس الوقت.

كانت حجة الجلاد أنه لا يمكن أن يقطع رأساً إلا لو كان للشخص جسد ليقطع الرأس عند اتصالها به، وأنه لم يفعل مثل هذا إطلاقاً من قبل، وأنه لن يبدأ في فعل هذه الأشياء في هذا الطور من أطوار حياته. وكانت حجة الملك أن أي شيء له رأس يمكن أن تقطع رأسه، وأنه ما كان ينبغي للجلاد أن يقول كلاماً فارغاً.

أما حجة الملكة فكانت أنه لو لم يفعل أي شيء بهذا الشأن في أقل من اللاوقت، فستحكم على الجميع بالإعدام، جميع من حولها.

(كان هذا التعليق الأخير هو ما جعل الجميع يبدوون في شدة الرعب والقلق).

لم تتمكن أليس من التفكير في أي شيء تقوله عدا: «إنه قط الدوقة، يستحسن أن تسألها بشأنه».

قالت الملكة للجلاد: «إنها في السجن، اجلبها إلى هنا». فانطلق الجلاّد كالسهم لتنفيذ الأمر.

بدأ رأس القط في التلاشي في اللحظة التي ذهب فيها الجلاّد، وحين عاد ومعه الدوقة، كان رأس القط قد اختفى تماماً، فركض الملك والجلاد هنا وهناك في جنون بحثاً عنه، بينما عاد بقية الجمع إلى ممارسة اللعبة.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

## الفصل التاسع

### قصة السلحفاة الزائفة

قالت الدوقة وهي تتأبط ذراع آليس بود: «لا حدود لسروري لأنني رأيتك مرة أخرى يا عزيزتي!» وسارتا معا خارجتين من الملعب. سرت آليس جداً لأنها وجدت الدوقة في مزاج رائق، وقالت لنفسها 'ربما كان الفلفل هو السبب في التوحش الذي وجدتتها عليه حينما تقابلنا في المطبخ'.

وقالت آليس لنفسها (وإن كانت قالتها بنغمة لا تحمل الكثير من الأمل): 'حين أصير دوقة، لن أجلب الفلفل إلى مطبخي إطلاقاً. فالحساء جيد بدونه. ربما كان الفلفل هو السبب الدائم في تعكير مزاج الناس وجعله مزاجاً حاراً'، ومضت تقول وهي تشعر بسرور جمّ لأنها اكتشفت قاعدة جديدة: 'والخل هو الذي يجعل مزاجهم لاذعاً، والشيح يجعل مزاجهم مريراً، والشعير، والسكر، ومثل هذه الأشياء هي التي تجعل مزاج الأطفال حلواً. أتمنى لو أن الناس عرفوا هذا، إذن لصاروا أقل فظاظاً ...'



كانت آليس قد نسيت الدوقة تماماً في هذا الوقت، وانزعجت قليلاً حين سمعت صوتها قريباً من أذنها يقول: «أنت تفكرين في شيء ما، يا عزيزتي، وهذا يجعلك تنسين أن تتكلمي. إن في ذلك حكمة ومغزى، لا أذكره الآن، لكنني سأذكره بعد قليل».

غامرت آليس بالتعليق: «ربما لم يكن له أي مغزى».

قالت الدوقة: «لا لا! يا أيتها الطفلة. لكل شيء مغزى، عليك فقط أن تجديه». ثم التصقت بآليس وهي تتكلم.

لم تحب آليس اقتراب الدوقة منها بهذا الشكل، أولاً، لأنها كانت شديدة الدمامة، وثانياً، لأن طولها كان يمكنها من إراحة ذقنها على

كتف آليس، وكان ذقناً مدبياً غير مريح. لكن آليس لم ترغب أن تكون وقحة، فتحمّلت ذلك الوضع بأقصى ما أمكنها.

قالت آليس على سبيل وصل حبل الحوار قليلاً: «اللعبة تسير الآن على نحو أفضل».

قالت الدوقة: «هو كذلك، ومغزى ذلك هو... 'أن الحب، الحب هو الذي يجعل العالم يدور في مجراه'!»

همست آليس: «أحدهم قال إن هذا يحدث حين لا يتدخل كل شخص فيما لا يعنيه!»

قالت الدوقة وهي تغرس ذقنها المدبب الصغير في كتف آليس أثناء كلامها: «آه، حسناً! يكاد هذا يكون نفس المعنى، ومغزى ذلك... 'اهتمّ بالمعنى، والأصوات ستهتم بنفسها'»

فكرت آليس بينها وبين نفسها 'كم هي مغرمة بما للأمر من مغزى'!

قالت الدوقة بعد فترة صمت: «أعتقد أنك تتعجبين لأنى لا أحيط وسطك بذراعي، والسبب هو أنى أخاف من مزاج طائر الفلامينجو الذي تحمليه. هل أجرب؟»

أجابت آليس بحرص، لتثني الدوقة عن ذلك: «قد يعضك».

قالت الدوقة: «صحيح جداً، فطيور الفلامينجو والمسطردة يعضان. ومغزى ذلك أن.. 'الطيور على أشكالها تقع'».

علقت آليس: «لكن المسطرده ليست من الطيور».

قالت الدوقة: «أصبت، كالمعتاد. يا لطريقتك الواضحة في صياغة الأمور!»

قالت آليس: «أعتقد أنها من المعادن».

قالت الدوقة، التي يبدو أنها كانت مستعدة للموافقة على كل ما تقوله آليس: «هي كذلك بالطبع. يوجد منجم مسطردة كبير بالقرب من هنا. ومغزى ذلك أنه... «كلما زاد ما هو لي، كلما نقص ما هو لك»<sup>(23)</sup>.

لم تكن آليس قد انتبهت لهذا التعليق الأخير، فقالت بلهجة تعجب: «آه، تذكرت! إنها من الخضراوات. هي لا تشبه أي نوع من أنواع الخضراوات لكنها منها»<sup>(24)</sup>.

قالت الدوقة: «اتفق معك تماماً، ومغزى ذلك هو 'كن كما تحب أن تبدو'، أو لو أحببت قولها بعبارة أبسط: 'لا تتخيل نفسك أبداً على شاكلة مختلفة عما قد يبدو للآخرين من حقيقتك الآن أو سالفاً أو ما قد لا يكون مختلفاً عما كنته مما قد يظهر لهم على خلاف ما أنت عليه'»  
قالت آليس بأدب شديد: «أعتقد أنني سأفهم ذلك على نحو أفضل لو كان مكتوباً، لكنني عاجزة تماماً عن متابعتها وأنت تقولينه».

ردت الدوقة بنغمة تنم عن السرور: «بل إنني أقدر على قول ما هو أعقد من ذلك إذا أردت».

قالت آليس: «بربك لا تتعبي نفسك وتقوليه بصيغة أطول من ذلك».

قالت الدوقة: «أوه، لا تتكلمي عن التعب! إني أهدي إليك كل كلمة قلتها حتى الآن».

فكرت آليس 'نوع رخيص من الهدايا، يسرني أنهم لا يقدمون في أعياد الميلاد هدايا مثلها'!، لكنها لم تجرؤ على أن تقول ذلك.

سألتهما الدوقة وهي تحفر مرة أخرى في كتفها بذقنها المدبب: «أتفكرين مرة أخرى؟»

قالت آليس بحدة، لأنها بدأت تشعر بشيء من القلق: «التفكير من حقي».

قالت الدوقة: «إنه تقريباً من حقك، بقدر ما أن من حق الخنازير أن تطير، والم...».

لكن ما أدهش آليس أيما دهشة، أن صوت الدوقة تلاشى عندئذ، حتى وهي في منتصف الطريق لنطق كلمتها المفضلة «مغزى»، وبدأ ذراع الدوقة الذي كانت تتأبطها به يرتعد. ورفعت آليس بصرها، فوجدت الملكة تقف أمامها، وقد عقدت ذراعيها، وعبست مثل عاصفة رعديّة.

قالت الدوقة بصوت منخفض واهن: «الجو جميل يا صاحبة الجلالة!»

زعقت الملكة، وظلت تدقّ الأرض بقدمها وهي تتكلم وتقول: «والآن قد أعذر من أنذر. إما أن ترحلي فوراً من هنا أو ترحلي فوراً عن العالم! قرري!»

قررت الدوقة، واختفت في لحظة.

قالت الملكة لآليس: «هيا بنا نتابع اللعبة». وكانت آليس في شدة الرعب إلى درجة أنها لم تنبس ببنت شفة، لكنها تبعت الملكة ببطء عائدة إلى ملعب الكروكيه.

كان بقية الضيوف قد استغلوا غياب الملكة فاستراحوا في الظل، لكن في اللحظة التي رأوها فيها أسرعوا عائدين إلى اللعبة، والملكة تعلق بمرح أن تأخير لحظة سيكلفهم حياتهم.

وطوال الوقت الذي قضاه الجميع في اللعب، لم تكف الملكة عن الشجار مع غيرها من اللاعبين، والزعيق قائلة: «اقطعوا رأسه!» أو «اقطعوا رأسها!» وكان الجنود يأخذون المحكوم عليهم إلى الحبس، وبالطبع كان الجنود يضطرون لترك دور الأقواس الذي يلعبونه كي يفعلوا ذلك، وهكذا لم تبق أي أقواس في نهاية نصف ساعة أو نحو ذلك، وكان جميع اللاعبين - عدا الملك، والملكة، وآليس - محبوسين ومحكوماً عليهم بالإعدام.

ثم غادرت الملكة الملعب، وقد تقطعت أنفاسها، وقالت لآليس: «لم تَرِي السلحفاة الزائفة بعد؟»

قالت آليس: «لا، بل إني لا أعرف ما هي السلحفاة الزائفة».

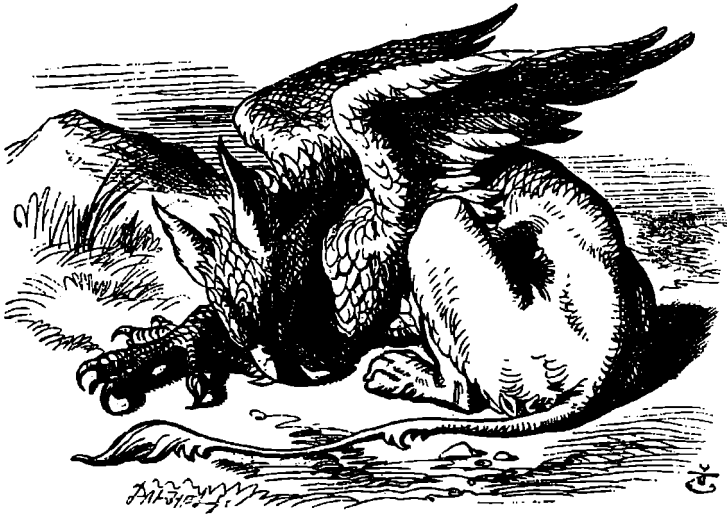
قالت الملكة: «هي الشيء الذي تصنع منه شوربة السلاحف الزائفة<sup>(25)</sup>».

قالت آليس: «لم أر واحدة أبداً، ولم أسمع عنها».

قالت الملكة: «إذن، تعالي معي، وسيحكى لك ذكر السلحفاة الزائفة قصة حياته».



وبينما كانتا تسيران معا، سمعت أليس الملك يقول بصوت منخفض، موجهها كلامه للصحبة عموما: «عفوت عنكم جميعا». قالت أليس لنفسها: 'شيء عظيم'!، ذلك أنها كانت قد شعرت بتعاسة بالغة للعدد الكبير من أحكام الإعدام التي أصدرتها الملكة وأمرت بتنفيذها.



وسرعان ما صادفوا حيوان الجرايفون<sup>(26)</sup>، يرقد غارقاً في النوم تحت أشعة الشمس. (إذا كنتم لا تعرفون ما هو الجرايفون، انظروا إلى الصورة). قالت الملكة: «انهض يا كسول وخذ هذه الشابة لترى ذكر السلحفاة الزائفة وتسمع قصة حياته. لا بد أن أعود لأبشر بعض أحكام الإعدام التي أمرت بها»، وسارت مبتعدة، تاركة أليس وحدها مع الجرايفون. أليس لم يعجبها منظر هذا المخلوق، لكنها

ظنت عموماً أن البقاء معه آمن بنفس قدر الأمان الموجود لو أنها تبعت تلك الملكة المتوحشة، فانتظرت.

نهض الجرايفون جالساً، وفرك عينيه، ثم ظل يراقب الملكة حتى اختفت عن الأنظار، ثم أطلق ضحكة مكتومة وقال: «ياله من أمر مسلّ!» وجه الجرايفون هذه العبارة إلى آليس وإلى نفسه مناصفة.

قالت آليس: «ما وجه التسلية في هذا؟»

قال الجرايفون: «هي. كله في خيالها، إذ لا أحد أعدموه أبداً، كما تعرفين. هيا بنا!»

فكرت آليس وهي تتبع الجرايفون ببطء 'الجميع هنا يقولون لي «هيا بنا»!، لم يحدث أن وجه لي أحد الأوامر بهذه الطريقة إطلاقاً طوال حياتي'.

وقبل أن يتعدا كثيراً رأياً ذكر السلحفاة الزائفة<sup>(27)</sup> من على بعد، جالسا على حافة صخرة، حزيناً ووحيداً، وبينما كانا يقتربان منه، سمعته آليس يتنهد كما لو كان قلبه سيتمزق. شعرت آليس بشفقة عميقة نحوه، وسألت الجرايفون: «ما سبب حزنه؟» وأجاب الجرايفون، بنفس الكلمات السابقة تقريباً: «كله في خياله، أي أنه لا يوجد ما يحزنه، هيا بنا!»

وهكذا اتجهوا نحو ذكر السلحفاة الزائفة، الذي بدا لهما كائناً ذا عينين كبيرتين مليئتين بالدموع، لكنه لا ينطق بحرف.

قال الجرايفون: «أقدم لك هذه الأنسة، إنها تريد معرفة قصة حياتك».



قال ذكر السلحفاة  
الزائفة في صوت عميق  
أجوف: «سأخبرها بها.  
اجلسا، أنتما الاثنان،  
ولا تنطقا بكلمة حتى  
أنتهي من حكايتي».

وهكذا جلسا، ولم  
ينطق أحد بكلمة لعدة  
دقائق. فكرت أليس  
بينها وبين نفسها 'لا  
يمكنني أن أرى كيف  
سينهي قصته، إذا كان

حتى لم يبدأها'. لكنها تحلت بالصبر وانتظرت.

وأخيرا قال ذكر السلحفاة الزائفة، مع تنهيدة عميقة: «منذ زمن،  
كنت سلحفاة بحرية حقيقية».

تبع هذه الكلمات فترة طويلة من الصمت، لم يقطعها إلا صوت  
«هچكرر»! وهو صوت تعجب يطلقه الجرايفون من حين إلى آخر،  
والانتحاب الشديد الذي لا ينقطع للسلحفاة الزائفة. كادت أليس  
أن تهض وتقول «شكراً يا سيدي على قصتك المدهشة»، لكنها كانت  
متأكدة أنه لا بد سيحكي المزيد، فجلست ساكنة ولم تقل شيئاً.

وأخيراً، تابع السلحفاة الزائفة الحكوي وهو أكثر هدوءاً، مع أنه  
كان لم يزل ينتحب قليلاً من حين إلى آخر: «حين كنا صغاراً، كنا

نذهب إلى المدرسة في البحر. كان معلمنا سلحفاة بحرية عجوز،  
اعتدنا أن نسميه السلحفاة البرية..».

سألته آليس: «ولماذا أسميتموه بالسلحفاة البرية مع أنه لم يكن  
كذلك؟»

قال ذكر السلحفاة الزائفة بغضب: «أسميناه سلحفاة برية لأنه  
كان يعلمنا بِرَوِيَّة، إنك حقاً لغبية جداً!»!

وأضاف الجرايفون: «ينبغي أن تحجلي من نفسك لأنك تسألين هذه  
الأسئلة البسيطة»، وبعدها جلسا صامتين ونظرا إلى آليس المسكينة،  
التي تمت أن تنشق الأرض وتبتلعها. وأخيراً، قال الجرايفون لذكر  
السلحفاة الزائفة: «استمر يا أيها الرفيق! لا تضيع اليوم كله بسبب  
هذا!»، فاستمر ذكر السلحفاة الزائفة يحكي بهذه العبارات:

نعم، كنا نذهب إلى المدرسة في البحر<sup>(28)</sup>، مع أنك قد لا تصدقين  
هذا..».

قاطعته آليس قائلة: «لم أقل أبداً إنني لا أصدق».

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «بل قلت».

وأضاف الجرايفون قائلاً قبل أن تتمكن آليس من الكلام مرة  
أخرى: «امسكي لسانك!» وتابع ذكر السلحفاة الزائفة قصته:

«كنا نتلقى أفضل تعليم... في الحقيقة، كنا نذهب إلى المدرسة نهار  
كل يوم..».

قالت أليس: «لقد ذهبت أنا أيضا إلى مدرسة نهائية، لا يوجد ما يدعو لك هذا الافتخار».

سألها ذكر السلحفاة الزائفة بشيء من التوجس: «مِنَ المدارس التي تعطي مواد إضافية؟»

قالت أليس: «نعم، لقد كنا نتعلم اللغة الفرنسية والموسيقى»

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «والغسيل؟»

قالت أليس بغضب: «بالتأكيد لا!»

قال ذكر السلحفاة الزائفة بنغمة تنم عن الارتياح الشديد: «آه! إذن لم تكن مدرستك مدرسة مميزة فعلا. أما في مدرستنا، يكتبون في نهاية فاتورة المصروفات: «المواد الإضافية للغة الفرنسية، والموسيقى، والغسيل!»<sup>(29)</sup>

قالت أليس «أنت لا تحتاجه وأنت في قاع البحر».

قال السلحفاة الزائفة وهو يتنهد: «لم يكن باستطاعتي دفع مصاريف تعلمه، لقد أخذت المقرر العادي فقط».

استفهمت أليس: «وما هو؟»

أجاب ذكر السلحفاة الزائفة: «الإساءة والإثابة طبعاً، بادئ ذي بدء، ثم مختلف فروع علم الحساب: الدمع، والفرح، والحرب، والنسمة<sup>(30)</sup>، والتقييح<sup>(31)</sup>».

غامرت أليس بأن سألت: «لم أسمع أبدا عن 'التقييح'، ما هو؟»

رفع الجرايفون برثنيه استغراباً، وقال متعجباً: «عجباً! لم تسمعي أبداً عن 'التقييح'! أعتقد أنك تعرفين ما هو التجميل؟»  
قالت آليس متشككة: «نعم. إنه يعني جعل الشيء أجمل مما هو عليه».

تابع الجرايفون كلامه قائلاً: «في الواقع، إذا كنت لا تعرفين ما معنى التقييح، فأنت إذن بلهاء».

لم تشعر آليس بما يشجعها على توجيه المزيد من الأسئلة عن التقييح، فالتفتت إلى السلحفاة الزائفة وقالت: «ماذا كنت تتعلم غير ذلك؟»

أجاب السلحفاة الزائفة، وهو يعد المواد على نهايات زعانفه: «في الواقع، كنا ندرس الصريخ القديم والحديث مع البحر وجرافيا، ثم الفنون كالحسم... وكان أستاذ الحسم ثعبان بحر عجوز، كان يحضر مرة أسبوعياً، وعلمنا الحسم، والحسم التخيطي، والتشوين بالبيت».  
قالت آليس: «كيف كان ذلك؟»

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «في الواقع، لا يمكنني أن أريك بنفسني، فأنا لم أتعلمه جيداً. والجرايفون لم يتعلم ذلك أبداً».

قال الجرايفون: «لم يكن عندي وقت. لكنني ترددت على أستاذ اللغات الميتة. كان حيوان كابوريا عجوز».

قال ذكر السلحفاة الزائفة وهو يتنهد: «لم أذهب إليه أبداً، كانوا يقولون إنه كان يقوم بتدريس مادتيّ الليموناني والجيلاتيني».

قال الجرايفون وهو يتنهد بدوره: «هذا ما علمنا إياه»، وأخفى المخلوقان وجهيهما في برائتهما.

قالت آليس متعجلة لتغيير الموضوع: «وكم ساعة في اليوم كنتم تتلقون الدروس؟»

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «عشر ساعات في اليوم الأول، ثم تسع ساعات بعد ذلك، وهلم جرا».

تعجبت آليس: «يا له من جدول غريب!»

علق الجرايفون: «هذا هو السبب في أنهم يسمونها الدروس، لأنها تصير دراسة أكثر فأكثر من يوم إلى آخر... وأنت تعرفين أن الدراسة يعني التي تتأكل حتى تتلاشى تماماً<sup>(32)</sup>».

كانت هذه الفكرة جديدة تماماً على آليس، وفكرت فيها قليلاً قبل أن تنطق بتعليقها التالي: «فاليوم الحادي عشر لابد أن يكون عطلة إذن؟»

قال السلحفاة الزائفة: «لقد كان عطلة طبعاً».

مضت آليس في أسئلتها في تشوّق شديد: «وماذا كنتم تفعلون في اليوم الثاني عشر؟»

قاطعها الجرايفون بصوت ينمّ عن العزم الشديد: «كفى كلاماً عن الدروس. أخبرها شيئاً عن الألعاب الآن».

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*





## الفصل العاشر

### رقصة الاستاكوزا الرباعية

تنهد ذكر السلحفاة الزائفة بعمق، ووضع ظهر أحد زعانفه على عينيه، ثم نظر إلى آليس وحاول أن يتكلم، لكنه غص بدموعه لدقيقة أو اثنتين، فمنعه الانتحاب من إخراج صوته. قال الجرايفون: «بالضبط كما لو كانت لديه عظمة تسدّ حلقه»، وشرع في هزه وقرصه في ظهره. وأخيراً، استعاد ذكر السلحفاة الزائفة صوته، ومضى يكمل ما كان يقوله، والدموع تجري على خديه:

«ربما لم تعيشي كثيراً تحت سطح البحر..». (قالت آليس: «لم أعش هنا»)... «وربما لم يقدمك أحد من قبل إلى استاكوزا..». (بدأت آليس تقول: «ذات مرة تذوقت..»، لكنها راجعت نفسها بسرعة، وقالت: «لا، إطلاقاً»).. «فلا يمكن أن تكون لديك فكرة عن رقصة الاستاكوزا الرباعية وكم هي باعثة على السرور»!

قالت آليس: «لا، أي نوع من الرقصات هي؟»

قال الجرايفون: «نقف أولاً في صف بطول شاطئ البحر..».

صاح ذكر السلحفاة الزائفة: «صفان! الفقما، والسلاحف البحرية، وأسماك السلمون، وهلم جرا... ثم نبعث جميع قناديل البحر من الطريق...».

قاطع الجرايفون: «هذا يستغرق وقتاً طويلاً في العادة».

«... وكل راقص يتقدم خطوتين...».

صاح الجرايفون: «وفي كل مرة يكون معك استاكوزا بمثابة رفيق في الرقص!»

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «طبعاً، تخطين خطوتين، وتواجهين رفيق الرقص، ثم تقفزين على قدم ثم على الأخرى».

وأكمل الجرايفون: «... ثم تغيرين الاستاكوزا التي ترقصين معها، ثم تنسحين بنفس النظام».

ومضى ذكر السلحفاة الزائفة يقول: «ثم ترمين ال...».

زعق الجرايفون وهو يقفز قفزة في الهواء: «الاستاكوزا!»

«... إلى أبعد ما يمكنك في البحر...».

صرخ الجرايفون: «وتعومين وراءهم!»

وصاح ذكر السلحفاة الزائفة وهو يتفافز بجنون في أنحاء المكان: «وتضربين شقلاً باظاً في البحر!»

وفجأة، خفض السلحفاة الزائفة صوته وقال: «ثم تعودين للأرض مرة أخرى، و... وبهذا تتمين الحركة الأولى من الرقصة».

وفجأة، جلس المخلوقان اللذان ظلا يتفافزان كالمجانين طوال هذا الوقت مرة أخرى في قمة الجدية والهدوء، ونظرا إلى أليس.

قالت أليس بأدب: «لابد أنها رقصة جميلة جداً».

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «هل تحبين أن تشاهدي جزءاً صغيراً

منها؟»

قالت أليس:

«أحب ذلك جداً».

فقال السلحفاة

الزائفة للجريفون:

«هيا بنا نحاول

أداء الحركة الأولى!

يمكننا أن نرقص

دون استاكوزا، كما

تعرف. من سيغنّي؟»

قال الجرافيفون:

«غنّ أنت، فقد نسيت

كلمات الأغنية».



وهكذا بدأ يرقصان دائرين حول أليس بوقار، ويدوسان بين الحين والآخر على أصابع قدميها حين يمرّان بالقرب منها، ويلوحان ببرائتهما الأمامية لضبط زمن الإيقاع، بينما كان ذكر السلحفاة الزائفة يغني هذه الكلمات<sup>(33)</sup> ببطء وحزن شديدين:

سمكه بياض قالت للقوقع  
مد الخطوة، بلاش تتلكع  
الدولفين بيدوس على ديبي  
لما خلاص قَرَب يتَقَطَّع

الاستاكوزا بترقص آهي  
والزحلف وياها بيرقص  
يالآ يا قوقع، يالآ تعالى  
إحنا كمان وياهم نرقص

جاي ولا لأ... جاي ولا لأ... جاي ولا لأ...  
ترقص ويانا  
جاي ولا لأ... جاي ولا لأ... جاي ولا لأ...  
ترقص ويانا

وأما حانرقص حاشيلونا  
هילהوب ف البحر ويرمونا  
وحايرموا الاستاكوزا ورانا  
يالآ تعالى ارقص ويانا

لكن القوقع رد وقال:  
«ليه عايزاني ف البحر أروح؟  
ما سمعتيش قول الأمثال:  
'قال يا روح ما بعدك روح'!»

الناس قالوا إن القوقع  
شكر السمكة بذوق وبطبية

بس ما حبش إنه يروح  
يرقص رقصة خطيرة عجيبة

لأ لأ ما حبش... لأ لأ ما قدرش... ما حبش...  
ما قدرش يرقص ويانا  
لأ لأ ما حبش... لأ لأ ما قدرش... ما حبش...  
ما قدرش يرقص ويانا

قالت السمكة: من إيه الخوف؟

فيه شطين للبحر يا شاطر.  
والي بعيد عن شطنا ده  
يبقى قريب للشط الثاني،  
يعني الدنيا أمان م الآخر

جاي ولا لأ... جاي ولا لأ... جاي ولا لأ  
ترقص ويانا  
جاي ولا لأ... جاي ولا لأ... جاي ولا لأ  
ترقص ويانا

قالت أليس وهي تشعر بسرور لأن الرقصة انتهت أخيراً: «شكراً،  
إنها رقصة مدهشة تسرّ من يشاهدها، كما أنني أحب هذه الأغنية الغريبة  
عن سمكة البياض!»

قال السلحفاة الزائفة: «أما عن سمك البياض، فهم... لقد رأيتهم  
طبعاً، أليس كذلك؟»

قالت أليس: «نعم، كثيراً ما أراهم في الغد...». ثم راجعت نفسها  
بسرعة.

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «لا أعرف ما هو الغد، لكن لو كنت رأيتهم كثيراً، فأنت تعرفين شكلهم طبعاً».

أجابت آليس بتعقل: «نعم. إنهم يضعون ذيوهم في أفواههم ويتكومون فوق فتات الخبز».

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «لقد أخطأت فيما يخص فتات الخبز، فالبحر يغسل فتات الخبز كله عن أجسادهم. لكنهم يضعون ذيوهم في أفواههم، والسبب هو...». وهنا، تشاءب ذكر السلحفاة الزائفة وأغلق عينيه، وقال للجرايفون: «أخبرها عن السبب وما إلى ذلك».

قال الجرايفون: «السبب هو أنهم يرغبون في الذهاب للرقص مع حيوانات الاستاكوزا. وبذلك يرميهم رفاقهم في الرقص في البحر، وهكذا يكون عليهم أن يسقطوا على بعد مسافة طويلة. لذلك يضعون ذيوهم في أفواههم بسرعة، ولا يستطيعون إخراجها مرة أخرى. هذا كل ما في الأمر».

قالت آليس: «شكراً. يا له من أمر شيق. هذه أول مرة أعرف فيها كل هذه المعلومات عن سمك البياض».

قال الجرايفون: «بل سأخبرك المزيد. هل تعرفين لماذا يسمى باسم السمك البياض؟»

قالت آليس: «لم أفكر أبداً في هذا. لماذا؟»

أجاب الجرايفون بوقار: «لأنهم يلتمعون الأحذية».

احتارت آليس حيرة شديدة، فكررت قوله بنغمة تعجب: «يلتمعون الأحذية!»

قال الجرايفون: «عجباً، من أي شيء صنع حذاؤك؟ أعني، ما الذي يجعله لامعاً هكذا؟»

خففت أليس بصرها ونظرت إلى حذائها، وفكرت قليلاً قبل أن تجيب: «لقد لمعوه بالسواد، على ما أعتقد».

مضى الجرايفون يقول بصوت عميق: «الأحذية تلمّع في البحر بالبياض. ها قد عرفت الآن».

سألته أليس بنغمة حملت الكثير من الفضول: «ومن أي شيء تصنع هذه الأحذية؟»

أجاب الجرايفون بشيء من نفاذ الصبر: «النعل من سمك موسى المفلطح والكعب من<sup>(34)</sup> ثعابين السمك طبعاً. هذا أمر يعرفه أي حيوان جمبري صغير».

قالت أليس التي كانت أفكارها ما زالت مشغولة بالأغنية: «لو كنت من سمك البياض، لقلت للدولفين 'ابعد عني من فضلك، لا نريدك معنا!'»

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «لقد كانوا مرغمين على وجوده معهم، فأني سمكة عاقلة لن تذهب إلى أي مكان دون دولفين».

قالت أليس بنغمة حملت الكثير من الدهشة: «ألن تفعل ذلك حقاً؟»  
قال ذكر السلحفاة الزائفة: «بالطبع لا. عجباً، إذا أتتني سمكة، وأخبرتني أنها ذاهبة في رحلة، ينبغي أن أقول لها 'رايحة مع دولفين؟'»  
قالت أليس: «ألا تعني 'رايحة مع دولفين؟'»

أجاب ذكر السلحفاة الزائفة بنغمة نمت عن شعوره بالإساءة: «أنا أعني ما أقول». وأضاف الجرايفون: «هيا، أسمعينا بعضاً من مغامراتك».

قالت آليس بشيء من الخجل: «يمكنني أن أخبرك بمغامراتي... بدءاً من هذا الصباح، لكن لا فائدة من العودة للأمس، لأنني كنت وقتها شخصاً آخر».

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «فسري كلامك هذا».

قال الجرايفون بصوت نَمّ عن نفاذ الصبر: «لا، لا! المغامرات أولاً، فالشروح تستغرق وقتاً رهيباً».

وهكذا بدأت آليس تجربها بمغامراتها من الوقت الذي رأت فيه الأرنب الأبيض للمرة الأولى. كانت عصبية قليلاً في بداية الحكيم، فاقترب المخلوقان منها، وجلس كلٌّ منهما على جانبيها، وفتحتا عيونهما وأفواههما على أقصى اتساعها، لكنها اكتسبت الشجاعة كلما مضت في الحكيم. ظل المستمعان هادئين حتى وصلت آليس إلى الجزء الذي سمعت فيه للدودة أغنية «أنت عجوز يا أب ويليام»، فخرجت الكلمات من فمها جميعها مختلفة عن أصلها، عندئذ سحب ذكر السلحفاة الزائفة نفساً طويلاً وقال: «هذا غريب جداً».

قال الجرايفون: «كل شيء غريب بأقصى ما تكون الغرابة».

أعاد السلحفاة الزائفة القول بتعقل: «الكلمات خرجت من فمك جميعها مختلفة عن أصلها! أريد أن أستمع إليها وهي تحاول إلقاء شيء



الآن. اطلب منها ذلك». ونظر إلى الجرايفون كما لو كان يعتقد أن له شيئاً من السلطة على أليس.

قال الجرايفون: «قفي وأسمعيني مقطوعة 'إنه صوت الكسلان'».

فكرت أليس «كيف توجهني هذه المخلوقات وتطلب مني تسميع الدروس! كأنني في المدرسة بالضبط». ومع ذلك وقفت، وبدأت في تسميع المقطوعة، لكن رأسها كان مشغولاً جداً برقصة الاستاكوزا الرباعية إلى حد أنها كادت ألا تعرف ما الذي تقوله، وخرجت الكلمات من فمها غريبة حقاً<sup>(35)</sup>:



سمعت صوت الاستاكوزا بتقول،  
«اللي خبزتني حرقنتي،  
واشودّ ضهري  
لازم أرش السكر على شعري».

و زي البطة ما بتعمل بجفونها  
هي بمناخيرها وضّبت حزامها وزرايرها  
وقلبت صوابع رجليها لبرة

وأما الرمل بينشف كله  
هي بتفرح زي العصافير  
وتكلم سمك القرش بطرطوفة مناخيرها

لكن لما بيعلى المد  
وسمك القرش بيعجي بجعد  
صوتها بيوطى ويبرعش  
لازمة أدها لآخر حد

قال الجرايفون: «هذه تختلف عن التي اعتدت قولها حين كنت طفلاً».  
قال ذكر السلحفاة الزائفة: «في الواقع، لم أسمعها إطلاقاً من قبل،  
لكنها تبدو كمية هائلة من الكلام الفارغ».

لم تقل أليس شيئاً، بل جلست وقد أخفت وجهها بين يديها، وهي  
تنساءل عما إذا كان أي شيء سيعود إلى الحدوث بطريقة طبيعية مرة  
أخرى.

قال ذكر السلحفاة الزائفة: «أحب أن تشرحيها لي».

قال الجرايفون بتعجل: «لا يمكنها شرحها، هيا، قولي الأبيات التالية».

أصر ذكر السلحفاة الزائفة على القول: «لكن ماذا عن أصابع قدميها؟ كيف لها أن تقلبها للخارج بأنفها؟»

قالت آليس: «إنه الوضع الأول في الرقص»، لكنها كانت متحيرة جداً من الوضع بأكمله، وتاقت لتغيير الموضوع.

كرر الجرايفون طلبه بنفاد صبر: «هيا استمري وقولي الأبيات التالية، التي تبدأ بعبارة 'مرّيت على جنينته'».

لم تجرؤ آليس على العصيان، على الرغم من شعورها بأنها ستخطئ في قول كل شيء، ومضت تقول بصوت مرتعد:

مرّيت على جنينته، وشفّت بعين واحدة  
إزاي البومة والنمر بيقسما فطيرة واحدة  
أخذ النمر الصلصة، واللحمة، ووش الفطير  
أما نصيب البومة فكان الصحن لا غير  
ولما خلصت الفطيرة كلها سمح النمر للبومة بحنان  
تخط المعلقة في جيبتها على سبيل الإحسان  
أما النمر فأخذ شوكته وسكّينته وزمجر  
وأتهى الوليمة بـ...

قاطعها ذكر السلحفاة الزائفة قائلاً: «ما فائدة تسميع كل هذا، إذا لم تشرحيه كلما قلت شيئاً منه؟ لم أسمع شيئاً محيراً هكذا طوال حياتي!»!







## الفصل الحادي عشر من الذي سرق الكعكات؟

حين وصلا، كان ملك وملكة القلوب يجلسان على عرشهما، وقد تجمع حولهما حشد كبير، مكون من جميع أنواع الطيور والحيوانات الصغيرة، علاوة على مجموعة كاملة من أوراق الكوتشينة. وقف أمامهما ولد الكوتشينة مصفداً بالأغلال، وعلى كل جنب من جانبيه جندي ليحرسه، وبجوار الملك وقف الأرنب الأبيض، وقد أمسك في إحدى يديه بنفير، وفي اليد الأخرى بلفافة من الورق الأبيض. وفي منتصف قاعة المحكمة بالضبط أقيمت مائدة وعليها صحن كبير مليء بالكعك، الذي كان منظره جميلاً جداً إلى درجة أشعرت آليس بالجوع من مجرد النظر إليه، ففكرت «يا ليتهم ينهون المحاكمة سريعاً وينتقلون إلى البوفيه المفتوح!» لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، فبدأت تنظر إلى جميع ما حولها، لتزجي الوقت.

لم تكن آليس قد ذهبت إلى أي محكمة من قبل، لكنها قرأت عن المحاكم في الكتب، وسرها أيما سرور أن تكتشف أنها تعرف تقريباً أسماء كل شيء فيها. قالت آليس لنفسها: «هذا هو القاضي، بسبب هذه الباروكة ذات الحجم الهائل».

وبالمناسبة، كان القاضي هو الملك، وحيث إنه كان يلبس تاجه فوق الباروكة (إذا أردتم أن تعرفوا كيف فعل ذلك، انظروا الصورة التي في بداية هذا الفصل)، فلم يبدُ عليه الارتياح إطلاقاً، وكان هذا بالتأكيد ملبساً غير لائق.

فكرت آليس «وهذه هي مقصورة هيئة المحلفين، وهؤلاء المخلوقات الاثنا عشر (كانت مرغمة على أن تقول «مخلوقات»، لأن بعضهم حيوانات وبعضهم طيور)، أعتقد أنهم المحلفون». وكررت هذه الكلمة الأخيرة لنفسها مرتين أو ثلاث مرات، حيث إنها كانت فخورة بها، لأنها فكرت أن قليلاً من الفتيات في مثل سنها يعرفن معناها، وقد أصابت في هذا أيضاً. ونذكر هنا أن عبارة «رجال هيئة المحلفين» كانت تصلح أيضاً.

كان المحلفون الاثنا عشر يكتبون بعجلة على ألواح من الإردواز، وهمست آليس للجرايفون: «ماذا يفعلون؟ لا يوجد لديهم ما يدونونه بعد، قبل أن تبدأ المحاكمة».

أجابها الجرايفون هامساً: «إنهم يدونون أسماءهم، خوفاً من أن ينسوها قبل نهاية المحاكمة».

قالت آليس بصوت مرتفع غاضب «أغبياء!»، لكنها توقفت على عجل، لأن الأرنب الأبيض صاح: «صمتاً في قاعة المحكمة!» وارتدى الملك نظارته ونظر حوله بقلق، ليكتشف من الذي كان يتكلم.

رأت آليس ما كان المحلفون يدونونه، كما لو كانت تنظر من فوق أكتافهم، وكانوا جميعهم يكتبون على ألواحهم الإردوازية عبارة



‘أغبياء’!، بل اتضح لها أن أحدهم أخطأ في تهجئة كلمة ‘أغبياء’، وأنه اضطر لسؤال زميله عنها. فكرت آليس «ستتحول ألوأحهم الإردوازية إلى لخبطة عشوائية قبل أن تنتهي المحاكمة»!

كان قلم أحد المحلفين يصدر صريراً. وبالطبع لم تتحمل آليس هذا، وجالت في المحكمة حتى وصلت خلفه، وسرعان ما وجدت فرصة لأخذ القلم منه. وقد فعلت هذا بسرعة شديدة حتى أن المحلف الصغير المسكين (وكان «بيل» ذكر السحلية) لم يتمكن من اكتشاف ما الذي حدث له إطلاقاً، وهكذا، بعد أن بحث عن قلمه في جميع الأماكن، كان مرغماً على الكتابة بأحد أصابعه لبقية اليوم، وكان هذا شيئاً قليل الجدوى، حيث إنه لم يكن يترك أثراً على لوح الإردواز.

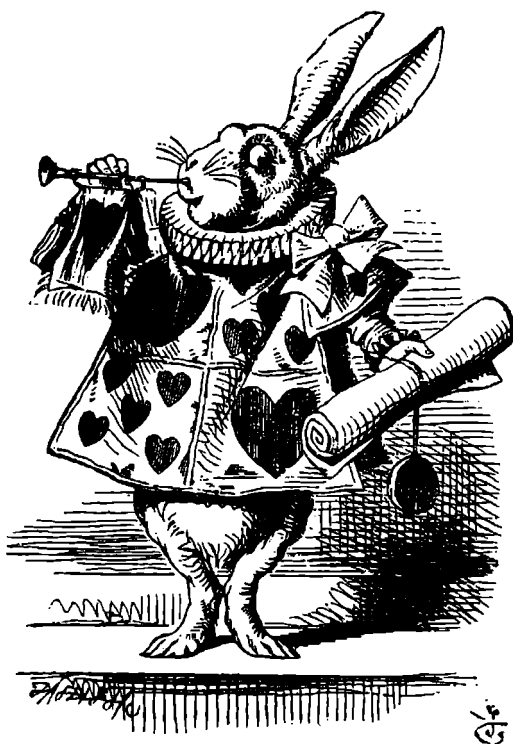
قال الملك: «يا حاجب، اقرأ التهمة»!

عندئذ، أطلق الأرنب الأبيض ثلاث نفخات في النفير، ثم فرد لفافة الورق الأبيض، وقرأ ما يلي:

‘ملكة القلوب عملت حبة كحك  
في يوم من أيام الصيف السعيد  
ولد الكوتشينة أبو علامة القلب سرق الكحك  
وهرب به بعيد بعيد’

قال الملك لهيئة المحلفين: «فكروا في قراركم».

قاطع الأرنب بعجلة: «ليس بعد، ليس بعد! يوجد الكثير مما يجب أن يحدث قبل ذلك»!



قال الملك: «نادِ على الشاهد الأول». ونفخ الأرنب ثلاث نفخات في النفير، وصاح منادياً: «الشاهد الأول»!

كان الشاهد الأول هو صانع القبعات، وقد أتى وهو يحمل بإحدى يديه فنجال شاي وبالأخرى قطعة من الخبز المدهون بالزبد، وقال: «ألتمس السماح منكم يا صاحب الجلالة لأنني أحضرت هذه الأشياء معي، لكنني لم أكن قد انتهيت من وجبة الشاي حين أرسلتم في طلبني».

قال الملك: «كان ينبغي أن تكون قد انتهيت منه. متى بدأت؟»  
نظر صانع القبعات إلى الأرنب البري، الذي تبعه إلى المحكمة،  
وقد تأبط ذراع الفأر النعسان، وقال: «الرابع عشر من مارس، أعتقد  
أن هذا هو التاريخ».

قال الأرنب البري: «الخامس عشر».

وأضاف الفأر النعسان: «السادس عشر».

قال الملك لهيئة المحلفين: «دوّنوا هذا»، وكتب المحلفون بحماس  
التواريخ الثلاثة جميعها على ألواحهم الإردوازية، ثم جمعوا أرقامها،  
وحولوا الحل إلى شلنات ومليمات.

قال الملك لصانع القبعات: «اخلع قبعتك».

قال صانع القبعات: «إنها ليست قبعتي».

تساءل الملك متعجبا: «أهي مسروقة!» وقال هذا وهو يلتفت لهيئة  
المحلفين، الذين سجّلوا على الفور ملاحظة بهذا.

أضاف صانع القبعات شارحا: «أنا احتفظ بهم لأبيعهم، لا توجد  
لدي قبعة تخصني. أنا صانع قبعات».

وهنا، ارتدت الملكة نظارتها، وبدأت تحمق في صانع القبعات،  
الذي شحب وجهه وتعلمل.

قال الملك: «أدلّ بشهادتك، ولا تخف وإلا أمرت بإعدامك على  
الفور».



وهذه الجملة لم تشجع  
الشاهد إطلاقاً، فقد استمر  
يتململ في وقفته ويستند  
على قدم ثم على الأخرى،  
وهو ينظر إلى الملكة بقلق،  
وقضم في ربكته قطعة كبيرة  
من فنجاله بدلا من الخبز  
المدهون بالزبد.

وفي هذه اللحظة شعرت  
أليس بشعور غريب جداً،  
حيثها كثيرا حتى اكتشفت

ما هو، لقد بدأ حجمها يكبر مرة أخرى، وفكرت في البداية أنها  
يستحسن أن تنهض وتترك المحكمة، لكنها عندما أعادت التفكير  
قررت أن تظل في مكانها طالما اتسع لها المكان.

قال الفأر النعسان الذي كان يجلس بجوارها: «أود لو لم تعترضيني  
هكذا، فأنا لا أكاد أتمكن من التنفس».

قالت أليس بوداعة شديدة: «لا حيلة لي، فأنا أنمو».

قال الفأر النعسان: «ليس من حقدك أن تنمي هنا».

قال أليس بمزيد من الجرأة: «لا تقل كلاماً فارغاً، فأنت تعرف  
أنك أيضا تنمو».

قال الفأر النعسان: «نعم، لكنني أنمو بمعدل معقول، وليس بهذه الطريقة المجنونة». ونهض واقفاً بامتعاض شديد وعبر إلى الجانب الآخر من قاعة المحكمة.

لم تكن الملكة قد كفت طوال هذا الوقت عن التحديق في صانع القبعات، وما أن عبر الفأر النعسان قاعة المحكمة، حتى قالت لأحد ضباط المحكمة: «أحضر لي قائمة بأسماء المغنين في آخر حفلة موسيقية!» وعندها ارتعد صانع القبعات البائس ارتعاداً شديداً إلى درجة أن فردي حذائه انخلعتا من شدة الارتعاد.

كرر الملك بغضب: «قل شهادتك، وإلا فالإعدام، سواء كنت خائفاً أم لا».

قال صانع القبعات بصوت مرتعش: «أنا رجل مسكين يا صاحب الجلالة... ولم تكد الوجبة تبدأ بالشاي... كنت قد قضيت أسبوعاً فقط، أو نحو ذلك، في تلك الوجبة... ولما كان الخبز والزبد تضاءلا فصارا شرائح رقيقة جداً... وبريق الشاي...».

قال الملك: «بريق ماذا؟»

أعاد صانع القبعات قوله: «البداية بالشاي».

قال الملك بحدة: «طبعاً، كلمة بريق تبدأ بحرف الباء مثل كلمة بالشاي<sup>(37)</sup>، هل تعتقد أنني بطيء الفهم؟ استمرّ في كلامك!»

واصل صانع القبعات كلامه قائلاً: «أنا رجل مسكين، ومعظم الأشياء صارت تبرق بعد ذلك، إلا أن الأرنب البري قال...».

قاطعته الأرنب البري بعجلة شديدة: «لم أقل!»

قال صانع القبعات: «بل قلت»!

قال الأرنب البري: «أنا أنكر هذا»!

قال الملك: «إنه ينكر، دعك من هذا الجزء».

«في الواقع، على أي حال، قال الفأر النعسان..»، ومضى صانع القبعات مكتملاً كلامه، وهو يتلفت بقلق حوله ليرى ما إذا كان الفأر النعسان سينكر أيضاً، لكن الفأر لم ينكر شيئاً، لأنه كان قد راح في سبات عميق.

استمر صانع القبعات في الكلام فقال: «بعد ذلك، قطعت المزيد من الخبز والزبد».

سأل أحد أعضاء هيئة المحلفين: «لكن ماذا قال الفأر النعسان؟»  
قال صانع القبعات: «لا أتذكر هذا».

علق الملك: «لابد أن تتذكر، وإلا فلا مفرّ من إعدامك».

أسقط صانع القبعات البائس فنجال شايه والخبز والزبد، وركع على إحدى ركبتيه وقال: «أنا رجل فقير يا صاحب الجلالة».

قال الملك: «بالتأكيد أنت تفتقر<sup>(38)</sup> إلى الدقة في حديثك».

وهنا هتف أحد خنازير غينيا استحساناً، وسرعان ما قمعه ضباط المحكمة (وحيث إن القمع كلمة صعبة، فسوف أكتفي بأن أشرح لكم كيف فعلوه. جاءوا بحقيبة كبيرة من الخيش، تربط عند فوهتها بحبل، ووضعوا فيها خنزير غينيا، أدخلوه فيها بدءاً برأسه ثم سائر جسمه، ثم جلسوا عليها).



فكرت أليس: «أنا مسرورة لأنني رأيت هذا، فكثيراً ما قرأت في الجرائد أنه في نهاية المحاكمة «حدثت بعض المحاولات للتصفيق، وسرعان ما قمعها ضباط المحكمة»، ولم أعرف ما معنى هذا حتى الآن».

استمر الملك في الكلام: «إذا كان هذا كل ما تعرفه، فتفضل بالنزول».

قال صانع القبعات: «لا يمكنني النزول إلى أسفل من هذا، فأنا على الأرض بالفعل».

أجاب الملك: «إذن، تفضل بالجلوس».

وهنا، هتف خنزير غينيا الآخر، فقمعوه.

فكرت أليس: «هلم، لقد نخلصنا بهذا من خنازير غينيا! والآن نتابع المحاكمة بشكل أفضل».

قال صانع القبعات وهو ينظر للملكة بقلق، وكانت الملكة تقرأ قائمة أسماء المعنين: «أفضل أن أنتهي من احتساء شايي».

قال الملك: «سمحت لك بالذهاب...». وأسرع صانع القبعات مغادرا المحكمة، دون حتى أن ينتظر حتى يرتدي حذاءه.

قالت الملكة لأحد الضباط: «...واقطع رأسه بالخارج»، لكن صانع القبعات كان قد اختفى عن الأنظار قبل أن يتمكن الضابط من الوصول للباب.

قال الملك: «استدعوا الشاهد الثاني!»

كانت الشاهدة الثانية هي طاهية الدوقة. كانت تحمل علبة الفلفل في يدها، وحنّنت أليس أنها هي الطاهية، حتى قبل أن تدخل إلى قاعة المحكمة، وذلك حين رأت الناس القريبين من الباب وقد بدأوا في العطس جميعا في نفس الوقت.

قال الملك: «أدلي بشهادتك».

قالت الطاهية: «لن أفعل».

نظر الملك بقلق إلى الأرنب الأبيض، الذي قال بصوت منخفض: «يا صاحب الجلالة، لا بد أن تستجوب هذه الشاهدة».

بدا على الملك الاكتئاب، وبعد أن عقد ذراعيه وعبس في وجه الطاهية حتى كادت عيناه تختفيان عن الأنظار، قال بصوت عميق: «لو كان لا بد من ذلك فلا بد مما ليس منه بد. ممّ يُصنع الكعك؟»

قالت الطاهية: «معظمه من الفلفل».



قال صوت نعسان يأتي من خلفها: «بل من العسل الأسود»

صرخت الملكة: «خذوا بخناق ذلك الفأر النعسان. اقطعوا رأس هذا الفأر النعسان! اطرّدوا هذا الفأر النعسان من المحكمة! اقمعوه! اقرصوه! اقطعوا شواريه!»

ضربت الفوضى أطناها في جميع أنحاء قاعة المحكمة لعدة دقائق، أثناء إخراج الفأر النعسان منها، وحينما هدأوا واستقروا في أماكنهم مرة أخرى، كانت الطاهية قد اختفت.

قال الملك بمزاج ينم عن ارتياح شديد: «لا عليكم! نادِ الشاهد التالي». وأضاف بلهجة متواضعة موجهاً كلامه للملكة: «حقاً، يا عزيزتي، لا بد أن تستجوبي الشاهد التالي. فاستجواب الشهود يصيني بالصداع في جبهتي!»

راقبت آليس الأرنب الأبيض وهو يتحسس قائمة أسماء الشهود، وقد شعرت بفضول شديد لمعرفة من الشاهد التالي وماذا سيكون شكله، وقالت لنفسها: «... حيث إنهم لم يحظوا بأية أدلة حتى الآن». وتخلّوا دهشتها، حين قرأ الأرنب الأبيض الاسم بصوت مرتفع، وصرخ بأعلى ما يمكن بصوته الصغير باسم «آليس»!

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*



## الفصل الثاني عشر شهادة آليس

صاحت آليس «موجودة»!، وقد نسيت تماماً في غمرة اضطراب اللحظة كيف نما حجمها وكبر في الدقائق القليلة السابقة، وقفزت باستعجال حتى أنها قلبت منصة المحلفين بديل جونلتها، فأسقطت جميع أعضاء هيئة المحلفين على رؤوس الحشد الجالس أسفل منصتهم، وركدوا هناك فتناثروا وقد انبطحوا على وجوههم وفردوا أطرافهم، فذكروها كثيراً بحوض الأسماك الذهبية الذي أسقطته دون قصد في الأسبوع الماضي.

قالت آليس باضطراب شديد: «ياه!، أستميحكم عذرا»!، وبدأت في التقاطهم مرة أخرى بأسرع ما أمكنها، لأن حادثة الأسماك الذهبية كانت لا تزال تدور في رأسها، وكان لديها فكرة غامضة عن ضرورة التقاطهم على الفور وإعادةهم إلى منصة المحلفين، وإلا فسيموتون.

قال الملك بصوت رهيب: «لا يمكن استئناف المحاكمة حتى يعود جميع أعضاء هيئة المحلفين لأماكنهم المضبوطة... جميعهم»، وكرر قوله مع التأكيد الشديد، وهو ينظر بقوة إلى آليس أثناء كلامه.



نظرت أليس إلى منصة المحلفين، ورأت أنها في تعجلها قد وضعت ذكر السحلية بحيث يقع رأسه لأسفل، وكان الشيء المسكين يحرك ذيله في جميع الأنحاء بطريقة تنم عن الاكتئاب، حيث إنه كان عاجزاً تماماً عن الحركة. وسرعان ما أخرجته مرة أخرى، ووضعته في الوضع الصحيح، وقالت لنفسها: «مع إنه لا جدوى من ذلك، لأنه لا فائدة له في المحكمة - في رأيي - سواء كان مقلوباً أو معدولاً».

وما أن أفاق أعضاء هيئة المحلفين قليلاً من صدمة انقلابهم رأساً على عقب، ووجدوا لهم الواهم الإردوازية وأقلامهم وأعادوها إليهم، حتى بدأوا العمل باجتهاد في كتابة قصة الحادث، فعلوا ذلك

جميعاً عدا ذكر السحلية، الذي بدأ مذهولاً بدرجة منعته من فعل أي شيء إلا الجلوس فاغراً فاه، وهو يحدق في سقف المحكمة.

قال الملك لأليس: «ماذا تعرفين عن هذا الموضوع؟»

قالت أليس: «لا شيء».

قال الملك بإصرار: «لا شيء أبداً؟»

قالت أليس: «لا شيء أبداً».

قال الملك وهو يلتفت إلى المحلفين: «هذا أمر شديد الأهمية». وبدأ المحلفون في تدوين هذا على ألواحهم الإردوازية، لكن الأرنب الأبيض قاطعهم قائلاً: «تقصد عديم الأهمية طبعاً يا صاحب الجلالة»، وقد قال هذا بصوت مفعم بالاحترام، لكنه كان يعبس ويتلاعب بسحته وهو يتكلم أمام الملك.

قال الملك بتعجل: «عديم الأهمية، طبعاً، كنت أعني هذا»، ومضى يتقل لنفسه بصوت خافت: «شديد الأهمية—عديم الأهمية—شديد الأهمية—عديم الأهمية—شديد الأهمية—» كما لو كان يجرب أي الكلمتين تبدو أحسن من الأخرى.

بعض المحلفين دونوا «شديد الأهمية» وبعضهم دونوا «عديم الأهمية». استطاعت أليس أن ترى هذا، حيث إنها كانت تقف قريباً منهم بما يكفي لكي تحتل النظر إلى ألواحهم الإردوازية، وفكرت بينها وبين نفسها «لكن لا أهمية لذلك إطلاقاً». وفي هذه اللحظة، التي كان الملك مشغولاً فيها لبعض الوقت بالكتابة في كراسته، قال بصوت مثل قوقأة الدجاج: «سكوت!» وقرأ من كتابه: «القاعدة رقم

اثنان وأربعون. كل الأشخاص الذين يزيد طولهم عن الميل لا بد أن يغادروا المحكمة».

ونظر الجميع إلى آليس.

قالت آليس: «طولي لا يبلغ ميلاً».

قال الملك: «بل يبلغ».

وأضافت الملكة: «طولها ميلان تقريباً».

قالت آليس: «لن أنصرف على أي حال، كما أن هذه ليست قاعدة قانونية عادية، لقد اخترعتها أنت لتوك».

قال الملك: «إنها أقدم قاعدة قانونية في الكتاب».

قالت آليس: «إذن كان يجب أن تكون رقم واحد».

شحب وجه الملك، وأغلق كراسته بتعجل، وقال للمحلفين، بصوت خفيض مرتعد: «تداولوا في قراركم».

قال الأرنب الأبيض وهو يتقافز بتعجل شديد: «ما زال لدينا شهادات لم نطلع عليها بعد، من فضلك يا صاحب الجلالة، لقد عثرنا لتونا على هذه الورقة».

قالت الملكة: «ماذا فيها؟»

قال الأرنب الأبيض: «لم أفتحها بعد، لكن يبدو أنها رسالة، كتبها المتهم لشخص ما».

قال الملك: «لا بد أنها كذلك، إلا إذا كانت مكتوبة إلى لا أحد، وهو شيء ليس بالمعتاد، كما تعرفون».

قال أحد أعضاء هيئة المحلفين: «إلى من وجهت الرسالة؟»

قال الأرنب الأبيض: «إنها لم توجه إطلاقاً، والحقيقة أن الورقة لم يكتب عليها أي شيء من الخارج». وفتح الورقة أثناء كلامه، وأضاف: «إنها ليست رسالة، في الواقع، بل مجموعة من أبيات الشعر».



سأل عضو آخر من أعضاء هيئة المحلفين: «هل كتبت أبيات الشعر بخط المتهم؟»

قال الأرنب الأبيض: «لا، وهذا أغرب شيء على الإطلاق في هذه الورقة». (بدت علامات الحيرة على جميع أفراد هيئة المحلفين).

قال الملك: «لابد أنه قلند خط يد شخص آخر». (تهلل وجه أعضاء هيئة المحلفين جميعاً مرة أخرى).



قال ولد الكوتشينة: «من فضلك يا صاحب الجلالة، أنا لم أكتبها، ولا يمكنهم إثبات أنني كتبتها، فتوقعي ليس موجوداً في نهايتها».

قال الملك: «لو كنت لم توقعها، فهذا يزيد الأمر سوءاً. لا بد أنك انتويت سرّاً، وإلا لكتبت اسمك مثل أي رجل شريف».

ارتجت قاعة المحكمة بتصفيق من جموع الحاضرين عندما قال الملك هذا، وقد كان أول شيء ينم عن الفطنة يقوله الملك في هذا اليوم.

قالت الملكة: «هذا يثبت أنه مذنب».

قالت آليس: «هذا لا يثبت أي شيء على الإطلاق، فأنت حتى لا تعرفين فحوى هذه الأبيات!»  
أمر الملك: «اقرأها».

ارتدى الأرنب الأبيض نظارته وسأل الملك: «من أين أبدأ، إذا تفضلت يا صاحب يا الجلالة؟»

قال الملك بصوت رصين: «ابدأ من البداية، واستمر في القراءة حتى تصل إلى النهاية، ثم توقف».

وكانت هذه هي الأبيات التي قرأها الأرنب الأبيض:

'قالوا لي أنك كنت هنا،

وجابوا سيرتي له:

وهي قالت إنني كلي سباحة،

بس قالت إنني ماعرفش السباحة.



ابعت لهم كلمة تقول أني ما مشيتش  
(واحنا عارفين ان ده حقيقي)  
إذا كانت حاتخلي الأمور تمشي بسرعة،  
إيه اللي حاجيصل لك يا صديقي؟

ادّيتها واحدة، وادّوه اتنين  
وادّتنا ثلاثة أو أكثر،  
كلها رجعت منه إليك،  
مع إنها كانت قبل كده كلها ملكي  
لا أقل ولا أكثر

لو أنا أو هي بالصدفة  
كنا في الموضوع ده انحشرنا،  
فهو موكلك تفرج عنهم،  
ونرجع زي ما كنا.

فكّر تي انك يا قمورة  
(قبل ما تجي لها النوبة دي)  
دخلت بينه،  
وبيننا وبين الشيء  
ورحت محشورة.

ما تخليهو ت يعرف انها حبتها جدّا،  
أصل ده سر في الأساس،  
بيني وبينك يعني  
خبّيه بقى عن كل الناس‘

قال الملك، وهو يفرك يديه ببعضهما: «هذه أهم شهادة استمعنا إليها حتى الآن، لذلك، دعوا المحلفين الآن..».

كانت آليس قد نمت إلى حجم كبير جداً في بحر الدقائق القليلة الماضية، إلى درجة أنها لم تشعر بأذى خوف من مقاطعة الملك، فقالت: «لو أمكن لأي واحد منهم أن يشرحها فسأعطيه ستة مليارات.... أنا.... لا أصدق أن فيها أي ذرة من المعنى».

كتب جميع أعضاء هيئة المحلفين على ألواحهم الإردوازية «إنها لا تعتقد أن فيها أي ذرة من المعنى»، لكن لم يحاول أي منهم شرح الورقة.

قال الملك: «لو لم يكن فيها معنى، فهذا سيوفر علينا الكثير من المتاعب، حيث إننا لن يلزمنا أن نحاول العثور على أي معنى لها. ومع ذلك، لا أعرف»، ومضى يقول وهو يفرد أبيات الشعر على ركبته، وينظر إليها بعين واحدة: «يبدو أنني أرى شيئاً من المعنى فيها، بعد التمحيص. 'قالت إني لا أعرف السباحة'»، وأضاف قائلاً وهو يلتفت إلى ولد الكوتشينة: «أنت لا يمكنك السباحة، أليس كذلك؟»  
هز ولد الكوتشينة رأسه بحزن، وقال: «هل يبدو علي أنني ممن يسبحون؟» (وهو بالتأكيد لم يكن ممن يسبحون، حيث إنه مصنوع بالكامل من الورق المقوى).

قال الملك: «متفقون، حتى الآن»، ومضى يغمغم بالأبيات لنفسه: «نحن نعرف أن هذا حقيقي... 'هؤلاء هم المحلفون طبعاً... أعطيتها واحدة، وأعطوه اثنين... 'عجبا، لا بد أن هذا هو ما فعله بالكعكات..».

قالت آليس: «لكن الأبيات تمضي قائلة 'كلها رجعت منه إليك'»  
قال الملك بلهجة المتصر، وهو يشير إلى الكعكات التي على  
المائدة: «عجبا، هاهم هناك! لا شيء يمكن أن يكون أوضح من ذلك.  
ثم تقول الأبيات مرة أخرى... 'قبل ما تيجي لها النوبة دي'» وقال  
للملكة: «أعتقد أنك لم تلبسك نوبة أبداً يا عزيزتي، أليس كذلك؟»  
قالت الملكة بغضب، وهي تقذف السحلية بمحبرة أثناء كلامها:  
«أبدا!» (كان السحلية يبيل الصغير المنحوس قد كفّ عن الكتابة  
على لوحه الإردوازي بإصبع واحد، حيث إنه اكتشف أنه لا يترك  
أي علامات على اللوح، لكنه بدأ يكتب به الآن مرة أخرى على  
عجل، مستخدماً الحبر الذي كان ينساب على وجهه، طالما استمر في  
الانسياب).

قال الملك وهو ينظر حوله في أنحاء المحكمة وقد علت وجهه  
ابتسامة: «إذن، فالكلمات: لا تناسبك هذه النوبة<sup>(39)</sup>». وساد صمت  
تام.

أضاف الملك بنغمة تدل على الاستياء: «إنه تلاعب بالكلمات  
على سبيل التورية! فضحك الجميع، ثم قال الملك ربما للمرة الثانية  
عشرة في هذا اليوم: «فليتداول أعضاء هيئة المحلفين في قرارهم».

قالت الملكة: «لا، لا! الحكم أولاً، ثم القرار بعد ذلك».

قالت آليس بصوت مرتفع: «فكرة إصدار الحكم أولاً سخافات  
وكلام فارغ!».

قالت الملكة وقد تحول لونها إلى القرمزي: «امسكي لسانك!»

قالت آليس: «لن أمسكه»!

زعقت الملكة بأعلى صوتها: «اقطعوا رأسها»! ولم يتحرك أحد.

قالت آليس (التي كانت قد نمت إلى حجمها الطبيعي التام في

هذا الوقت): «من يهتم بما تقولينه؟ لستم إلا مجرد مجموعة من أوراق

الكوتشينة»!



وعندئذ، ارتفعت جميع أوراق الكوتشينة في الهواء، وطارت، وهبطت فوق آليس، التي أصدرت صرخة صغيرة، نصفها خوف ونصفها غضب، وحاولت أن تنفض الأوراق عنها، ووجدت نفسها ترقد على ضفة النهر، ورأسها في حجر أختها، التي كانت تنفض عنها برفق بعض أوراق الأشجار الذابلة التي تساقطت على وجهها.

قالت أختها: «استيقظي يا عزيزتي آليس! عجبا، لقد نمت لوقت طويل!»

قالت آليس: «ياه، لقد حلمت حلما عجيبا!»، وحكت لأختها كل ما استطاعت تذكره، وكل المغامرات الغريبة التي قامت بها، والتي قرأتموها لتوكم، وحين أنهت حكايتها، قبلتها أختها، وقالت: «لقد كان حلما عجيبا بالتأكيد يا عزيزتي، والآن، اركضي لتناولي وجبة الشاي، فقد تأخر الوقت». وهكذا، نهضت آليس من رقدتها، وركضت مبتعدة، وهي تفكر أثناء ركضها، كم كان حلما رائعا - ولها في ذلك كل الحق.

لكن أختها جلست ساكنة عندما غادرتها آليس، وقد مالت برأسها على يدها، وهي تراقب الشمس الغاربة، وتفكر في آليس الصغيرة وجميع مغامراتها الرائعة، حتى بدأت تحلم هي الأخرى أيضا على نفس المنوال، وكان حلمها كما يلي:

حلمت أولاً بآليس الصغيرة نفسها، ووجدت الأيدي الصغيرة وقد انعقدت مرة أخرى على ركبتيها، والعيون المتألقة المتشوقة تنظر في عينيها... واستطاعت أن تسمع نفس نغمات صوتها، وترى هذه الطريقة الغريبة في تطويح رأسها لتعيد ترتيب الشعرات الشاردة التي

تدخل دائماً في عينيها... وبينما كانت تنصت، أو يبدو أنها تنصت، دبت الحياة في جميع أنحاء المكان المحيط بها بوجود المخلوقات الغريبة التي كانت في حلم أختها الصغيرة.

أصدر العشب الطويل الذي كان عند قدميها صوت حفيف بينما كان الأرنب الأبيض يركض متعجلاً... وبلبط الفأر المرعوب في البركة المجاورة شاقاً طريقه خلالها... واستطاعت أن تسمع صليل فناجيل الشاي أثناء مشاركة الأرنب البري وأصدقائه في تناول وجبتهم التي لا تنتهي أبداً، وصوت الملكة الصارخ أمراً بإعدام ضيوفها المنحوسين... وكان الخنزير الرضيع يعطس مرة أخرى وهو على ركة الدوقة، بينما الأطباق والصحون تتحطم حوله... وسمعت مرة أخرى صرخة الجرايفون، وصرير قلم ذكر السحلية على لوحه الإردوازي، والأصوات التي تصدرها خنازير غينيا المقموعة وهي تحتنق، ملأت جميع هذه الأصوات الهواء، مختلطة بأصوات نحيب السلحفاة الزائفة البائس التي تأتي عن بعد.

وهكذا جلست، مغلقة عينيها، وهي نصف مصدقة أنها في بلاد العجائب، على الرغم من معرفتها بأن كل ما عليها أن تفتحتها مرة أخرى، فيتحول كل شيء إلى واقع ممل... لا شيء إلا أعشاب تصدر صوت حفيف مع هبوب الرياح، وبحيرة يتموج سطحها مع تمايل أعواد البوص... وستتحول فناجيل الشاي التي تصدر صليلاً إلى أصوات صليل الأجراس المعلقة بأعناق الخراف، والصيحات الصارخة للملكة ستتحول إلى أصوات يصدرها الراعي، وعطس الطفل الرضيع، وصراخ الجرايفون، وكل هذه الأصوات الغريبة، ستتحول (كما كانت تعرف) إلى الضوضاء المتضاربة الصادرة عن

العاملين المشتغلين في ساحة المزرعة، وسيحل حوار الماشية الآتي من مسافة بعيدة محل الانتحاب الشديد للسلحفاة الزائفة.

وأخيرا، صورت لنفسها كيف أن هذه الأخت الصغيرة نفسها ستكبر لاحقا وتصير امرأة، وكيف ستحتفظ طوال سنوات نضجها بالقلب البريء المحب الذي كان لها في طفولتها، وكيف ستجمع حولها أطفالا صغارا آخرين، وتحكي لهم الكثير من الحكايات الغريبة التي ستجعل عيونهم تلمع بالتشوق، وربما استلهمت هذه الحكايات من حلم بلاد العجائب التي زارتها منذ زمن بعيد، وكيف ستعاطف مع جميع أحزانهم البسيطة، وتجد السرور في جميع مباهجهم البسيطة، متذكرة حياتها في طفولتها، وأيام الصيف السعيدة.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

النهاية





لويس كارول

# آليس في المرآة

ترجمة

سهام بنت سنية وعبد السلام

مراجعة

سارة بنت نهاد وعناني





## مقدمة عن استخدام موتيفة الشطرنج

### في رواية آليس في المرأة

رسم لويس كارول هذه الرواية كلعبة شطرنج. قامت روايته الأولى «آليس في بلاد العجائب» على فكرة الكوتشينة، لكن رواية «آليس في المرأة» تقوم على فكرة لعبة شطرنج تجري على لوحة شطرنج ضخمة، تشكل فيها الحقول المربعات. معظم شخصيات الرواية الأساسية تمثلها قطع الشطرنج أو الحيوانات، وآليس<sup>(\*)</sup> نفسها تلعب دور عسكري شطرنج.

ينقسم العالم الذي في المرأة إلى أقسام بواسطة جداول الماء، ويعني عبور كل جدول منها نقلة ملحوظة في مشاهد القصة وأحداثها. هذه الجداول تمثل الخطوط الفاصلة بين المربعات في لوحة الشطرنج، ويعني عبور آليس لكل جدول منها تقدمها (وهي تلعب دور

(\*) قبلت آليس بدء اللعب بدور العسكري حيث إنها ظلت نفس الطفلة المهذبة التي تعرف حدودها، لكنها تطمح للوصول إلى منصب الملكة، وهي تعرف أن العسكري قطعة شطرنج يمكنها الارتقاء إلى ملكة إذا وصل إلى الصف الثامن من اللوحة. (Downey Glen Robert. 1998. The Truth about Pawn Promotion: The Development of the Chess Motif in Victorian Fiction. Ph.D Dissertation submitted to University of Victoria. Ottawa. Canada: 143) منشوراً على موقع: <http://www.nlc-bnc.ca/obj/s4/f2/dsk2/tape15/>

عسكري الشطرنج) لمسافة مربع واحد. وحيث إن عبور الجداول المائية لا يتطابق دائماً مع نهايات فصول الرواية وبادياتها، تمثل معظم طبقات الرواية عمليات العبور بعدة سطور مكونة من علامة النجمة (\*). ولا يتبع لويس كارول في أحداث روايته تتابع أدوار القطع الحمراء والبيضاء في كل (\*\* الأوقات. (\*\*\*)

تبدأ أليس رحلتها في الأرض التي في المرأة من موقعها الذي يضاهاى مربع البدء لأي عسكري على لوحة الشطرنج، وتتقدم عبر الصفوف حتى تصل إلى الصف الثامن، حيث تأكل الملكة الحمراء، وتنتهي على الملك الأحمر بحركة كش مات، وترقى هي نفسها إلى ملكة. وتمتلى رحلتها عبر الحقول التي في المرأة - والتي تضاهاى مربعات لوحة الشطرنج - بالمغامرات مع من تلقاهم وتلقاهن من

(\*\*) يستخدم كارول قطعاً بيضاء وحمراء ليتجنب الثنائية المتعارضة للونين المتباينين (الأبيض والأسود) في حالة استخدامه لقطع بيضاء وسوداء (Downey Glen Robert. 1998. The Truth about Pawn Promotion: The Development of the Chess Motif in Victorian Fiction. Ph.D Dissertation submitted to University of Victoria. Ottawa, Canada: 126) منشوراً على موقع: [http://www.nlc-bnc.ca/obj/s4/f2/dsk2/tape15/PQDD\\_0006/NQ34258.pdf](http://www.nlc-bnc.ca/obj/s4/f2/dsk2/tape15/PQDD_0006/NQ34258.pdf)

(\*\*\*) لم يحرص لويس كارول في رواية «أليس في المرأة» على القواعد التقليدية للعبة الشطرنج، بقدر حرصه على استخدام موتيف الشطرنج والتلاعب بها لنقد المجتمع الفيكتوري وموقع الفتيات الصغيرات (مثل أليس) منه. فحتى حين ترتقى أليس إلى مكانة الملكة في نهاية اللعبة، لا تجد نفسها قد امتلكت زمام القوة الاجتماعية التي كانت ترغبها، والسبب في هذا أن القطع الأخرى (التي تمثلها بقية الشخصيات التي تعيش في عالم المرأة) لا تجدها كفؤاً لذلك، بالضغط مثلما لم يكن المجتمع الأبوي الفيكتوري يجدها النساء والفتيات جديرات بشغل أدوار اجتماعية عليا لأنه لا يعتقد بكفاءتهن لذلك. وهكذا تتمخض جهود أليس لارتقاء عرش الملكة عن مجرد حلم عابر تصحو منه، كما أن ترقيتها لم تسفر عن امتلاكها لزمام القوة المتبغاة، بل كانت لحظة تويج لقلعة حيلتها (Downey Glen Robert. 1998. The Truth about Pawn Promotion: The Development of the Chess Motif in Victorian Fiction. Ph.D Dissertation submitted to University of Victoria. Ottawa, Canada: 138) منشوراً على موقع: [http://www.nlc-bnc.ca/obj/s4/f2/dsk2/tape15/PQDD\\_0006/NQ34258.pdf](http://www.nlc-bnc.ca/obj/s4/f2/dsk2/tape15/PQDD_0006/NQ34258.pdf)

الشخصيات التي تعيش في العالم الذي في المرأة، والذين واللاتي يلعبون ويلعبن أدوار بقية قطع الشطرنج. وقد وضع لويس كارول الجدول التالي ليين من من الشخصيات تلعب دور أي قطعة من قطع الشطرنج:

### ترتيب قطع الشطرنج والدور الذي تلعبه كل شخصية

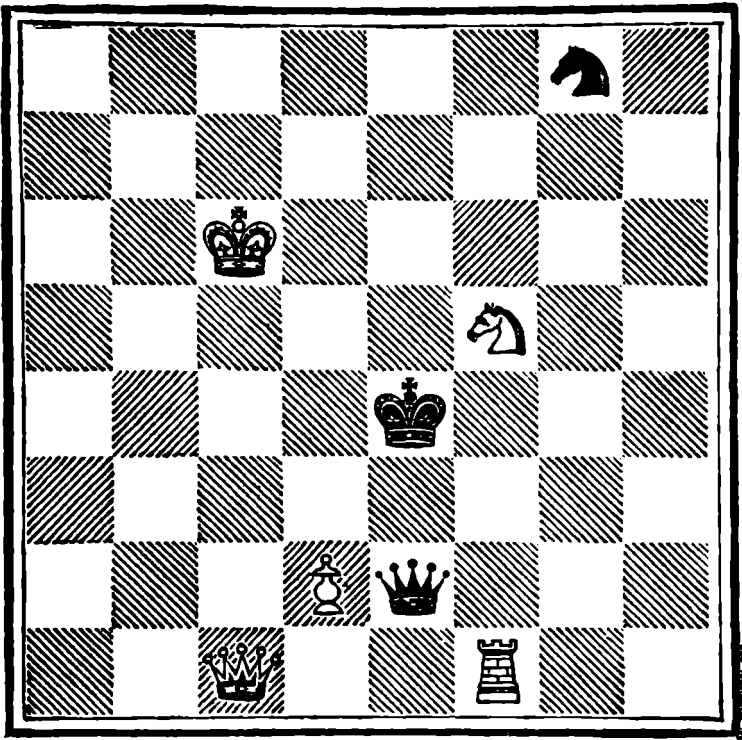
« الترتيب هنا على اللوحة قبل بدء اللعبة »

#### الأبيض

#### الأحمر

القطع	العساكر	العساكر	القطع
تويدل دي	زهرة أفحوان	زهرة أفحوان	همطي دمطي
الحصان وحيد القرن	آرنوب	المرسال	النجار
النعجة	محارة	محارة	فيل البحر
الملكة البيضاء	«لي بي»	زنبقة النمر	الملكة الحمراء
الملك الأبيض	الغزالة الطفلة	وردة	الملك الأحمر
الرجل المعجوز	محارة	محارة	الغراب
الفارس الأبيض	برنيطة	الضفدعة	الفارس الأحمر
تويدل ضم	زهرة أفحوان	زهرة أفحوان	الأسد

أحمر



أبيض

كما قدم هذا الحل للعبة الشطرنج التي تترقى فيها أليس من عسكري إلى ملكة، حيث يلعب العسكري الأبيض (أليس) ويكسب في 11 نقلة

ص	الحركة	ص	الحركة
199	1- الملكة الحمراء تنتقل لمربع الصف الرابع محل طابية الملك	193	1- أليس تقابل الملكة الحمراء
239	2- الملكة البيضاء تنتقل لمربع الصف الرابع محل فيل الملكة (جرباً وراء الشال)	204	2- أليس تنتقل للمربع الثالث الخاص بالملكة الحمراء (بالسكة الحديدية)
		219	أليس تنتقل للمربع الرابع الخاص بالملكة الحمراء (تويدل ضم وتويدل دي)
247	3- الملكة البيضاء تنتقل لمربع الصف الخامس محل فيل الملكة (تصير نعة)	239	3- أليس تقابل الملكة البيضاء (عن طريق الشال)
255	4- الملكة البيضاء تنتقل لمربع الصف الثامن محل محل فيل الملك (ترك البيضة على الرف)	247	4- أليس تنتقل للمربع الخامس الخاص بالملكة البيضاء (من الدكان، للنهر، ثم إلى الدكان)
284	5- الملكة البيضاء تنتقل لمربع الصف الثامن محل فيل الملكة (هرباً من الفارس الأحمر)	257	5- أليس تنتقل للمربع السادس الخاص بالملكة البيضاء (همطي دمطي)

- |     |  |     |   |
|-----|--|-----|---|
| 292 | 6- الفارس الأحمر ينتقل لعمل<br>ثاني كش للملك                                     | 275 | 6- آليس تنتقل للمربع السابع<br>الخاص بالملكة البيضاء (الغابة) |
| 312 | 7- الفارس الأبيض ينتقل لمربع<br>الصف الخامس محل فيل الملك                        | 292 | 7- الفارس الأبيض يهزم الفارس<br>الأحمر                        |
| 316 | 8- الملكة الحمراء تنتقل إلى مربع<br>الملك (الاختبار)                             | 312 | 8- آليس تنتقل للمربع الثامن<br>الخاص بالملكة البيضاء (التويج) |
| 336 | 9- الملكتان تُبَيِّتان   | 326 | 9- آليس تصير ملكة   |
| 336 | 10- الملكة البيضاء تنتقل إلى<br>مربع الصف السادس محل الملكة<br>الحمراء (الشورية) | 330 | 10- آليس تُبَيِّت بين الملكتين<br>البيضاء والحمراء (الوليمة)  |
|     |  | 339 | 11- آليس تهزم الملكة الحمراء<br>وتكسب                         |



## الفصل الأول البيت الذي في المرأة

من المؤكد أن القטיפطة البيضاء لا علاقة لها بالأمر. الخطأ خطأ القטיפطة السوداء بالكامل، لأن القطة الكبيرة ظلت تغسل وجه القטיפطة البيضاء طوال الربع ساعة الماضي (وأنا أقدر لها أنها تحملت ذلك بشكل جيد)، وهكذا ترون استحالة أن يكون لها أي يد في هذه المخالفة.



كانت داينا تغسل وجه أطفالها كالتالي: أولاً كانت تثبت المسكينة منهن بوضع أحد برائنها على أذن الصغيرة، ثم تدعك لها وجهها ببرئنها الآخر بطريق عكسي، بدءاً بالأنف. وكما قلت، فهي الآن تجدد في عملها في غسل وجه القطيطة البيضاء، التي كانت ترقد ساكنة وهي تحاول القرقرة. ولا شك أنها كانت تشعر أن كل هذا مقصود به مصلحتها.

لكنها كانت قد انتهت من هدمة القطيطة السوداء في وقت مبكر من المساء، وهكذا، بينما كانت آليس تجلس ملتفة على نفسها في ركن من أركان مقعد كبير ذي مسندين، تقريباً تتكلم مع نفسها في حالة ما بين النوم واليقظة، كانت القطيطة تلعب في صخب بكرة الصوف التي كانت آليس تحاول لفّ خيوطها، وقد دحرجتها القطيطة ذهاباً وإياباً حتى فككتها كلها مرة أخرى تماماً، وها هي ذي الكرة انبسطت على السجادة التي أمام المدفأة، وقد تشابكت خيوطها وصارت مليئة بالعقد، والقطيطة في الوسط تجري خلف ذيلها.

صاحت آليس وهي تمسك بالقطيطة وتقبلها لتجعلها تشعر بأنها غاضبة منها: «آه منك، يا أيتها الصغيرة الشريرة. كان ينبغي على داينا أن تعلمك الأدب!» وأضافت وهي تنظر للقطعة الكبيرة وتحدثها بصوت اجتهدت في جعله محملاً بالغضب بقدر إمكانها: «كان عليك ذلك يا داينا، أنت تعرفين أنه كان من واجبك!» ثم تسلقت عائدة إلى المقعد ذي المسندين، وأخذت معها القطيطة والصوف، وبدأت في لفّ كرة الصوف مرة أخرى. لكنها لم تتقدم في عملها بسرعة لأنها كانت تتكلم طوال الوقت، أحياناً مع القطيطة، وأحياناً مع نفسها. جلست القطيطة كيتي بوقار على ركة آليس، وهي تتظاهر بأنها

تراقب تقدم لف كرة الصوف، وتمد أحد برائنها بين الفينة والأخرى لتمس الكرة، كما لو كان يسعدها أن تساعد أليس في عملها، إذا سمحت أليس لها بذلك.

بدأت أليس بقول: «هل تعرفين ما الغد يا كيتي؟ كان يمكنك أن تخمني لو كنت تطلّين معي من النافذة، إلا أن داينا كانت تنظفك، فلم تستطيعي ذلك. أما أنا فكنت أراقب الأولاد وهم يجمعون الحطب لإشعال النار من أجل احتفال<sup>(40)</sup> الخامس من نوفمبر، والأمر يتطلب الكثير من الحطب يا كيتي! لكن الجو تحول إلى البرودة، وهطل الثلج، فاضطروا إلى مغادرة المكان. لا عليك يا كيتي، سنذهب غداً ونشاهد الشعلة». وهنا لقت أليس لفتين أو ثلاثة من خيوط الصوف حول عنق القبطية، لترى كيف سيبدو شكلها فيه، مما أحدث فوضى، تدرجت أثناءها كرة الصوف وسقطت على الأرض، وتفككت خيوطها أمتاراً وأمتاراً.



وما أن استقرت أليس والقطيطة مرة أخرى في جلسة مريحة، حتى تابعت أليس ما كانت تقوله: «هل تعرفين يا كيتي أن الغضب استبدّ بي حين رأيت كل ما أحدثته من هرج، كنت على وشك أن أفتح النافذة وأخرجك حيث الثلج! وكنت تستحقين ذلك الجزاء، يا أيتها الشيطانة الصغيرة الغالية! ماذا يمكن أن تقولي دفاعاً عن نفسك؟ لا لا، لا تقاطعيني!» ومضت في قولها وهي ترفع أحد أصابعها: «سأخبرك بكل أخطائك. أولاً: صرخت بصوت حاد مرتين عندما كانت داينا تغسل لك وجهك هذا الصباح. لا يمكنك إنكار هذا يا كيتي، لقد سمعتك! ما قولك في هذا؟» ثم مضت أليس في الحوار (وهي تتظاهر بأن القطعة هي التي تتكلم): «لقد دخل برثنها في عيني». «في الواقع، هذه غلطتك، لأنك فتحت عينيك. لو كنت أغلقتها بإحكام ما حدث هذا. والآن، لا تلمسي المزيد من الأعداء، بل اسمعي! ثانياً: شددت أحتك البيضاء سنودروب من ذيلها فور أن وضعت أمامها طبق اللبن! ماذا؟ كنت عطشانة؟ هل كنت عطشانة؟ وكيف عرفت أنها لم تكن عطشانة هي الأخرى؟ والآن نصل إلى ثالثاً: لقد فككت جميع خيوط كرة الصوف حين غفلت عيني عنها!

إنها ثلاثة أخطاء يا كيتي، ولم تتلقني عقاباً عن أي منها حتى الآن. أنت تعرفين أي أدخر كل ما تستحقينه من عقاب حتى يمر أسبوع بعد الأربعة القادم». واستمرت في الكلام محدثة نفسها أكثر مما كانت تحدث القطيطة: «لو افترضنا أنهم قد ادخروا جميع ما أستحقه من عقاب، فماذا سيفعلون بنهاية العام؟ أعتقد أنهم لا بد أن يرسلوني للسجن حين يأتي اليوم الموعد. أو - فلأحسبها - بافترض أن كل عقاب كان يحتم أن تمر الليلة علي بدون تناول العشاء، فحينما يأتي

اليوم المشثوم، يكون علي أن أحرم من خمسين عشوة مرة واحدة! في الواقع هذا لا يزعجني، فهذا أفضل بكثير من أن أضطر إلى تناول تلك الخمسين عشوة دفعة واحدة!

هل تسمعين صوت الثلج وهو يسقط على إطار زجاج النافذة يا كيتي؟ يا له من صوت ظريف وناعم! كما لو كان أحدهم ينهال بالقبلات على كل جزء من أجزاء النافذة من الخارج. هل يجب الثلج الأشجار والحقول، حتى أنه يقبلها بكل هذه الرقة؟ ثم يغطيها بإحكام، بلحاف أبيض، وربما يقول لها «اذهبن للنوم يا عزيزاتي، حتى يعود الصيف مرة أخرى». وحين يستيقظن في الصيف يا كيتي، يرتدين جميعا اللون الأخضر، ويرقصن، حينما تهب الرياح. ياه! إنه شيء رائع الجمال! قالت أليس هذا وهي تسقط كرة الصوف كي تصفق بيديها، ثم أضافت «وكم أمل أن يكون هذا صحيحا! أنا متأكدة أن الغابات تبدو نائمة في الخريف، حين تتحول أوراق الأشجار إلى اللون البني».

«كيتي، هل تعرفين لعب الشطرنج؟ لا تبسمني يا عزيزتي، فأنا جادة في سؤالي. لأننا حين كنا نلعب لتونا، كنت تراقبين اللعب كما لو كنت تفهمينه. وحين قلت «كش» أخذت أنت في القرقرة! لقد كانت حركة كش ظريفة يا كيتي، وكان بإمكانني الفوز حقا، لولا هذا الحصان الكريه، الذي أتى يتهدى بين قطعي. يا عزيزتي كيتي، هيا نلعب لعبة التمثيل فتظاهر..»، وهنا، أتوقف لأقول: ياليتني بإمكانني أن أخبركم بالتمثيلات التي كانت تبكرها أليس - أو حتى بنصفها - استهلا لا بعبارتها المحببة «هيا نلعب لعبة التمثيل فتظاهر..». لقد دخلت في جدال طويل مع شقيقتها البارحة، وكل هذا لأن أليس



بدأت بقول «فلتظاهر بأننا ملوك وملكات»، وشقيقتها التي كانت تحب الدقة الشديدة، ذهبت إلى أنها لا يمكن أن تفعل ذلك، لأنها كانتا اثنتين فقط، وأليس اختزلت الموضوع أخيراً إلى قولها «حسناً، يمكنك أن تكوني واحدة منهم ومنهن، وأنا سأكون البقية». وفي ذات مرة، أخافت أليس مربيبتها العجوز بأن صرخت في أذنها «دادة! فلتظاهر بأني أنثى ضبع جائعة وأنت قطعة من العظام».

لكن هذا يبعدنا عن حديث أليس مع القطيطة. «فلتظاهر بأنك ملكة الشطرنج الحمراء يا كيتي [حيث إن القطيطة التي نعرفها باسم الوزير يعرفها الإنجليز باسم الملكة، والقطع التي نعرفها باللون الأسود يعرفونها أحياناً باللون الأحمر] أتعرفين أنني أعتقد أنك لو جلست رافعة جذعك وربعت ذراعيك، فستشبهينها بالضبط.

والآن، حاولي، ها هي يا عزيزتي! وجلبت آليس ملكة الشطرنج الحمراء من على المنضدة ووضعتها أمام القטיפطة باعتبارها نموذجاً لها لتحاكيه. لكن الأمر لم يفلح، وقالت آليس إن الفشل يرجع أساساً إلى أن القטיפطة لم تربع ذراعيها جيداً. لذلك، عاقبتها آليس بأن أمسكت بها أمام المرأة، لترى كم هي غاضبة وعابسة. وأضافت قائلة «ولو لم تتحسني فوراً، سأمررك من المرأة وأدخلك إلى البيت الذي فيها. فما رأيك؟ هل ستحيين هذا؟»

«والآن يا كيتي، لو أعرتني انتباهك، وكففت عن كثرة الكلام، سأخبرك بجميع أفكارني عن البيت الذي في المرأة. أولاً، فيه الغرفة التي يمكنك رؤيتها في المرأة، وهي تشبه بالضبط غرفة معيشتنا، غير أن الأشياء موضوعة فيها في اتجاه خلاف ما في غرفتنا. يمكنني أن أراها بأكملها حين أقف على مقعد، أراها بأكملها عدا الجزء الواقع خلف المدفأة. ياه! كم أتمنى لو أرى هذا الجزء! أريد أن أعرف ما إذا كان لديهم مدفأة في الشتاء. وأنت تعرفين أنه يستحيل أن تعرفني إلا عندما يتصاعد الدخان من نيران مدفأتنا، فعندئذ يتصاعد الدخان في غرفتهم أيضاً. لكن هذا قد يكون مجرد تظاهر، ليجعلوا الأمر يبدو كما لو كان لديهم نيران. في الواقع، إن الكتب لديهم تشبه كتبنا، غير أن الكلمات مكتوبة في الاتجاه المعاكس، أنا أعرف ذلك، لأنني أمسكت أحد كتبنا أمام المرأة، فأمسك من في الغرفة الأخرى بأحد كتبهم أمامها أيضاً.

هل تجبين العيش في البيت الذي في المرأة يا كيتي؟ ترى، هل سيعطونك لبناً هناك؟ ربما لا يكون اللبن الذي في المرأة صالحاً للشرب. لكن، آه يا كيتي! نصل الآن إلى الردهة. يمكنك أن ترى لمحة

صغيرة من الردهة التي في البيت الذي في المرأة لو تركت باب غرفة معيشتنا مفتوحاً على اتساعه، والقدر الذي ترينه منها يشبه ردهتنا جداً، لكنك تعرفين أنها قد تكون شديدة الاختلاف عنها فيما يتجاوز هذا الجزء الصغير. آه يا كيتي! كم يكون ظريفاً لو أمكننا الدخول إلى المنزل الذي بداخل المرأة! أنا متأكدة أن فيه أشياء جميلة جداً!

فلنتظاهر أن لدينا طريقة ما لاختراق المرأة والدخول فيها يا كيتي. فلنتظاهر بأن الزجاج قد صار رخواً في طراوة الشاش، فيمكننا المرور من خلاله. يا للعجب، إنه يتحول إلى ما يشبه الضباب الآن، إني متأكدة أن الدخول منه سيكون في منتهى السهولة». كانت آليس قد صعدت على رفّ المدفأة أثناء قولها ذلك الكلام، على الرغم من أنها لم تكذب تعرف كيف وصلت إلى هناك. ومن المؤكد أن الزجاج كان قد بدأ في التبدد، بالضبط كسحابة ضباب فضية لامعة.





وبعد لحظة أخرى، كانت آليس قد مرت عبر الزجاج، وقفزت بخفة لتهبط إلى الغرفة التي في المرآة. كان أول ما فعلته أن بحثت في المدفأة لتعرف ما إذا كان فيها نيران، وسرها جداً أن وجدت نيراناً حقيقية في المدفأة، تضطرم متوهجة بقدر توهج النيران التي تركتها خلفها. فكرت آليس: «إذن سأتدفأ هنا بقدر ما كنت في الغرفة القديمة، بل سأتدفأ أكثر في الحقيقة، لأنه لن يوجد هنا من يوبخني ويبعدي عن النيران. ياه، ياله من متعة مرتقبة، حين يروني خلال المرآة وأنا هنا، ولا يمكنهم النيل مني!»

ثم بدأت تنظر حولها، ولاحظت أن ما يمكن رؤيته من الغرفة القديمة كان شيئاً عادياً جداً وغير مثير للاهتمام، لكن البقية كانت مختلفة أشد الاختلاف. فمثلاً، بدت جميع الصور المعلقة على الحائط بجوار المدفأة حية، ونفس المنبه الموجود على رف المدفأة (تعرفون أنكم لا يمكن أن تروا إلا ظهره في المرآة) كان له وجه رجل عجوز ضئيل الحجم، وابتسم لها ابتسامة متكلفة.

فكرت آليس بينها وبين نفسها: «إنهم لا يحافظون على ترتيب هذه الغرفة بنفس قدر الحفاظ على ترتيب الغرفة الأخرى»، ذلك أنها لاحظت عدة قطع من الشطرنج وقد سقطت في المدفأة بين الرماد، لكن ما هي إلا لحظة أخرى حتى أطلقت آليس صيحة تعجب صغيرة «آه!» وركعت على يديها وركبتها لتتفرج عليهم. كانت قطع الشطرنج تسير كل اثنتين معاً!

قالت آليس (همسنا خشية أن تخيف قطع الشطرنج): «ها هما الملك الأحمر والملكة الحمراء، وها هما الملك الأبيض والملكة البيضاء

يجلسان على حافة الجاروف، وهما طابيتان تسيران وقد تأبطت إحداهما ذراع الأخرى، لا أعتقد أنهم يستطيعون سماع صوتي». ومضت قائلة وهي تقرب رأسها منهم «وأنا أكاد أكون متأكدة أنهم لا يمكنهم رؤيتي. أشعر أنني خفية على نحو ما».



وهنا، بدأ شيء ما في إطلاق صيحات حادة على المنضدة خلف أليس، مما جعلها تدير رأسها في الوقت المناسب لترى أحد العساكر البيضاء وهو يتدحرج ويرفس بساقيه. راقبته أليس بفضول شديد لترى ما سيحدث بعد ذلك.

صاحت الملكة البيضاء وهي تسرع مندفعة بعنف خلف الملك، حتى أنها دفعته وأسقطته في الرماد: «إنه صوت طفلي... طفلي لي لي الغالية! قطيطني الملكية!» وبدأت تتسلق حاجز المدفأة بجنون.

قال الملك وهو يدلك أنفه، الذي أضير من السقوط: «ظ في طفلتك الملكية!» وكان له كل الحق في أن يتضايق من الملكة، لأنه صار مغطى بالرماد من رأسه حتى قدميه.

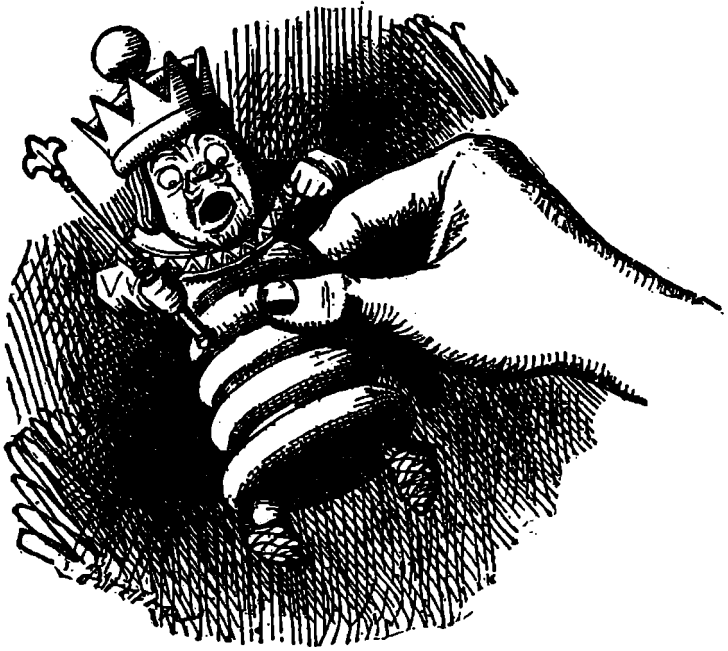
كانت آليس ممن يحبون مساعدة الجميع، وحيث إن لي لي المسكينة الصغيرة كانت تصرخ حتى كادت تصاب بنوبة تشنج، فقد هرعت آليس إلى الملكة والتقطتها وأوقفتها بجوار ابنتها الصغيرة الصاخبة.

تقطعت أنفاس الملكة، وجلست، فقد كانت الرحلة السريعة عبر الهواء قد أنهكت أنفاسها، وظلت طوال دقيقة أو اثنتين غير قادرة على فعل أي شيء إلا احتضان لي لي في صمت. وما أن استعادت شيئاً من أنفاسها حتى نادى على الملك الأبيض الذي كان يجلس عابسا بين الرماد، وقالت له «انتبه للبركان»!

قال الملك وهو ينظر إلى النيران بقلق، كما لو كان يفكر أن هذا أكثر مكان يحتمل أن يجذف فيه بركاناً: «أي بركان؟»

هتت الملكة: «أطارني إلى أعلى... احرص على الصعود بالطريقة المعتادة، لا تجعل البركان يطيرك!» وكانت لا تزال متقطعة الأنفاس.

راقبت آليس الملك الأبيض وهو يجاهد لشق طريقه مستخدماً قضبان حاجر المدفأة بمثابة سلّم، وقالت له أخيراً: «لماذا تفعل هذا؟ ستقضي ساعات وساعات حتى تصل إلى المنضدة بهذا المعدل. من الأفضل بكثير أن أساعدك، أليس كذلك؟» لكن الملك لم يلحظ سؤالها، كان من الواضح أنه لا يستطيع سماعها ولا رؤيتها.



فالتقطته آليس ورفعته برفق شديد، وحملته إلى المنضدة بسرعة  
أبطأ بكثير من التي حملت بها الملكة، وذلك حتى لا تتقطع أنفاسه،  
لكنها قبل أن تضعه على المنضدة اعتقدت أنها لا بد أيضاً أن تنفض  
عنه الرماد قليلاً، فقد كان غارقاً فيه.

قالت آليس فيما بعد إنها لم تر في حياتها كلها تقليباً للسحنة كالذي  
فعله الملك، حين وجد نفسه محمولاً في الهواء بيد غير مرئية، وهي  
تنفضه. بلغت به الدهشة حدّاً بعيداً منعه من الصراخ، لكن استمرت  
عيناه وفمه في الاتساع أكثر فأكثر، وفي الاستدارة أكثر فأكثر، حتى  
أن يد آليس اهتزت بقوة بفعل الضحك حتى كادت أن تسقطه على  
الأرض.

صاحت آليس وقد نسيت تماماً أن الملك لا يمكنه سماع صوتها:  
«لا من فضلك، لا تقلب سحتك هكذا! إنك تضحكني إلى حد أكاد  
معه ألا أمسك جيداً! ولا تفتح فمك على اتساعه هكذا! فكل الرماد  
سيدخل فيه»، وأضافت وهي تملس شعر الملك، وتضعه على المنضدة  
بجوار الملكة: «والآن أعتقد أنك صرت مهنداً بما فيه الكفاية!»

وقع الملك على الفور مسطحاً على ظهره، ووقد ساكناً تماماً. كانت  
آليس منزعجة بعض الشيء لما فعلته، وبحثت في أنحاء الغرفة عن  
مياه لتلقيها عليه. لكنها لم تجد شيئاً غير زجاجة حبر، وحين عادت  
بها وجدته قد تعافى، وكان يتحدث مع الملكة وهما يتهاوسان بخوف،  
بصوت خفيض جداً إلى درجة أن آليس لم تكذب تسمع ما يقولان.

كان الملك يقول: «أؤكد لك يا عزيزتي، أن بدني اقشعرّ فتجمدت  
حتى أقصى أطراف شواربي!»

وردت عليه الملكة قائلة: «ليس لديك شوارب».

فمضى الملك في الكلام قائلاً: «لن أنسى رعب تلك اللحظة أبداً  
أبداً!»

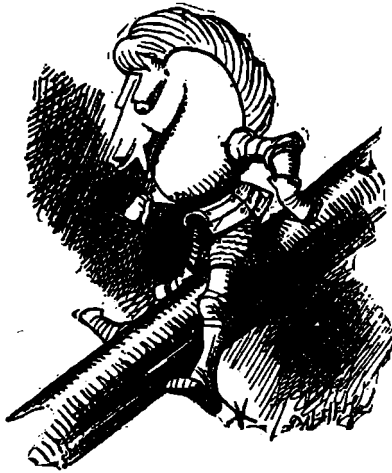
قالت الملكة: «ستنساه، لو لم تسجله في مذكراتك».

نظرت آليس بدهشة شديدة بينما كان الملك يخرج دفتر مذكرات  
ضخماً من جيبه، ويبدأ الكتابة. طرأت لآليس فكرة فجائية، فأمسكت  
بنهاية القلم الرصاص، الذي برز من فوق كتفه، وبدأت تكتب نيابة  
عنه.

بدا الملك المسكين شديد الحيرة والتعاسة، وجاهد برهة للتحكم في القلم دون أن ينبس ببنت شفة، لكن آيس كانت أقوى منه بمراحل، وفي النهاية، تقطعت أنفاسه وهلث قائلاً: «يا للهول! لا بد أن أحصل على قلم أنحف. لا يمكنني التحكم في هذا القلم البتة، إنه يكتب أشياء لا أقصد كتابتها..».

قالت الملكة وهي تختلس النظر إلى الدفتر الذي كتبت فيه آيس «الحصان الأبيض ينزلق على البوكر، وتوازنه مختل»: «عن أي أشياء تتحدث؟ هذه ليست مذكراتك بأي حال من الأحوال».

كان على المنضدة كتاب بجوار آيس، وبينما جلست تنظر إلى الملك الأبيض (لأنها كانت لا تزال قلقة بعض الشيء بشأنه، وكانت مستعدة بالحبر لتلقيه عليه في حالة ما إذا أصيب بالإغماء مرة أخرى) ظلت تقلب أوراق الكتاب لتعثر على جزء يمكنها قراءته، وقالت لنفسها: «ذلك أنه مكتوب كله بلغة لا أعرفها».



كان المكتوب فيه كالتالي:

### تأصيجهت

تأقيشنلا تارير غلاو، يراصع ةعاس انك  
ةعلتلا بنج ةيضراً يلغ رحفلتو رودتب  
ةتابدع فوجوروب تاياغبغ و  
تايزلفب رخفصتب ارضخ يتيب ريظانخو

احتارت أليس بشأن هذا لوهلة، لكن فكرة المعية طرأت على  
ذهنها أخيراً. «لماذا العجب؟ إنه الكتاب الذي في المرأة طبعاً! ولو أني  
أمسكته أمام امرأة لاعتدلت الكلمات مرة أخرى».  
وكانت هذه هي القصيدة التي قرأتها أليس:

### تهجيبات

كنا ساعة عصاري، والغريبات النشيقات  
بتدور وتلفحُر على أرضية جنب التلعة  
وبغبغايات بوروجوف عديانة  
وخرناظير بيتي خضرا بتصفخر بفلزيات.

« خد بالك يا بني من الهجاص:

وحش التهجي من بفكوكه العضاضة، ومخالبه الصيادة

آه واحذر طير الجوب جوب البغباص  
والوحش الخطاف أبو نهاشة مجصانة!»

مسك الواد سيفه القشتال ببسالة

وددور كتير على عدوه الرخب

رِيح له شوية جنب الشجرة الطبالة  
وفكره عمال بيودي وييجيب  
وفجأة وهو واقف أناآن  
استهجص وحش التهجيص م الغابة  
وعينه بتطق شرار طول ما هو جاي  
ويبنفخ ويبرّماو بشغابة  
طاخ، طوخ! طاخ، طوخ!  
سيفه القشتال حامي ومسنوخ  
قتل الهجاص وقطع راسه  
وجاب الراس ورجع يرمح ويظوخ!





«انت اللي قتلت الهجاص؟»

تعالى ف حضني يا ابني يا نور الغين

ده يوم الجرعة! مين قدنا! مين قدنا!

ومن فرحته كان بيهاها ويشن

كنا ساعة عصاري، والغريرات النشيقات

بتدور وتلفحُر على أرضية جنب التلعة

وبغبغايات بوروجوف عديانة

وخرناظير بيتي خضرا بتصفخر بفلزيات.

قالت آليس حين أنهت القصيدة: «تبدو جميلة جداً، لكنها صعبة الفهم بعض الشيء»! (أرأيتم! إنها لم تحب الاعتراف - ولو لنفسها - أنها لم تستطع فهمها على الإطلاق) «يبدو أنها تملأ رأسي بالأفكار على نحو ما. غير أنني لا أعرف بالضبط ما هي تلك الأفكار! عموماً، فيها شخص ما قتل شيئاً ما، هذا واضح على أية حال».

وفكرت آليس وهي تقوم فجأة: «لكن، ياه، لو لم أسرع سيكون علي العودة من المرأة قبل أن أرى شكل بقية البيت الذي فيها! فلنلق نظرة على الحديقة أولاً!» وفي لمحة عين، خرجت آليس من الغرفة، وركضت نازلة السلام، أو، هي لم تكن تجري بالضبط، لكنها كانت على الأقل، تمارس اختراعها الجديد للنزول بسرعة وسهولة على السلام، كما قالت لنفسها. كل ما فعلته أنها وضعت أطراف أصابع يديها على الدرابزين، وانزلت هابطة برقة دون حتى أن تمس السلام بقدميها، ثم انزلت داخله إلى البهو، وكان من الممكن أن تخرج من الباب مباشرة بنفس الطريقة لو لم تقبض على إطار الباب بسرعة. كانت قد بدأت في الشعور بشيء من الدوار بعد كل هذا الانزلاق في الهواء، وأسعدها أن تسير مرة أخرى بالطريقة الطبيعية.



## الفصل الثاني

### حديقة الأزهار الحية

قالت آليس لنفسها: «سأرى الحديقة على نحو أفضل بكثير لو أني صعدت على قمة ذلك التل، وها هو طريق مستقيم يقود إليه... على الأقل، لا، إنه لا يقود إليه...». (هذا ما قالته بعد أن سارت بضع أمتار في الطريق، وانعطفت عدة انعطافات حادة)، «لكنني أفترض أنه سيؤدي إليه في نهاية المطاف. لكن لا، كم يلتوي على نحو عجيب! إنه أشبه بفتاحة الزجاجات اللولبية عنه بطريق! هه، أعتقد أن هذا المنعطف يؤدي إلى التل... لا، بل لا يؤدي إليه! إنه يعود مباشرة إلى البيت! طيب، سوف أحاول بطريقة أخرى».

وهذا ما فعلته: تجولت صاعدة وهابطة، وجربت منعطفاً تلو الآخر، لكنها كانت تعو: دائماً إلى المنزل، مهما فعلت. بل إنها ذات مرة حين سارت في أحد المنعطفات بحركة أسرع من المعتاد، ارتطمت بالبيت قبل أن تستطيع التوقف.

قالت آليس وهي ترفع بصرها ناظرة إلى المنزل وتظاھر بأنه يتجادل معها: «لا جدوى من الكلام عنه. لن أدخل المنزل مرة أخرى

بعد. فعندئذ سأضطر إلى العبور من خلال المرأة مرة أخرى، كي أعود للغرفة القديمة، وستكون هذه نهاية مغامراتي».

وهكذا، أعطت ظهرها للمنزل بحزم، وشرعت في السير في الطريق مرة أخرى، مصرة على المضي فيه قدما حتى تصل إلى التل. مضت الأحوال على أفضل ما يرام لعدة دقائق، وكان كل ما رددته آليس: «سأنجح في الوصول إليه هذه المرة..». حين التوى الطريق بشكل فجائي وهز نفسه (كما وصفته فيما بعد)، وفي اللحظة التالية وجدت نفسها داخله من الباب.

صاحت آليس: «ما أسوأ هذا! لم أر أبدا منزلاً من عاداته أن يعترض الطريق كهذا المنزل! أبدأ!»

لكن مشهد التلّ بأكمله كان في مرمى البصر، إذن ليس بوسع آليس إلا أن تعيد الكرة مرة أخرى. في هذه المرة صادفت حوض زهور كبيراً، محفوفاً بزهور الأقحوان، وقد نمت في وسطه شجرة صفصاف.

قالت آليس موجهة حديثها لزهرة كانت تتمايل برشاقة مع الرياح: «يا زنبقة النمر... أتمنى لو كنتِ قادرة على الكلام!»

قالت زنبقة النمر: «بل نحن الزهور قادرات على ذلك، حين يوجد شخص يستحق أن نتكلم معه».

بلغت الدهشة بالآليس حدّاً عجزت معه عن الكلام لدقيقة، ويبدو أن الدهشة ذهبت بأنفاسها. استمرت زنبقة النمر في التمايل بإسهاب،

وتكلمت آليس مرة أخرى بصوت متواضع يكاد يبلغ حد الهمس:  
«وهل جميع الأزهار يمكنها الكلام؟»

فردت زنبقة النمر: «مثلك أنت بل أفضل، وبصوت أعلى بكثير». ثم نطقت الوردة وقالت: «ليس من آدابنا أن نبدأ نحن بالكلام، وكنت في الحقيقة أتمنى أن تنطقي! وقلت لنفسني: «وجهها يبدو فيه



شيء من العقل، رغم أنه لا ينم عن الذكاء! لكن لونك مناسب، وهذا يحسب لك».

علقت زنبقة النمر: «لا يهمني اللون، لو أن وريقاتها التفت لأعلى قليلاً ستكون على ما يرام».

لم تحب أليس أن تكون عرضة للنقد، فبدأت في توجيه الأسئلة: «ألا تخفن أحياناً من وجود كمن مزروعات هنا في الخارج، ولا يوجد من يدافع عنكن؟»

قالت الوردية: «توجد الشجرة التي في الوسط، ما فائدتها غير ذلك؟»

سألت أليس: «لكن ماذا تستطيع الشجرة أن تفعل لو حاق بكن خطر؟»

صاحت زهرة أقحوان: «إنها تقول «فووو- روع بعيد»! لهذا سميت أغصانها فروعاً!»

وصاحت زهرة أقحوان أخرى: «ألم تكوني تعرفين ذلك؟» وهنا، بدأ جميعاً في الصباح معاً، حتى بدا الهواء مليئاً بشقشقة أصواتهن الصغيرة. صاحت زنبقة النمر وهي تهتز بحماس من جانب إلى الآخر، وترتعد من التوتر: «اسكتن جميعاً!» ولهتت وهي تشي رأسها المرتعد نحو أليس وقالت: «إنهن يعرفن أنني لا يمكنني أن أنال منهن، وإلا ما تجرأن على فعل ذلك!»

قالت آليس بنبرة مهدئة «لا عليك»، وانحنت نحو زهرات الأبقوان اللاتي كن على وشك البدء مرة أخرى، وهمست هن: «لو لم تمسكن ألسنتكن سأقطفكن!»

وفي لحظة ساد الصمت، وتحولت العديد من زهرات الأبقوان الوردية إلى اللون الأبيض.

قالت زنبقة النمر: «عندك حق! زهرات الأبقوان أسوأهن جميعاً. حين تتكلم الواحدة منا يبدأ كلهن في الكلام في نفس الوقت، حتى إن ثرثرتهن تدفعني للذبول!»

قالت آليس على أمل أن تطف الجوبشيء من المجاملة: «وكيف تمكّتن جميعكن من الكلام بهذا الشكل البارع؟ فأنا زرت حدائق عدة ولم أر فيها قط زهوراً تتكلم!»

قالت زنبقة النمر: «ضعي يدك على الأرض وتحسسيها. عندئذ ستعرفين لماذا.»

وفعلت آليس ذلك، وقالت: «إنها شديدة الصلابة، لكني لا أعرف ما علاقة ذلك بالأمر.»

قالت زنبقة النمر: «في معظم الحدائق يجعلون أحواض الزهور [التي هي فراشها] شديدة النعومة، وبذلك تنام الزهور دائماً.»

بدا هذا السبب وجيهاً، وسرت آليس أيما سرور لأنها عرفتة، وقالت: «لم أفكر في ذلك أبداً.»

قالت الوردة بلهجة فيها قسوة: «في رأيي أنك لا تفكرين أبداً.»

وقالت زهرة بنفسج بشكل فجائي جعل أليس تتنفص، لأن البنفسجة لم تكن قد تكلمت من قبل: «لا أظن أنني سأجد مخلوقاً منظره أغبى منك».

صاحت زنبقة النمر: «أمسكي لسانك، أنت تتكلمين كما لو كنت قد رأيت أي شخص أبداً! أنت تغطين رأسك بالأوراق وتشخرين هناك، حتى لم تعودتي تعرفين ما الذي يجري في العالم، كما لو كنت برعماً صغيراً!»

قالت أليس، وقد اختارت ألا تعير الملاحظة الأخيرة للوردة اهتماماً: «هل في هذه الحديقة ناس غيري؟»

قالت الوردة: «توجد زهرة أخرى في الحديقة يمكنها الحركة مثلك. وإني لأعجب كيف تتحركين..». (قالت زنبقة النمر: «أنت دائماً تتعجبين»)، ومضت الوردة في قولها: «لكنها شعناء أكثر منك». سألت أليس بشغف «هل تشبهيني؟» لأن الفكرة عبرت ذهنها: «في مكان ما من الحديقة طفلة غيري!»

قالت الوردة: «في الواقع، إن لها نفس شكلك الغريب، لكنها أكثر احمراراً... ووريقاتها أقصر، على ما أعتقد».

قاطعتها زنبقة النمر قائلة: «إن وريقاتها مضمومة بحيث يقرب بعضها من بعض، تكاد تشبه أوراق زهرة الداليا، وليست مبعثرة وهائشة مثل وريقاتك».



ثم أضافت الوردة بحنو: «لكن هذا ليس ذنبك. فأنت قد بدأت في الذبول، وأنت تعرفين أنه لا يمكن تجنب تشعث الهندام الذي تصير إليه الوريقات عندئذ».

لم تعجب هذه الفكرة آليس إطلاقاً، فسألت على سبيل تغيير الموضوع: «هل حدث أنها أتت إلى هنا؟»

قالت الوردة: «أظن أنك سترينها سريعاً، إنها من النوع ذي الأشواك».

سألت آليس وقد انتابها شيء من الفضول: «وأين توجد أشواكها؟»

ردت الوردة «حول رأسها طبعاً، وقد تعجبتُ لأنك لا يوجد لديك أشواك أيضاً. لقد اعتقدت أنها القاعدة المعتادة».

صاحت زهرات نبات العايق: «إنها قادمة. أنا أسمع خطواتها وهي تسير على الممشى المغطى بالحصي: طَبْ، طَبْ، طَبْ!»

تلفتت آليس حولها بشغف، ووجدت أن القادمة هي الملكة الحمراء. كان أول تعليق لآليس: «لقد أدركها قدر كبير من النمو!» وهذا ما حدث حقاً. في حين وجدتها آليس وسط الرماد للمرة الأولى كان طولها لا يزيد عن ثلاث بوصات... وها هي الآن، أطول من آليس نفسها بمقدار نصف رأس!

قالت الوردة: «حدث هذا بفعل الهواء النقي، فالهواء هنا نقي بشكل عجيب».

قالت آليس: «سأذهب لمقابلتها»، فعلى الرغم من إثارة الزهور للاهتمام، فقد اعتقدت آليس أن حديثها مع ملكة حقيقية أعظم إثارة بمراحل.

قالت الوردة: «ربما لا يمكنك فعل هذا. ينبغي أن أنصحك بأن تسيري في الطريق الآخر».

بدا هذا الكلام لآليس نوعاً من الهراء، لذا لم تقل شيئاً، لكنها اتجهت في التون نحو الملكة الحمراء. ولدهشتها، غابت عن بصرها في لحظة، ووجدت نفسها تسير داخله من الباب الأمامي مرة أخرى.

تضايقت آليس قليلاً، وتراجعت للخلف، وبعد أن بحثت عن الملكة في كل مكان، عثرت عليها ولمحتها أخيراً على بعد مسافة طويلة، واتها فكرة أنها يجب أن تجرّب وضع خطة هذه المرة للسير في الاتجاه المعاكس.

نجحت الخطة نجاحاً باهراً، فلم تكذ آليس تسير لأقل من دقيقة حتى وجدت نفسها وجها لوجه مع الملكة الحمراء، ووقع نظرها على التل الذي هدفت طويلاً للوصول إليه.

قالت الملكة الحمراء: «من أين أتيت؟ وإلى أين أنت ذاهبة؟ ارفعي رأسك وأنت تنظرين، وتحذّثي بلطف، ولا تلوحي بأصابعك طوال الوقت».

انتبهت آليس إلى جميع هذه التوجيهات، وشرحت، بأفضل ما استطاعت، أنها ضلت طريقها.



قالت الملكة: «لا أعرف ما تعنيه بـ طريقك، فكل الطرق هنا ملكي... لكن، لماذا خرجت إلى هنا أصلاً؟» وأضافت بلهجة أطيّب: «انحني إجلالاً وأنت تفكرين فيما ستقولينه، فهذا يوفر الوقت».

تعجبت أليس قليلاً من ذلك، لكنها كانت تشعر بالرهبة في حضرة الملكة إلى حد منعها من التشكك في كلامها. وفكرت بينها وبين نفسها: «سأجرب ذلك مرة أخرى حين أعود للبيت، سأفعله في أول مرة تالية أتأخر فيها قليلاً عن العشاء».

قالت الملكة وهي تنظر في ساعتها: «لقد حان الوقت لكي تحييي الآن. افتحي فمك أوسع قليلاً وأنت تتكلمين، وقولي دائماً «يا صاحبة الجلالة»».

«كل ما أردته هو أن أرى كيف يبدو شكل الحديقة، يا صاحبة الجلالة».

قالت الملكة وهي تربت على رأس آليس، وهو أمر لم تحبه آليس إطلاقاً: «طبعاً طبعاً... لكنك عندما تقولين «حديقة»، عليّ أن أخبرك بأنني أنا رأيت حدائق تبدو هذه «الحديقة» بجوارها براري موحشة». لم تجرؤ آليس على الجدل، بل أكملت: «.. وأردت أن أجد طريقاً يقودني إلى قمة ذلك التل...».

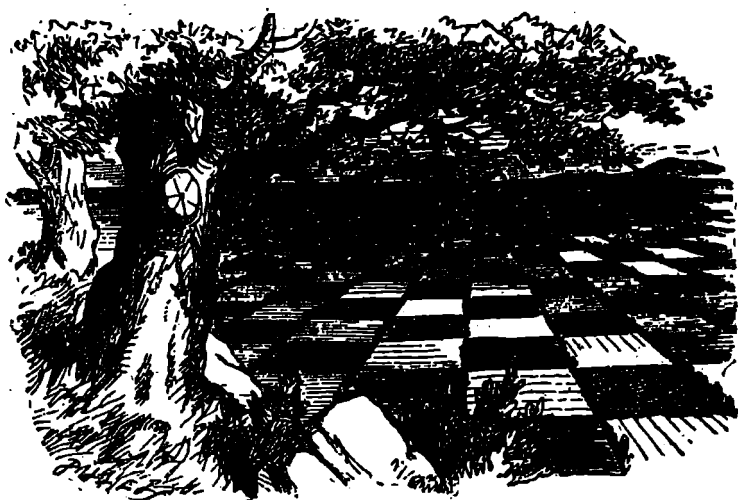
قاطعتها الملكة قائلة: «حين تقولين «تلاً» عليّ أن أخبرك بأنني أنا رأيت تلاً تجعلك تقولين إن هذا «التل» من الوديان».

وهنا دفعت الدهشة آليس أن تعارض الملكة: «لا، لن أقول هذا، فالتل يستحيل أن يكون من الوديان. هذا هراء...».

هزت الملكة الحمراء رأسها، وقالت: «يمكنك أن تسميه «هراء» إذا أحببت، لكني أنا سمعت هراء يبدو هذا الهراء بجواره معقولا كما المعجم!»!

انحنت آليس إجلالاً مرة أخرى، حيث إنها كانت تخشى أن تكون الملكة قد شعرت بالاستياء، كما يبدو من لهجتها، وسارتا في صمت حتى وصلتا قمة التل الصغير.

وقفت آليس بضع دقائق دون أن تنبس ببنت شفة، وهي تنظر حولها في جميع الاتجاهات متطلعة إلى البلد... وكم كان بلداً عجبياً. كان فيه عدد من جدّ أول الماء الصغيرة ذات الحجم الدقيق تجري على استقامتها من جانب إلى الآخر، وكانت الأرض الواقعة بين



هذه الجذأول مقسمة بعدد من الأسيجة الصغيرة المكونة من نباتات خضراء، والتي تصل ما بين جدول والآخر.

قالت آليس أخيرا: «من الواضح أن الأرض مقسمة مثل لوحة شطرنج كبيرة! بل من المؤكد أنه توجد بعض القطع تتحرك في أنحاءها في مكان ما منها— وها أنا أرى بعضها!»! وأضافت بلهجة فرحة وقد بدأ قلبها في النبض السريع نتيجة الانفعال بينما مضت تقول: «إنها لعبة شطرنج عظيمة هائلة الحجم... يلعبها الناس في جميع أنحاء العالم، لو كان هذا هو العالم أصلا. ما أمتع هذه اللعبة! أتمنى لو كنت إحدى قطع هذا الشطرنج! لا أمان حتى في شغل ووظيفة عسكري، لو أني فقط تمكنت من الالتحاق بقطع اللعب... لكنني بالطبع أحب أن أكون ملكة».

ونظرت نظرة خجولة إلى الملكة الحقيقية وهي تقول هذا الكلام، لكن الملكة ابتسمت بطريقة محببة وقالت: «هذا أمر سهل. يمكنك

أن تكوني عسكري الملكة البيضاء، إذا أحببت، حيث إن لي لي صغيرة جداً على اللعب، وأنت الآن في المربع الثاني في بداية الأمر، وحين تصلين إلى المربع الثامن ستصيرين ملكة...». وفي هذه اللحظة، بدأتاً في الركض بطريقة غير مفهومة.

حين فكرت أليس في الأمر فيما بعد لم تتمكن من فهم كيف بدأتاً، كل ما تذكره أنها كانتا تجريان متهاسكتي الأيدي، وأن الملكة كانت تجري بسرعة شديدة حتى أن أليس بذلت أقصى ما في وسعها لتجارها. لم تكف الملكة عن الصياح: «أسرع، أسرع!» حتى أن أليس عندما شعرت أنها لا يمكنها الإسراع أكثر من ذلك، لم تجد لديها أنفاساً لتقول هذا.

أما أغرب ما في هذا أن الأشجار والأشياء الأخرى المحيطة بهما لم تغير أماكنها بتاتا، فمهما كانت سرعة حركتهما، لم يبد أنها مرتا بأي شيء. فكرت أليس المسكينة المحتارة «إني أتعجب، هل تتحرك جميع الأشياء معنا؟» وبدا أن الملكة تخمن أفكار أليس، لأنها صاحت، «أسرع، لا تحاولي الكلام!»

لم تخطر فكرة الكلام على بال أليس، بل لقد شعرت أنها لن تستطيع الكلام أبدا مرة أخرى، كانت أنفاسها قد تقطعت كثيراً، وما زالت الملكة تصيح: «أسرع، أسرع!» وتجربها معها على طول الطريق. وأخيراً تمكنت أليس من أن تقول بصوت لاهث: «هل كدنا نصل لوجهتنا؟»

وكررت الملكة بتهكم: «تقولين «كدنا نصل لوجهتنا»؟! بل نخطيناها منذ عشر دقائق مضت! أسرع!» واستمرت في الجري لفترة



في صمت، والرياح تصفر في أذني آليس، وتخيلت أن الرياح تكاد تطير شعرها وتخلعه عن رأسها.

صاحت الملكة: «الآن! الآن! أسرع! أسرع!» وبلغتا من السرعة أنهما بدتا في النهاية كما لو كانتا تطيران في الهواء، وتكادان لا تلمسان الأرض بأقدامهما، حتى توقفنا فجأة، في اللحظة التي أنهكت فيها آليس تماما، ووجدت نفسها تجلس على الأرض، مقطوعة الأنفاس ودائخة.

أسندتها الملكة إلى شجرة، وقالت لها بحنو: «يمكنك أن تستريح قليلا الآن».

نظرت آليس حولها في دهشة شديدة، وقالت: «عجبا، أعتقد أننا كنا تحت هذه الشجرة طوال الوقت! كل شيء ما زال على ما كان عليه»!

قالت الملكة: «بالطبع، ماذا كنت تريد أن يحدث له؟»

قالت آليس وهي لا تزال تلهث قليلاً: «في الواقع، في بلادنا، ستصلين عموماً إلى مكان آخر... إذا ما جريت بسرعة بالغة لزم من طويل، كما كنا نفعل».

قالت الملكة: «بلد من نوع بطيء. والآن، ها أنت ترين، الأمر يتطلب استخدام كل قدراتك في الجري لتظلي في نفس المكان. إذا أردت الذهاب إلى مكان آخر، لا بد أن تجري بضعف السرعة التي جريت بها على الأقل!»!

قالت آليس: «أفضل ألا أجرب، من فضلك! أنا راضية تماماً بالبقاء هنا... كل ما في الأمر أنني أشعر بالحر والظماً الشديدين!»!

قالت الملكة بوذ، وهي تخرج صندوقاً صغيراً من جيبها: «أعرف ما تحببته. هل تريدين بسكويتة؟»

فكرت آليس أنه سيكون منافياً للتحضر أن تقول 'لا'، على الرغم من أنها لم تكن تريد بسكويتاً أبداً. فأخذتها، وغصبت نفسها على أكلها، وكانت يابسة جداً، حتى أن آليس فكرت أنها لم تُصب طوال حياتها بمثل هذه الغصة التي كادت أن تخنقها.

قالت الملكة: «انعشي نفسك، وفي هذه الأثناء سأخذ المقاسات». وأخرجت من جيبها شريط قياس، مقسماً إلى بوصات، وبدأت تقيس الأرض، وتغرس أوتاداً صغيرة هنا وهناك.

قالت وهي تضع وتبدأ لتحديد المسافة: «في نهاية المترين، سأعطيك تعليمات... هل تريدين بسكويتة أخرى؟»

قالت آليس: «لا، شكراً لك، واحدة كافية جداً!»!



قالت الملكة: «هل أطفأت ظمأك؟ أتمنى ذلك».

لم تدر أليس بماذا ترد على هذا الكلام، لكن لحسن الحظ لم تنتظر الملكة إجابة، ومضت قائلة: «في نهاية الأمتار الثلاثة سأكرر التعليمات... خوفاً من نسيانك لها. وفي نهاية الأربعة أمتار، سأقول لك وداعاً، وفي نهاية الخمسة أمتار، سأصرف!»!

كانت في هذا الوقت قد انتهت من وضع جميع الأوتاد، ونظرت أليس باهتمام شديد بينما تعود إلى الشجرة، ثم بدأت في المشي ببطء نزولاً على الخط.

عند الوتد الذي يعلم نهاية المترين التفتت الملكة وواجهت أليس وقالت: «العسكري يتحرك مربعين في حركته الأولى. لذا ستعبرين المربع الثالث بسرعة شديدة... عن طريق السكة الحديدية، على ما أعتقد... وستجدين نفسك في المربع الرابع في لمح البصر. حسناً، هذا المربع ملك لتويدلِ صَم وتويدلِ دي... المربع الخامس معظمه مسطح مائي... والسنادس يمتلكه همطبي دَمطبي... أليست لديك تعليقات؟»

تلعثمت أليس وقالت: «أنا... أنا لم أعلم أنني يجب أن أبدي تعليقات... في هذه اللحظة».

«كان ينبغي أن تقولي: 'إنه لطف شديد منك أن تخبرني بكل هذا'... على أية حال، سنفترض أن هذا قد قيل... المربع السابع كله غابة، لكن أحد الخيالة سيريك الطريق... وفي المربع الثامن سنصير ملكتين معاً، وكله احتفالات ومتع!» نهضت أليس، وانحنت إجلالاً، ثم عادت للجلوس.

وعند الوتد التالي، التفتت الملكة مرة أخرى، وقالت هذه المرة: «تكلمي بالفرنسية لو عجزت عن التفكير في شيء ما باللغة الإنجليزية... أديري قدميك للخارج وأنت تسيرين... وتذكري من أنت!» ولم تنتظر حتى تنحني آليس إجلالاً هذه المرة، بل سارت مسرعة إلى الوتد التالي، حيث التفتت لوهلة لتقول: «وداعاً»، ثم أسرع نحو الوتد الأخير.

لم تعرف آليس أبداً كيف فعلتها الملكة، لكنها اختفت بمجرد وصولها إلى الوتد الأخير. لم يكن لدى آليس سبيل لتخمن هل تلاشت الملكة أم ركضت سريعاً داخل الغابة (وهي متمكنة من الركض بسرعة هائلة!) لكنها اختفت، وبدأت آليس تتذكر أنها صارت عسكري شطرنج، وأن وقت تحركها سيحين سريعاً.

## الفصل الثالث

### الحشرات التي في المرأة

كان أول ما فعلته آليس بالطبع أن تُجري مسحاً للبلد التي ستعبره. فكرت آليس وهي تقف على أطراف أصابع قدميها على أمل أن ترى بعض المزيد منه: «إنه يشبه تعلم الجغرافيا. أنهار رئيسية... لا يوجد جبال رئيسية... أنا أقف على الجبل الوحيد، لكنني لا أعتقد أن له اسماً. المدن الرئيسية... عجباً، ما هذه المخلوقات الصغيرة التي تصنع العسل بالأسفل؟ لا يمكن أن تكون نحلات، فلم ير أحد قط نحلة من على بعد ميل..». رُوفقت صامتة بعض الوقت، تراقب إحداها التي كانت تتنقل في صخب بين الزهور، وتدفس خرطومها فيها، وفكرت آليس 'كما لو كانت نحلة عادية'.

لكن هذه الحشرة كانت أي شيء إلا نحلة عادية، لقد كانت في الواقع فيلاً... كما اكتشفت آليس بسرعة، على الرغم من أن هذه الفكرة ذهبت بأنفاسها تماماً في البداية. كانت فكرتها التالية 'من المؤكد أنها زهور هائلة الحجم! إنها شيء يشبه أكواخاً نزعت سقوفها، وركبت لها أعواد... ويا لكميات العسل التي لا بد أنها تصنعه! أعتقد أنني سأهبط و... لا، لن أفعل ذلك الآن'. ومضت وهي تفحص

نفسها كما لو كانت قد بدأت تجري هابطة التل، وهي تحاول أن تجد  
عذراً ما لتحوّلها المفاجئ للخجل. 'لن ينفع أن أهبط في وسطهم دون  
أن يكون معي فرع شجرة لأهشهم به وأبعدهم عن طريقي... ويا لها  
من متعة حين يسألونني في البيت عما إذا كنت استمتعت بالتمشية.  
سأقول: «... آه، لقد أحببتها كثيراً...». (وهنا طوّحت رأسها في  
حركتها المفضلة)، «إلا أن الجو كان مترباً وحراراً، كما أن الأفيال  
عاكستني»!

وقالت بعد فترة صمت: «أعتقد أنني سأهبط من الطريق الآخر،  
وربما أزور الأفيال فيما بعد. كما أنني أتوق إلى الوصول إلى المربع  
الثالث»!

وبهذا العذر ركضت هابطة التل وقفزت عبر أول جدول من  
الجداول الستة<sup>(41)</sup>.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

قال الكمساري وهو يدخل رأسه من النافذة: «التذاكر»! وفي  
لمح البصر أبرز الجميع تذاكرهم. كان حجم التذاكر يضاهي حجم  
الركاب تقريبا، وبدا أنها تكاد تملأ العربة.

ومضى الكمساري وهو ينظر شذرا لآليس وقال لها: «أرني  
تذكريك أيتها الطفلة». وتصاعدت أصوات كثيرة تقول في نفس  
واحد معا (فكرت آليس أن هذا يشبه جوقة مغنين): «لا تعطّليه أيتها  
الطفلة! فالدقيقة من وقته تساوي ألف جنيه»!

قالت أليس برعب: «للأسف ليس معي تذكرة، لم أجد شباك  
تذاكر من حيث أتيت». وعاودت جوقة الأصوات الكلام: «لم يوجد  
مكان لإنشاء شباك تذاكر من حيث أتت. فالبوصة من الأرض هناك  
تساوي ألف جنيه!»

قال الكمساري: «لا تلتمسوا لها الأعذار، كان يجب عليك شراء  
تذكرة من سائق القاطرة». وبدأت جوقة الأصوات في الكلام مرة  
أخرى: «سائق القاطرة. رباه، الدخان وحده كل نفثة منه تساوي  
ألف جنيه!»



فكرت أليس بينها وبين نفسها 'لا جدوى من الكلام إذن'. ولم تشارك الأصوات هذه المرة، حيث إنها لم تتكلم، لكن لدهشتها الشديدة فكروا جميعا معا بأسلوب الجوقة (أتعشم أن تفهموا معنى التفكير بأسلوب الجوقة... لأنني أعترف بأني شخصيا لا أفهم معنى هذه العبارة)، 'يستحسن عدم قول أي شيء'. فالكلمة من اللغة تساوي ألف جنيه!

فكرت أليس 'سأحلم بألف جنيه الليلة، هذا أكيد'!

كان الكمساري طوال هذا الوقت ينظر إليها، أولاً من خلال تليسكوب، ثم من خلال ميكروسكوب، ثم من خلال منظار مكبر مما يستخدمه مشاهدو الأوبرا. وأخيرا قال: «أنت تسافرين في الاتجاه الخاطئ» ثم أغلق النافذة وانصرف مبتعداً.

قال الرجل الجالس بجوارها (والذي كان يرتدي ملابس مصنوعة من ورق أبيض): «الطفلة في مثل هذا السن الصغير... ينبغي أن تعرف إلى أي اتجاه تتجه، حتى لو كانت لا تعرف اسمها»!

أما الجددي الذي كان يجلس بجوار الرجل الذي يرتدي الورق الأبيض، فقد أغلق عينيه وقال بصوت مرتفع: «كان ينبغي أن تعرف طريقها إلى شباك التذاكر، حتى لو لم تكن تعرف الأبجدية»!

وجلست خنفساء بجوار الجددي (فقد كانت مجموعة المسافرين الذين في هذه العربة شديدي الغرابة)، وحيث إن القاعدة على ما يبدو تنص على أنهم ينبغي أن يتكلموا كل في دوره، فقد مضت الخنفساء تقول: «عليها أن تعود إلى حيث أتت باعتبارها حقيبة»!

لم تتمكن آليس من أن ترى من الذي كان يجلس خلف الخنفساء، لكن صوتاً محشراً نطق بعدها وقال: «غيري القاطرة...». ثم صمت.

فكرت آليس بينها وبين نفسها 'صوته محشرج'. وقال صوت صغير جداً قريب من أذنها: «لك أن تؤلفي نكتة عن هذا... شيء ما عن «الحشرة» التي لديها صوت «محشرج»!»!

ثم قال صوت آت من مسافة بعيدة: «لا بد أن تكتب عليها بطاقة: 'المحتويات: عدد 1 فتاة - قابل للكسر'». (42)

وبعد ذلك مضت أصوات أخرى في الكلام (فكرت آليس، 'ما أكثر الناس في هذه العربة!') وقالت الأصوات: «لا بد من إرسالها بالبريد، حيث إن لها طابعاً خاصاً...»، «لا بد من إرسالها بالتلغراف مثل البرقية...»، «ينبغي أن تجر القطار بنفسها لبقية الطريق...»، وهلم جرا.

لكن الرجل الذي يرتدي ورقاً أبيض انحنى للأمام وهمس في أذنها، «لا عليك مما يقولون يا عزيزتي، لكن خذي تذكرة عودة كلما توقف القطار».

قالت آليس وقد نفذ صبرها «لن أفعل هذا على الإطلاق! أنا لا أتمنى لرحلة القطار هذه إطلاقاً... بل كنت لتوي في غابة... وأتمنى لو استطعت العودة إليها».

قال الصوت الصغير القريب من أذنها: «لا بد أن تؤلفي نكتة عن ذلك، من قبيل 'غابت عن الغابة'».

قالت آليس وهي تنظر حولها بلا جدوى لترى من أين يأتي الصوت: «لا تعاكسني هكذا. إذا كنت متشوقا إلى هذا الحد لتأليف نكتة فلماذا لا تؤلفها أنت؟»

تنهد الصوت الصغير بعمق، تنهيدة تنم عن تعاسة شديدة، وأرادت آليس أن تقول شيئا حنوناً لتسري عنه، لكنها فكرت 'هو لا يتنهد مثل بقية الناس'. كانت تنهيدة صغيرة رائعة، حتى أنها ما كانت لتسمعها على الإطلاق، لو لم تكن قد انطلقت قريبة من أذنها. كان من عواقب هذا أنها دغدغت أذنها بشدة، وانتزعتها من التفكير في تعاسة المخلوق الصغير المسكين.

ومضى الصوت الصغير قائلاً: «أعرف أنك خائفة، أنت صديقة عزيزة وصديقة قديمة، ولن تؤذيني، على الرغم من أي حشرة».

استفهمت آليس بشيء من الشغف: «أي نوع من الحشرات أنت؟» وما كانت ترغب في معرفته هو ما إذا كانت هذه الحشرة تلدغ أم لا، لكنها لم ترد أن تسأل عن ذلك بشكل مباشر.

بدأ الصوت الصغير في النطق قائلاً: «ماذا، أنت إذن لا..». وعندئذ طغت على صوته صرخة حادة صدرت عن القاطرة، جعلت الجميع يقفزون لأعلى ذعراً، بما فيهم آليس.

أدخل الحصان رأسه الذي كان قد أخرجه من النافذة بهدوء، وقال: «إنه مجرد جدول مائي علينا أن نقفز عبره». وبدأ على الجميع الرضا بما قال، على الرغم من أن آليس شعرت بشيء من الضيق لفكرة قفز القطار أصلاً. لكنها قالت لنفسها: «لكنه سيأخذنا إلى المربع الرابع، وفي هذا شيء من السلوان!» وفي لحظة أخرى شعرت



بأن العربة ترتفع مستقيمة في الهواء، وفي غمرة خوفها أمسكت بأقرب شيء إلى يدها، الذي تصادف أنه كان لحية الجدي.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

لكن اللحية أخذت تذوب وتختفي عندما لمستها أليس، ووجدت نفسها تجلس في هدوء تحت شجرة... بينما كانت البعوضة (وهي الحشرة التي كانت تكلمها) توازن نفسها على غصن فوق رأسها تماما، وتحرك أجنحتها على أليس على سبيل ما تفعل المراوح.

كانت بالفعل بعوضة شديدة الضخامة، فكرت أليس أنها «تقريبا في حجم الدجاجة». لكنها لم تخف منها، بعد أن تحدثتا معا لفترة طويلة.

مضت البعوضة تمول بهدوء كما لو أن شيئا لم يحدث: «... إذن أنت لا تحبين جميع أنواع الحشرات؟»

قالت أليس: «أحبهم حين يمكنهم الكلام. ولا توجد أي حشرات تتكلم من حيث أتيت».

وتساءلت البعوضة: «ما الحشرات التي تبتهجين بها من حيث أتيت؟»

شرحت لها أليس: «لا أبتهج بالحشرات إطلاقاً، إني أخاف منها... على الأقل ذوات الحجم الكبير. لكن يمكنني أن أخبرك بأسماء بعضها».

علقت البعوضة بلا عناية: «وطبعا يستجيبون عندما تنادينهم بأسمائهم؟»

«لا، لم أعرف عنهم ذلك أبداً».

قالت البعوضة: «فما فائدة أن تكون لهم أسماء إذا كانوا لن يستجيبوا عند مناداتهم بها؟»

قالت آليس: «لا فائدة تعود عليهم، لكنه أمر مفيد للناس الذين يطلقون عليهم هذه الأسماء. وإلا فلماذا يكون للأشياء أسماء أصلاً؟»

ردّت البعوضة: «لا أعرف. على مبعدة مسافة من هنا، في الغابة التي هناك بالأسفل، لا أسماء لهم... وعلى أية حال، أسمعيني قائمة أسماء الحشرات التي لديك، أنت تهدين الوقت».

بدأت آليس تحصي الأسماء على أصابعها: «لدينا ذبابة الخيل».



قالت البعوضة: «أما عندنا، فإذا نظرت، ستجدين ذبابة الجواد الخشبي عند منتصف هذه الشجرة. إنها مصنوعة من الخشب تماماً، وهي تتحرك بأرجحة نفسها من فرع إلى آخر».

سألت آليس بفضول شديد: «وماذا تأكل؟»

قالت البعوضة: «الرحيق ونشارة الخشب. استمري في سرد قائمتك».

رفعت آليس بصرها ناظرة إلى ذبابة الجواد الخشبي باهتمام شديد، وتأكدت أنها لا بد أن تكون قد أعيد طلاؤها، فقد بدت زاهية شديدة اللزوجة، ثم مضت تقول:

«ولدينا الدبور الرعاش...».

قالت البعوضة: «انظري للفرع الذي يعلو رأسك، وستجدين حشرتنا؛ الدبور الرعاش أكل الجلاش، جسمه مصنوع من مهلبية



البرقوق، وأجنحته مصنوعة من الكرز البري، ورأسه زبيبة متوهجة  
بلهب شراب البراندي». (43)

«وماذا يأكل؟»

ردت البعوضة: «البليلة المطهورة مع اللبن والفواكه والسكر  
والجلاش، وهو ييني عشه في صندوق من صناديق هدايا الكريسماس».



ألقت أليس نظرة فاحصة على الحشرة التي تتوهج رأسها بالنيران،  
وفكرت بينها وبين نفسها 'تري هل هذا هو سبب أن الحشرات  
شديدة الولع بالطيران نحو لهب الشموع... لأنهم يريدون التحول  
إلى الدبابير الرعاشة آكلة الجلاش'!

ثم قالت: «ولدينا الفراشة».

قالت البعوضة: «تحت قدمك..». (فسحبت أليس ساقها للخلف بشيء من الذعر) «.. سترين حشرة الفراشة الشطيرية. أجنحتها عبارة عن شرائح خبز رقيقة مغطاة بالزبد، وجسدها عبارة عن قشرة الخبز، ورأسها قطعة من السكر».

«وعلى ماذا تتغذى؟»

«الشاي الخفيف المزوج بالقشدة».

وطرأت على رأس أليس مسألة صعبة جديدة، فقالت: «وبافتراض أنها لم تجد شيئاً من هذا؟»  
«حينها ستموت طبعاً».

علقت أليس بتأمل: «لكن من المؤكد أن هذا يحدث كثيراً».

قالت البعوضة: «فعلاً، يحدث دائماً».

صمتت أليس بعد ذلك لدقيقة أو اثنتين وهي في حالة تأمل. وفي تلك الأثناء كانت البعوضة تسلي نفسها بإصدار أزيز وهي تدير رأسها، وأخيراً استقرت مرة أخرى وعلقت بقولها: «وأنت، ألا ترغبين في فقد اسمك؟»

قالت أليس بشيء من القلق: «لا، إطلاقاً».

ومضت البعوضة تقول بعفوية: «ومع ذلك، فكيري فقط كم يكون الأمر ميسراً إذا تمكنت من العودة للبيت بدون اسمك! فمثلاً، لو أن المعلمة أرادت أن تناديك لتتلقى دروسك، فستنادي قائلة:

«تعالى هنا يا...». وهنا، سيكون عليها السكوت، لأنها لن تجد اسماً تناديك به، وأنت لن تكونى مضطرة للذهاب طبعاً».

قالت آليس: «هذا لن ينفذ أبداً، أنا متأكدة، فالمعلمة لن تفكر أبداً في إعفائي من الدروس لهذا السبب. لو لم تتمكن من تذكر اسمي، ستناديني «آنسة»! كما تفعل الخادما».

علقت البعوضة: «حسناً، إذا قالت «آنسة» ولم تزد على هذا، فسوف تفوتك دروسك بالطبع لأن في ذلك أمر بنسيان حضورها، فد «آنسة» من النسيان. إنها نكتة. أتمنى أن تكونى أدركتها».

سألت آليس: «لماذا تتمنين أن تكون هذه النكتة من ثمار إدراكي؟ إنها نكتة سخيفة».

لكن كل ما فعلته البعوضة أنها تنهدت بعمق، وانحدرت دمعتان كبيرتان على خديها.

قالت آليس: «ينبغي ألا تؤلفى نكتاً إذا كانت تجعلك تعيسة إلى هذه الدرجة».

ثم أطلقت البعوضة تنهيدة أخرى من تلك التنهيدات الصغيرة الدالة على الاكتئاب، وبدا في تلك اللحظة أن البعوضة المسكينة قد تنهدت حتى ذهب نفسها حشرات، لأن آليس حين رفعت بصرها، لم تر أي شيء أبداً على الغصن، وحيث إنها بدأت تشعر بالبرد الشديد من الجلوس ساكنة لوقت طويل جداً، نهضت وبدأت في السير قدماً.

وسرعان ما وصلت إلى حقل مفتوح، على طرفه الآخر غابة، بدت أكثر عتمة من الغابة الماضية، وشعرت آليس بشيء من التردد في

دخولها. لكنها عند الفكرة التالية عقدت العزم على المضي قدماً: «لأنني بالتأكيد لن أعود القهقري»<sup>(44)</sup> هذا ما فكرت فيه بينها وبين نفسها، كما أن هذا هو الطريق الوحيد المؤدي إلى المربع الثامن.

قالت آليس بتأمل لنفسها: «لا بد أن تكون هذه هي الغابة التي لا توجد لما فيها من الأشياء أسماء. إنني أتساءل ما الذي سيحدث لاسمي حين أدخلها؟ لا أحب أن أفقده أبداً... لأنهم سيضطرون إلى تسميتي باسم آخر، ويكاد من المؤكد أن يكون اسماً قبيحاً. لكن المتعة ستكون في العثور على المخلوق الذي سيحصل على اسمي القديم! هذا يشبه الإعلانات التي تنشر حين يفقد الناس كلباً... «يستجيب لمن يناديه باسم داش، ويرتدي طوقاً نحاسياً»... يا للطرافة، أن تنادي كل شيء تقابله باسم «آليس» حتى يرد عليك أحدهم! ولو كانوا حكماً ما ردوا عليك إطلاقاً».

ظلت آليس تسير على غير هدى في هذا الطريق حتى وصلت إلى الغابة، التي بدت باردة جداً وظليلة. قالت وهي تخطو تحت الأشجار: «يا له من أمر مريح، بعد أن كنت أشعر بحرارة شديدة، أن أدخل إلى... أدخل إلى ماذا؟» وانتابها شيء من الدهشة لعجزها عن تذكر الكلمة. «أعني أن أدخل تحت ال... تحت ال... تحت هذه، أدخل في هذه ال... تحت هذه ال...»! وقالت هذا وهي تضع يدها على جذع الشجرة. «يا ترى، ما اسمها؟ أعتقد أنها ليس لها اسم... لا، بل من المؤكد أنها لا اسم لها!»

وقفت آليس صامتة لبرهة، وهي تفكر، ثم بدأت فجأة تقول مرة أخرى: «إذن فالأمر قد حدث فعلاً! والآن: من أنا؟ سأتذكر، إن

استطعت! أنا مصممة على ذلك! لكن تصميمها لم ينفعها، وكل ما استطاعت قوله، بعد كثير من الحيرة، كان: «اللام، أعرف أنه يبدأ بحرف اللام!». (45)

وفي تلك اللحظة، أتت غزالة طفلة كانت تتجول في المكان، ونظرت لآليس بعينها الكبيرتين الرقيقتين، لكنها لم تبد خائفة على الإطلاق. قالت آليس وهي تمد يدها وتحاول التربيت على الغزالة الطفلة: «تعالى! تعالى!»! لكن الغزالة تراجعت قليلا للخلف، ثم وقفت تنظر إليها مرة أخرى.

قالت الغزالة الطفلة أخيرا بصوتها الناعم الرقيق: «ما اسمك؟»





فكرت آليس المسكينة: «أتمنى لو أعرف»، وردت عليها بصوت يكتنفه الحزن: «لا شيء، في هذه اللحظة».

«أعيدني التفكير، هذا لا ينفع».

فكرت آليس لكن تفكيرها لم يسفر عن شيء، وقالت للغزاة بخجل: «من فضلك، هل تجربني ما اسمك أنت؟ أعتقد أن هذا قد يساعدي قليلا».

قالت الغزاة الطفلة: «سأخبرك إذا تحركت للأمام قليلا، فلا أستطيع التذكر هنا».

وهكذا سارتا معا عبر الغابة، وآليس تلف ذراعيها بمحبة حول عنق الغزاة الناعم، حتى خرجتا إلى حقل مفتوح آخر، وهنا، قفزت الغزاة قفزة فجائية في الهواء، وهزت جسمها وحررت نفسها من ذراعي آليس، وصاحت بصوت ينم عن البهجة: «أنا غزاة طفلة، وأنت - للأسف! - طفلة بشرية!» وظهرت في عينيها الجميلتين نظرة ذعر فجائية، وما هي إلا وهلة أخرى حتى انطلقت تعدو مبتعدة بأقصى سرعة.

وقفت آليس تنظر في إثر الغزاة الطفلة، وهي على وشك البكاء من الضيق لأنها فقدت رفيقة سفرها العزيزة الصغيرة فجأة. وقالت: «أنا على أية حال أعرف اسمي الآن، وفي هذا شيء من السلوى. آليس... آليس... لن أنساه مرة أخرى. والآن، أي هذه الإشارات الدالة على الطريق أتبع؟ يا للحيرة».

لم تكن الإجابة على هذا السؤال صعبة، فالغابة لا يشقها إلا طريق واحد، وإشارتا الطريق المرسوم عليهما أصابع كانتا كلاهما تشيران إليه. قالت آليس لنفسها: «سأحسم الأمر، حين ينقسم الطريق إلى طريقين وتشير إشارات الطريق إلى اتجاهات مختلفة».

لكن لم يبد أن هذا الأمر مرجح الحدوث. مضت آليس مسافة طويلة في الطريق، لكن حينما انقسم الطريق كان من المؤكد وجود إشارتين تشيران إلى نفس الاتجاه، على إحدهما عبارة «إلى منزل توييدل ضم» وعلى الأخرى عبارة «إلى منزل توييدل دي».

وأخيرا قالت آليس: «أعتقد أنها يعيشان في نفس المنزل! عجبا، إني لم أفكر في هذا من قبل... لكني لا يمكنني أن أمكث هناك فترة طويلة. سأنادي فقط وأقول: «كيف حالكما؟» وأسألها عن طريق الخروج من الغابة. آه لو استطعت الوصول إلى المربع الثامن قبل أن يحل الظلام!» وهكذا مضت في تجوالها، تتحدث مع نفسها وهي تمضي في طريقها، حتى انعطفت مع ناصية حادة، وصادفت فجأة رجلين صغيرين بدينين، لدرجة أنها لم تستطع أن تقاوم التقهقر عدة خطوات، لكن ما هي إلا وهلة أخرى حتى عادت لصوابها، وشعرت أنها بكل تأكيد... وأنها لابد أن تكون أمام...

الفصل الرابع  
تويدلُ ضم وتويدلُ دي



كانا واقفين تحت شجرة، وقد وضع كل منهما ذراعه حول عنق الآخر، وعرفتهما آليس من بعضهما في لحظة، لأن أحدهما كان يرتدي ياقة مطرز عليها كلمة «ضم» والآخر كلمة «دي». وقالت آليس

لنفسها: «غالباً كلمة «تويدل» مطرزة لدى كل منهما على الياقة من الخلف».

ووقفنا ساكنين إلى درجة أنها نسيت لوهلة أنها أحياء، وكانت قد بدأت في النظر خلفها لترى هل ستجد كلمة «تويدل» مكتوبة على ياقيتها من ناحية الظهر، حتى أفرعها صوت صادر عن الشخص الذي يحمل علامة «ضم».

قال: «إذا كنت تعتقدين أننا تماثيل شمع فلا بد أن تدفعي نقوداً، فأنت تعرفين أن تماثيل الشمع لا تصنع ليشاهدها الناس بلا مقابل... البتة!»!

وأضاف الشخص الذي يحمل علامة «دي»: «وعلى العكس، إذا كنت تعتقدين أننا أحياء، ينبغي أن تتكلمي».

كل ما استطاعت أليس قوله كان: «أسفة جداً»، حيث إن كلمات الأغنية القديمة ظلت تتردد في رأسها مثل دقات الساعة، واستطاعت بالكاد أن تقاوم ترديدها بصوت مرتفع:

تَوِيدِلْ ضَمَّ وَتَوِيدِلْ دِي  
اتفقوا على عركة شديدة  
لأن تَوِيدِلْ دِي قال ان تَوِيدِلْ ضَمَّ  
كسر له شخيلة جديدة  
تَوَّ ما بدأوا شافوا غراب البين  
لونه كما برميل قطران

مرعب كما وحش وهيجان  
طاير نازل ناحيتهم  
كشوا من الرعب البطلين  
والخوف نساهم عركتهم.

قال تويِدُلُ ضَمَ: «أعرف فيم تفكرين، لكن الأمر ليس كذلك... البتة».

وواصل تويِدُلُ دي القول: «على العكس، لو كان الأمر كذلك، فربما كان كذلك، ولو كان كما لو كان كذلك، فربما كان من شأنه أن يكون كذلك، لكن حيث إنه ليس كذلك، فهو ليس كذلك. فهذا هو المنطق».

قالت آليس بأدب شديد: «كنت أفكر في أفضل الطرق للخروج من هذه الغابة، فالظلام يشتد. هل يمكنكما أن تجرباني من فضلكما؟»  
لكن الرجلين الصغيرين تبادلنا نظرة وابتسما.

بدا منظرهما بالضبط مثل زوج ضخم من تلاميذ المدارس، حتى أن آليس لم تستطع أن تقاوم الإشارة بإصبعها إلى تويِدُلُ ضَمَ وهي تقول: «الولد الأزل»!

صاح تويِدُلُ ضَمَ بقوة: «البتة»! وأغلق فمه مرة أخرى بعنف حتى أصدر صوت طرقة.

قالت آليس وهي تنقل الإشارة إلى تويِدُلُ دي: «الولد التالي»! مع أنها كادت تكون متأكدة من أنه سوف يصيح: «على العكس»! وهذا ما فعله.

صاح توييدل دي: «لقد أخطأت! أول شيء تقولينه عندما تقابلين أحدا «تشرفنا» ثم تصافحين من تزورينهم!» وهنا احتضن كل أخ أخاه، ثم مد كل منهم يدا، ليصافحها.

لم تحب أليس أن تبدأ بمصافحة أحدهما قبل الآخر، خوفا من جرح مشاعر الآخر، فوجدت أن أفضل سبيل للخروج من هذه المعضلة أن تمسك بيديها معا في نفس الوقت، وما أن حدث هذا حتى أصبحوا يرقصون فجأة في دائرة. بدا هذا أمراً طبيعياً جداً (هذا ما تذكّرتَه فيما بعد)، حتى أنها لم تدهش لسماعها عزف الموسيقى، التي بدا أنها تأتي من الشجرة التي كانوا يرقصون تحتها، وقد أتى العزف (علاوة على ما استطاعت فهمه) من الغصون التي كان أحدها يحتك بالآخر، كما يحتك قوس الكمان بأوتارها.

وقد قالت أليس لأختها فيما بعد حين كانت تحكي لها كل هذا الذي حدث في الماضي: «لكنه كان شيئاً ممتعا بالتأكيد، أن أجد نفسي وأنا أغني أغنية 'ها نحن ندور حول شجيرة التوت'. لا أعرف متى بدأت الغناء، لكنني شعرت على نحو ما كما لو كنت أغنيها منذ وقت طويل جداً!»

كان الراقصان الآخران بدينين، وسرعان ما تقطعت أنفاسهما. لهث توييدل ضم وقال: «يكفي اللف والدوران أربع مرات لرقصة واحدة»، وتركوا الرقص فجأة كما بدأه فجأة، وتوقفت الموسيقى في نفس اللحظة.

ثم تركا يدي أليس، ووقفا ينظران إليها لدقيقة، وساد الإحراج، حيث إن أليس لم تعرف كيف تبدأ حواراً مع أناس كانت ترقص

معهم للتوّ. قالت آليس لنفسها: «لن ينفع أن أقول لهما الآن «تشر فنا»،  
فنحن على ما يبدو قد تجاوزنا ذلك بشكل ما!»!

وأخيراً قالت لهما: «أمل ألا تكونا تعبتما».

قال تويدلُ ضَم: «البتة. ولك جزيل الشكر على السؤال».

وأضاف تويدلُ دي: «لك جزيل الامتنان! هل تحبين الشعر؟»

قالت آليس بلهجة يكتنفها الشك: «ن...عم. بدرجة معقولة... بعض  
أنواع الشعر. هل يمكن أن تدلاني أي طريق يقود إلى خارج الغابة؟»

قال تويدلُ دي وهو ينظر حوله ويتأمل تويدلُ ضَم بعينين فيهما قدر  
عظيم من الوقار، دون أن يلاحظ سؤال آليس: «ماذا أتلو عليها؟»

رد تويدلُ ضَم وهو يحتضن أخاه بمحبة: «أطول قصيدة منهم هي  
'فيل البحر والنجار'»

وبدأ تويدلُ دي على الفور:

« الشمس كانت طالعة..».

وهنا، تجرأت آليس وقاطعته، وقالت له بأقصى ما أمكنها من  
تهذيب: «لو كانت طويلة جداً، فهلا تكّرت من فضلك بأن تدلني  
أولا أي الطرق تردي إلى..».

ابتسم تويدلُ دي برقة، وبدأ مرة أخرى:

«الشمس كانت طالعة على البحر

شديدة قوية وكُلّها حر

وبكل ما فيها من همة

بتخلي الأمواج لامعة وناعمة

لكن اللي غريب يا جميل

اننا كنا في نص الليل

أما القمر شافها فكشر

وقال: «الشمس أم الحر

ما يصحش تطلع دلوقتي

بعد ما يومها عدى ومرّ

بصراحة... دي منها بجاجة

بتعكنني وشيء مُضر»

البحر كان مبلول بلكلان

والرمل ناشف نشفان

ولا فيش في السبا أي سحابة

ولا طيرة، ولا فيه طيران





كان فيه فيل بحر ونجار  
ماشين مع بعض على الشط  
الواحد منهم زعلان  
بيشيل ويحط:  
«يعني الرمل ده كله مثلا  
ما لهوش لازمة  
لو شالوه من هنا طوالي  
مش كات تبقى الأشياء عظمة؟!»

فيل البحر قال:  
«تفتكر لو سبع شغالات  
مع كل واحدة مساحة  
قعدوا يمسحوا ست شهور  
حيقدروا يشيلوا  
كل رمل البحور؟»  
النجار قال: «ما افتكرش»  
ودموعه المرة نزلت رَش

فيل البحر اتحايل ع المحارات:  
«تعالوا اتمشوا معانا  
على شط البحر المالح  
أربعة منكم مش أكثر،  
احنا اتنين ولكل واحد إيدتين  
يبقى يا دوبك نقدر ناخذ

أربعة مش أكثر»

بصّت له محارة عجوزة  
من غير ولا كلمة  
وهزت رأسها  
ورمشت بعيونها  
يعني بتقول انها مش ناوية  
تسيب موطنها

لكن أربع محارات شابة  
جريت، طمعانة في حاجات زين  
وشها مغسول، وهدومها نضيفة،  
حتى جزمها،  
مع إن المحارات ما لهاش رجلين!

جه وراهم أربع محارات تانيين،  
وأربعة في أربعة في كتيبيير  
بينظوا بسرعة ما بين الموج  
علشان يوصلوا للشط  
بدون تأخير

النجار وفيل البحر  
مشيوا كتير على شطّ البحر  
بعدها ريجوا على صخرة مريجة  
والمحارات وقفت تستنى في طابور  
على أحرّ من الجمر



فيل البحر قال:

«دلوقت لازم نتكلم يا سلام  
 في حاجات كتير ولا في الأحلام:  
 الجزم والمراكب وشمع الأختام،  
 البحر، الحر اللي بيغلي  
 والخنازير، هل لها جناحات؟  
 ده كلام يمشي صبح تمام؟»

المحارات قالت: «استنى.  
 قبل ما نرغي نشم نفسنا.  
 فيه مننا قطعوا الأنفاس،  
 والتُّخن مَحْلِينَا نحتاس»

قال النجار: «خليكم على مهل المهل،

ما حدث هنا مستعجل.  
وعشان ذوقه، المحارات  
قدمت له التشكرات

فيل البحر قال:

«حانوز إيه أكثر من لقمة؟  
ويا سلملم لو حبة فلفل أو خل!  
ما فيش أطيب من كدة أكل.  
جاهزين يا عزيزاتي المحارات؟  
مممكن نبتدي كده في الأكل».

المحارات وشها إضفّر وقالت:  
«لأ، مش احنا! راح تاكلونا!  
بعد الطيبة اللي شفناها منكم  
يبقى فظيع لو نخونونا!»



فيل البحر رد وقال:  
«يا جمال الليل اللي طال!  
حَبِّتُوا المنظر يا عيال؟  
ممتن لحضوركم ويانا  
يا أظرف محارات!»  
والنجار قال: «هات لقمة كهان، بَطَّلْ حوارات.  
انت أطرش يا فيل البحر؟  
ده الطلب الواحد باطلبه منك مرات».

فيل البحر قال:  
«يعني مش عيب بعد ما خرجناهم م البحر،  
وجبتاهم ويانا كل المشوار ده في الحر،  
وخليناهم يجروا بسرعة كبيرة،  
نعمل فيهم حيلة حقيرة؟»  
لكن النجار قال:  
«ليه حطيت لي على عيشي  
حتة زبدة كبيرة؟»

فيل البحر قال: «والله أنا بابكي عليكم،  
وقلبي كهان وياكم»  
وابتدا يبكي وينهنه ودموعه تسيل،  
وهو بينقّي أكبر محارات، ويحط المنديل  
قدام وشه ينخي عيوننه،  
ودموعه لسة بتسيل.

النجار قال: «دلوقتي بعد ما استمتعتموا  
بمسابقة الجري يا محارات،  
تجربوا نجري ونرجع بيتنا تاني يا حلوات؟  
لكن ما في حد رد عليه.  
وحانستغرب من كده ليه؟  
ما الاتنين أكلوا المحارات.  
وأهو ده اللي حصل.  
وتوتة توتة، خَلَصْتُ الحكايات

قالت آليس: «الشخصية التي أحببتها أكثر هي فيل البحر، لأنه  
شعر بشيء من الأسف على المحارات المسكينات»  
قال تويدل دي: «لكنه أكل أكثر من النجار، فهو أمسك بمنديله  
أمام وجهه حتى لا يستطيع النجار أن يعدكم محارة تناولها، على  
العكس».

قالت آليس بانزعاج: «يا له من وضع! إذن، أنا أحب النجار  
أكثر.. لو لم يكن قد أكل الكثير من المحارات مثل فيل البحر».  
قال تويدل ضم: «لكنه أكل منهم بقدر ما استطاع الحصول عليه».  
كان هذا محيراً، وبدأت آليس تتكلم بعد فترة سكون: «طيب!  
كلاهما كانا شخصيتين بغيضتين جداً..». وهنا، توقفت عن حديثها  
بشيء من الانزعاج، لأنها سمعت صوتاً مثل قاطرة بخارية ضخمة  
في الغابة بقرهم، وخشيت أن يكون صوتاً لأحد الوحوش البرية.  
سألت آليس بخجل: «هل يوجد أسود أو نمور هنا في الجوار؟»



قال تويدل دي: «إنه فقط الملك الأحمر يشخر».

صاح الأخوان وقد أمسك كل منهما بيد من يديها، وقاداها إلى حيث ينام الملك: «تعالى وانظري إليه».

قال تويدل ضم: «أليس منظره جميلاً؟»

من باب الأمانة لم تستطع أليس أن تقول إنه كان جميلاً. كان يرتدي غطاء رأس للنوم طويلاً أحمر اللون، له شراية، وكان يرقد متكوماً وهو يشخر بصوت مرتفع... «حتى تكاد تنفجر رأسه من ضجيج الشخير»، على حد قول تويدل ضم الذي علق بهذه العبارة.

قالت أليس - وهى كما نعلم شديدة الحرص على راحة الآخرين: «أخشى أن يمرض بالبرد من رقدته على الحشائش الرطبة».

قال تويدل دي: «إنه يحلم الآن، وبماذا تعتقدين أنه يحلم؟»

قالت آليس: «ليس بإمكان أحد أن يخمن هذا».

تعجب تويدل دي، وصفق بيديه في شعور بالانتصار: «عجبا، إنه يحلم بك! ولو أنه توقف عن الحلم بك، فأين ستكونين؟»

قالت آليس: «حيث أنا الآن طبعاً».

أجاب تويدل دي بازدراء: «ستكونين في لا مكان. أنت لست إلا مجرد شيء في حلمه!»

وأضاف تويدل ضم: «لو صحا هذا الملك، فستنطفئين، هوف، مثل الشمعة!»

قالت آليس في تعجب وسخط: «بالطبع لا! ثم إني لو كنت مجرد شيء في حلمه، فماذا تكونان أنتما، أحب أن أعرف؟»

قال تويدل ضم: «شُرْحُه».

وصاح تويدل دي: «شُرْحُه! شُرْحُه!».

وقد صاح بهذه العبارة بصوت مرتفع إلى درجة أن آليس لم تستطع منع نفسها من أن تقول: «صه! ستوقظه، فأنت تثير الكثير من الضجة».

قال تويدل ضم: «لا فائدة من أن تتحدثي عن إيقاظه، وأنت مجرد أحد الأشياء التي في حلمه. أنت تعرفين جيدا أنك لست حقيقية».

قالت آليس وقد شرعت في البكاء: «أنا حقيقية!»

علق تويدل دي قائلا: «لن تجعلي نفسك حقيقية أكثر بالبكاء، لا داعي للبكاء».



قالت آليس وهي تضحك على الرغم من دموعها، إذ إن كل شيء  
بدا هزلياً: «لو لم أكن حقيقية، لكنت غير قادرة على البكاء».

قاطعها تويدلُ ضَم بلهجة فيها الكثير من الازدراء: «أتظنين أن  
هذه دموع حقيقية؟!»

فكرت آليس بينها وبين نفسها «أعرف أنها يقولان كلاماً فارغاً،  
ومن الحماقة البكاء بسببه». وهكذا مسحت دموعها، ومضت وهي  
في أقصى ما يمكنها من الابتهاج وقالت: «على أي حال يستحسن  
أن أخرج من الغابة، لأن الظلام بدأ يَحُلُّك. هل تعتقدان أن الدنيا  
ستمطر؟»

فتح تويدلُ ضَم مظلة كبيرة وفردها على نفسه وعلى أخيه، ورفع  
بصره إليها وقال: «لا، لا أعتقد أنها ستمطر. على الأقل لن تمطر هنا  
تحت المظلة. البتة».

«لكنها قد تمطر في الخارج».

قال تويدلُ دي: «ولم لا، لو أردت، نحن لا نمانع. على العكس».  
فكرت آليس «كائنات أنانية»، وكانت على وشك أن تقول:  
«تصبحان على خير» وتغادرهما، حين قفز تويدلُ ضَم من تحت المظلة  
وأمسكها من معصمها.

وقال بصوت مخنق من الانفعال، وقد اتسعت عيناه وأصفر لونها  
في لحظة، وهو يشير بأصبع مرتعش إلى شيء أبيض صغير يرقد تحت  
الشجرة: «هل ترين هذا؟»



قالت آليس بعد أن فحصت الشيء الأبيض الصغير بعناية: «إنها ليست إلا شخيلية». وأضافت بتعجل، وهي تعتقد أنه خائف من هذا الشيء: «وهي كما تعرفان ليست حية ذات أجراس. ليست إلا شخيلية قديمة... قديمة جداً، ومكسورة».

صاح تويدل صَـم وقد بدأ يذبذب على الأرض بقدميه بجنون ويمزق شعره: «كنت أعرف أنها شخيلية. لقد انكسرت طبعاً!» وهنا، نظر إلى تويدل دي، الذي جلس على الفور على الأرض، وحاول أن يختفي تحت المظلة.

وضعت آليس يدها على ذراعه، وقالت بلهجة ملطفة: «لا داعي لكل هذا الغضب بشأن شخيلية قديمة».

صاح تويدلّ ضمّ في غضب عارم أكثر من ذي قبل: «لكنها ليست قديمة. إنها جديدة، جديدة... لقد اشتريتها بالأمس... شخيلتي الجديدة الظريفة!!»! وعلا صوته حتى صار يصرخ.

كان تويدلّ دي طوال هذا الوقت يبذل أقصى ما في وسعه ليطوي المظلة، وهو بداخلها، وبلغ هذا الأمر من الغرابة أنه جذب انتباه آليس وحوله عن أخيه الغاضب. لكنه لم يتمكن من النجاح في مسعاه، وانتهى به الأمر وقد التفت عليه المظلة وصار مشحونا بداخلها، لا يخرج منها سوى رأسه فقط، ورقد يفتح فمه وعينه الواسعتين ويغلقهم. فكرت آليس «إنه أشبه بالسمكة».

قال تويدلّ ضمّ بصوت أهدأ نبرة: «أنت موافق طبعاً على أن نتعارك؟»

أجاب الآخر بصوت عابس، وهو يزحف خارجاً من المظلة: «لا مانع. بشرط أن تساعدنا هذه الفتاة في ارتداء ملابس العراك».

وهكذا مضى الأخوان متشابكي الأيدي إلى الغابة، وعادا بعد دقيقة محملين بالأشياء... بالوسائد، والبطاطين، والأبسطة، ومفارش المائدة، وأغطية الصحون، ودلاء الفحم. علق تويدلّ ضمّ بقوله: «أتعشم أن تكون ممن يجيدون تثبيت الأشياء وربط الحبال، ذلك لأننا لا بد أن نرتدي كل هذه الأشياء، بطريقة أو بأخرى».

قالت آليس فيما بعد إنها لم تر أبداً ضجة مثل هذه تثار حول أي شيء طوال حياتها... بالطريقة الصاخبة لهذين الاثنين... وكمية الأشياء التي ارتدياها... وما كلفها من مشقة في ربط الحبال وإغلاق الأزرار... وقالت لنفسها «إنهما حقاً سيكونان أشبه بحزم الملابس



القديمة من أي شيء آخر حين ينتهيان من الاستعداد! وقد قالت ذلك في سرها وهي ترتب وسادة حول عنق تويدل دي «لتحمي رأسي من القطع» على حد قوله:

وأضاف تويدل دي بجدية شديدة: «أتعرفين؟ إن من أخطر ما قد يحدث للمرء في معركة، أن يقطع رأسه».

ضحكت أليس بصوت مرتفع، لكنها تمكنت من تحويل الضحك إلى سعال، خوفاً من جرح مشاعره.

قال تويدل صم وقد أتى لتثبيت له خوذته: «هل أبدو شاحباً جداً؟» (إنه يسميها خوذة، مع إنها أكثر شبهاً بالمقلاة بكل تأكيد)

أجابت أليس برقة: «في الواقع... نعم... بعض الشيء».

ومضى يقول بصوت منخفض: «أنا شجاع جداً في العموم، لكن تصادف اليوم فقط أني مصاب بالصداع».

وقال توييدل دي، الذي استمع عفواً للتعليق: «وأنا أسناني تؤلمني، أنا حالي أسوأ بكثير من حالك!»!

قالت آليس وقد اعتقدت أنها فرصة طيبة لإقرار السلام: «إذن يستحسن ألا تتعاركا اليوم».

قال توييدل ضمّ: «لابد أن نتعارك قليلا، لكنني لا أهتم بالمضي في ذلك طويلاً. كم الساعة الآن؟»

نظر توييدل دي في ساعة يده وقال: «الرابعة والنصف».

قال توييدل ضمّ: «فلنتعارك حتى السادسة، ثم نتناول العشاء».

قال الآخر بشيء من الحزن: «اتفقنا، وهي يمكنها أن تراقبنا... عليك فقط ألا تقتربي منّا». وأضاف: «أنا عموماً أخبط كل ما أستطيع رؤيته، حين أكون في قمة حماسي».

وصاح توييدل ضمّ: «وأنا أخبط كل ما تطاله يدي، سواء رأيت أو لم أره»!

ضحكت آليس وقالت: «لابد أن أعتقد أنكما كثيراً ما تخبطان الأشجار».

تلّفت توييدل ضمّ حوله وقد علت وجهه ابتسامة رضا، وقال: «لا أعتقد أن أية شجرة ممن حولنا ستظل قائمة بعد المعركة»!

قالت آليس وما زال لديها أمل في أن تجعلها يشعران بشيء من الخجل لأنها يتعاركان على شيء بهذه التفاهة: «وكل هذا بسبب شخيلة!»

قال توييدل ضم: «ما كنت لأوليها كل هذا الاهتمام، لو لم تكن جديدة».

فكرت آليس 'أتمنى لو أتى الغراب المتوحش'!

قال توييدل ضم لأخيه: «تعرف أنه لا يوجد إلا سيف واحد. لكن يمكنك أخذ المظلة... إنها لا تقل عنه حدة. علينا فقط أن نسرع بالبدء، فالظلام الدامس يجل».

قال توييدل دي: «وستزداد العتمة الحالكة».

أظلمت الدنيا فجأة إلى حد أن آليس توقعت عاصفة رعدية. قالت آليس: «يا لها من سحابة كثيفة سوداء! عجباً، أعتقد أن لها جناحين!»  
صاح توييدل ضم بصوت حاد مدعور: «إنه الغراب!» وركض الأخوان بأقصى سرعة لديهما، واختفيا عن الأنظار في لحظة.

ركضت آليس لمسافة قصيرة في الغابة، وتوقفت تحت شجرة ضخمة. فكرت آليس «لا يمكن أن يصل الغراب إلي هنا، فهو أكبر حجماً بكثير من أن يحشر نفسه بين الأشجار. لكنني لا أتمنى أن يرفرف بجناحيه هكذا، فهو يكاد يسبب إعصاراً في الغابة... هاهو وشاح أحدهم وقد أطارته الريح!»

## الفصل الخامس

### صوف ومياه

أمسكت آليس بالوشاح وهي تتكلم، ويبحث عن صاحبه حولها. وما هي إلا لحظة أخرى حتى أتت الملكة البيضاء تركض بعنف عبر الغابة، وقد فردت ذراعيها على أقصى اتساعهما، كما لو كانت تطير، وذهبت آليس بكل أدب لتقابلها بالوشاح.

قالت آليس وهي تساعد الملكة على ارتداء وشاحها مرة أخرى: «أنا سعيدة لأنني تصادف أن كنت في الطريق».

لم تفعل الملكة نوال الوقت إلا النظر حولها في خوف وقلّة حيلة، وظلت تهمس لنفسها مرارا وتكرارا بشيء بدا مثل 'خبز وزبد، خبز وزبد'،<sup>(46)</sup> وشعرت آليس أنها لن تتحدثا إلا إذا بدأت هي الحوار. فبدأت تتكلم بشيء من الخجل: «هل أكتسي بشرف اللقاء مع الملكة البيضاء؟»

قالت الملكة: «إذا اعتبرنا هذا كساءً، فنعم... لكنه خلاف فكرتي عن الكساء تماما».

لم تحب آليس أن تجادل الملكة في بداية حوارهما، فابتسمت وقالت: «لو أنك يا صاحبة الجلالة أخبرتني عن الطريقة الصحيحة للبدء، سألبسك ملابسك بأقصى ما في وسعي من جهد».

تأوهت الملكة المسكينة وقالت: «لكني لا أريد ذلك أصلاً. لقد ظللت أكسو نفسي بنفسي طوال الساعتين الماضيتين».

بناءً على مظهر الملكة، بدا لآليس أنه من الأفضل أن تستعين الملكة بشخص يلبسها كساءها، فقد كانت مشعثة الهندام إلى حد مرعب. وفكرت آليس بينها وبين نفسها 'كل شيء فيها ملتو، وقد غطتها الدبابيس'!... وأضافت بصوت مرتفع: «أسمحين لي أن ألبسك وشاحك بشكل معتدل؟»

قالت الملكة بصوت مكتئب: «لا أعرف ماذا دهاه! أعتقد أنه ليس في مزاجه المعهود. لقد ثبتّه بالدبابيس هنا وهناك، لكن لا شيء يرضيه!»

قالت آليس وهي تعدله لها برقة: «لا يمكن أن يكون مستقيماً إذا ثبتّه كله بالدبابيس من على جانب واحد، ويا عيني عليك، يا لحالة شعرك!»

قالت الملكة وهي تتنهد أسفاً: «لقد اشتبكت به الفرشاة، وضاع مني المشط أمس».

سَلَّكَتْ آليس الفرشاة بعناية من شعر الملكة، وبذلت قصارى جهدها في تهذيبه، وقالت بعد أن عدلت مواضع معظم الدبابيس: «ممتاز، مظهرك جميل الآن! لكنك حقاً بحاجة إلى وصيفة!»





قالت الملكة: «سأعيِّنك في هذا المنصب بكل سرور. المرتب مَلِيان في الأسبوع، ولك أن تأكلي مربى يوماً بعد يوم».

لم تتمالك أليس نفسها من الضحك هي تقول: «لا أريد منك أن توظفيني عندك، ولا تهمني المربى».

قالت الملكة: «إنها مربى من نوع فاخر».

«لا أريد منها اليوم على أية حال».

قالت الملكة: «لا يمكنك الحصول عليها حتى لو كنت تريدونها. فالقاعدة هي: مربى غدا ومربى بالأمس... لكن لا مربى اليوم أبدا»<sup>(47)</sup>.

قالت آليس معترضة: «لابد أن يتصادف أحيانا تناول «المربى اليوم»».

قالت الملكة: «لا، لا يمكن. المربى يوم بعد يوم. واليوم ليس يوماً بعد أي يوم، كما تعرفين».

قالت آليس: «أنا لا أفهمك. الأمر مشوش بشكل مرعب».

قالت الملكة بلطف: «هذا تأثير حياتنا التي نتقدم فيها إلى الخلف<sup>(48)</sup>، فهو يصيب الناس بالدوار دائماً في البداية...».

كررت آليس القول وهي في شدة الدهشة: «العيش إلى الخلف! لم أسمع أبداً بشيء كهذا!»

«... لكن لهذا الأمر ميزة عظيمة، أن ذاكرة المرء تعمل في الاتجاهين».

«علقت آليس: «إن ذاكرتي تعمل في اتجاه واحد. فأنا لا يمكنني تذكر الأشياء قبل أن تحدث».

علقت الملكة: «الذاكرة التي تعمل في اتجاه الخلف فقط ذاكرة من النوع الضعيف».

غامرت آليس وسألت: «ما هي الأشياء التي تتذكرينها بسهولة؟»

أجابت الملكة بلهجة فيها لا مبالاة: «آه، الأشياء التي حدثت في الأسبوع بعد القادم. مثلاً...». وقالت وهي تضع شريطاً كبيراً من البلاستر الطبي على إصبعها: «يوجد مرسال الملك. هو في السجن

الآن، يقضي عقوبته، والمحكمة لم تبدأ بعد ولن تبدأ حتى حلول الأربعماء القادم. وبالطبع، الجريمة تأتي في نهاية القائمة».

قالت آليس: «وبافتراض أنه لم يرتكب الجريمة أبداً؟»

قالت الملكة وهي تثبت البلاستر حول إصبعها بقطعة من الشريط: «يكون هذا غاية المراد، أليس كذلك؟»

شعرت آليس باستحالة إنكار ذلك، وقالت: «سيكون طبعاً غاية المراد، لكن تعرضه للعقاب لن يكون غاية المراد».



قالت الملكة: «أنت مخطئة هنا على أية حال. هل حدث أن عوقبت؟»

قالت آليس: «على الأخطاء فقط».

قالت الملكة بلهجة انتصار: «وكان هذا غاية المراد لك، لأن العقاب جعلك تتحسنين».

قالت آليس: «نعم، لكنني كنت قد ارتكبت الأخطاء التي عوقبت بسببها، وهذا هو الفرق».

قالت الملكة: «لكنك لو لم تكوني قد فعلت هذه الأشياء، يظل هذا هو الأفضل أيضاً، أفضل، وأفضل، وأفضل! وعلا صوتها مع كل كلمة «أفضل» حتى صار صرخة حادة.

كانت آليس قد شرعت لتوها في قول: «يوجد خطأ ما»، حين بدأت الملكة تصرخ بصوت مرتفع حتى أنها اضطرت إلى عدم إكمال الجملة. صاحت الملكة وهي تهز يدها بحركة دائرية كما لو كانت ترغب في إسقاطها عن جسدها بهزها: «إصبعي ينزف! آه، آه، آه، آه!»

كانت صرخاتها تشبه بالضبط صفارة القاطرة البخارية، حتى أن آليس اضطرت إلى سد أذنيها بيديها.

قالت آليس فوراً أن وجدت فرصة لجعل الملكة تسمعها: «ما خطبك؟ هل وخزت إصبعك؟»

قالت الملكة: «لم أخزّه بعد، لكنني سرعان ما سأفعل... آه، آه، آه!»

سألت آليس وقد شعرت بميل شديد للضحك: «ومتى تتوقعين وخزك له؟»

تأوهت الملكة المسكينة وقالت: «حين أثبت وشاحي مرة أخرى، سينفك دبوس البروش مباشرة. آه، آه!» وبينما كانت تنطق بهذه الكلمات، انفتح دبوس البروش، وقبضت عليه الملكة بعنف، محاولة إغلاقه مرة أخرى.

صاحت آليس: «احترسي. أنت تمسكينه وهو ملتوٍ تماماً!» وأمسكت بالبروش، لكن بعد فوات الأوان، فقد انزلق البروش، ووخزت الملكة إصبعها.

قالت الملكة لآليس وقد علت وجهها ابتسامة: «هذا يفسر النزف، أترين! والآن أنت قد فهمت طريقة سير الأمور هنا».

سألته آليس وقد مدت يديها مستعدة لوضعها على أذنيها مرة أخرى: «لكن لماذا لا تصرخين الآن؟»

قالت الملكة: «ولماذا أصرخ؟ لقد انتهيت من كل الصراخ فعلاً. ما فائدة إعادة كل شيء مرة أخرى؟»

كان النور قد بدأ يبرغ في هذا الوقت. قالت آليس: «أعتقد أن الغراب قد طار بعيداً. أنا مسرورة بذهابه. كنت اعتقدت أن الليل يرخي سدوله».

قالت الملكة: «أتمنى لو كنت قادرة على أن أكون مسرورة. لكنني لا أتمكن من تذكُّر القاعدة أبداً. من المؤكد أنك في غاية السعادة، بعيشك في هذه الغابة، وبشعورك بالسرور وقتما أردت!»

قالت أليس بصوت مكتئب: «لكن الحياة هنا موحشة جداً!»  
وعندما تذكرت وحدثها انحدرت دمعتان كبيرتان على خديها.

صاحت الملكة المسكينة، وهي تعتصر يديها في قنوط: «لا، لا، لا  
تتصرفي هكذا! فكري أي فتاة كبيرة أنت. فكري في طول الطريق  
الذي قطعته حتى اليوم. فكري كم الساعة. فكري في أي شيء. فقط،  
لا تبكي!»!

لم تتمكن أليس من مقاومة الضحك على هذا، حتى وهي تذرف  
دموعها، وسألت: «هل يمكنك التوقف عن البكاء بالتفكير في  
الأشياء؟»

قالت الملكة بعزم شديد: «سأشرح لك طريقة فعل ذلك: لا  
يمكن لأي أحد أن يفعل شيئين في نفس الوقت، كما تعرفين. فلنفكر  
في سنك كبداية. كم تبلغين من العمر؟»

«أنا في السابعة والنصف من عمري بالضبط.»

علقت الملكة: «لا حاجة لك بأن تقولي «بالضبط»، فأنا أصدقك  
دون أن تقولي هذا. والآن، سأقول لك شيئاً عليك أن تصدقيه.  
عمري مائة عاماً وعام، وخمسة شهور ويوم فقط.»

قالت أليس: «لا يمكنني تصديق ذلك!»!

قالت الملكة بلهجة عطف ورتاء: «لا يمكنك؟ حاولي مرة أخرى،  
خذي نفساً عميقاً، وأغمضي عينيك.»

ضحكت أليس وقالت: «لا فائدة من المحاولة. لا يمكن للمرء  
أن يصدق أشياء مستحيلة.»

قالت الملكة: «أظن أنك لم تتلقي ما يكفي من الدربة. حين كنت في سنك، كنت أفعل ذلك دائماً لمدة نصف ساعة يومياً. عجباً، كنت أحياناً أصدق ما يناهز ستة أشياء مستحيلة قبل الإفطار. ها هو الشاح يعود لألاعيه مرة أخرى!»

انفتح دبوس البروش أثناء كلامها، وهبت نسمة ريح فجائية أطارت وشاح الملكة عبر جدول ماء صغير. فرَدَّت الملكة ذراعيها مرة أخرى، وطارت خلفه، ونجحت هذه المرة في الإمساك به بنفسها. وصاحت بلهجة انتصار: «لقد أمسكته! سترَني الآن وأنا أثبتة بالدبوس مرة أخرى، بنفسى!»

قالت آليس بلهجة مهذبة وهي تعبر الجدول المائي خلف الملكة: «إذن، أتمنى لو كان إصبعك قد تحسن الآن».

\*\*\*\*\*  
 \*\*\*\*\*  
 \*\*\*\*\*

صاحت الملكة، مع تصاعد صوتها أثناء الصياح حتى تحول إلى صفير حاد: «آه، أحسن بكثير، كف عن الإدماء! كف عن الإدماء!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! الإدماء!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

ما!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! انتهت الكلمة الأخيرة بثغاء ممدود، يشبه صوت الغنم إلى حد كبير حتى أن آليس شعرت بشيء من الذعر.

نظرت إلى الملكة، التي بدت فجأة كمن لقت نفسها بالكامل بالصوف. دعكت آليس عينيها، ونظرت مرة أخرى. لم تستطع فهم ما حدث إطلاقاً. هل صارت في دكان؟ وهل هذه حقاً، هل هذه حقاً

نعجة تلك التي تجلس على الجانب الآخر من البنك؟ دعكت عينها بقدر استطاعتها، لكنها لم تستطع أن تفهم المزيد مما يجري، كانت في دكان صغير معتم، تنحني بكوعها على البنك، وفي الجهة المقابلة لها نعجة عجوز، تجلس في مقعد ذي ذراعين وهي تشتغل التريكو، وترك ما بيدها بين الحين والآخر لتنظر إليها من خلال منظرين كبيرين. (49)





وأخيراً سألتها النعجة، بعد أن رفعت رأسها للحظة عن شغل التريكو الذي بيدها: «ماذا تريدن أن تشتري؟»

قالت أليس بتهذيب شديد: «لا أعرف بالضبط بعد. ينبغي أن أنظر حولي أولاً، إذا أمكن».

قالت النعجة: «يمكنك أن تنظري أمامك، وعلى جانبيك إذا أردت، لكنك لا يمكنك أن تنظري حولك، اللهم إلا لو كان لديك عينان في مؤخرة رأسك».

وطبعاً لم يكن لديها، لذا اكتفت أليس بأن دارت حول نفسها، وهي تنظر إلى الرفوف بالترتيب.

بدا أن المتجر مليء بكل العجب العجائب، لكن أغرب شيء فيه كان أن أليس كلما حدقت في رف من الرفوف، لتعرف ماذا يوجد عليه بالضبط، كانت تجد هذا الرف بالذات خاوياً، على الرغم من أن الرفوف الأخرى حولها كانت مزدحمة بأقصى حمولتها.

وقالت أخيراً بלהجة حزينة، بعد أن أنفقت دقيقة أو اثنتين في تتبع شيء كبير زاهي الألوان بلا جدوى، وقد بدا أحياناً مثل دمية وأحياناً مثل علبة لأدوات الحياكة، وكان دائماً على الرف الذي يعلو الرف الذي تنظر إليه. وأضافت وقد طرأت على ذهنها فكرة فجائية: «وهذا هو أكثر الأشياء استفزازاً... لكن هل تعرفين؟ ... سأتبعه حتى أعلى الرفوف جميعاً. فأنا أتوقع أنه سيحتار في الخروج من السقف!»

لكن حتى هذه الخطة فشلت، فقد اخترق «الشيء» السقف بأسرع ما يمكن، كما لو كان معتاداً على ذلك.

سألت النعجة وهي تتناول زوجها آخر من الإبر: «هل أنت طفلة أم خذروف [نحلة لعبة دوارة]؟ سرعان ما ستسبب لي الدوار لو استمرت في الدوران حول نفسك هكذا». وكانت الآن تشتغل بأربع عشرة إبرة في نفس الوقت، ولم تستطع أليس مقاومة النظر إليها بدهشة شديدة.

فكرت الطفلة المحترارة بينها وبين نفسها «كيف يمكنها أن تشتغل التريكو بكل هذا العدد الكبير من الإبر؟ إنها تزداد شبهاً بالقنفذ مع مضي كل دقيقة!»

سألتها النعجة وهي تناولها زوجها من إبر التريكو أثناء كلامها: «هل تستطيعين التجديف؟»

كانت أليس على وشك أن تقول: «نعم، بعض الشيء، لكن ليس على الأرض، وليس بإبر التريكو» حين تحولت إبر التريكو فجأة إلى مجاديف في يديها، ووجدت أنها صارتا في قارب صغير، ينزلق بين الضفاف، فلم تجد أمامها إلا أن تبذل قصارى جهدها.

صاحت النعجة وهي تتناول زوجها آخر من إبر التريكو: «ريشة!» لم يبد أن ما قالته تعليقاً يحتاج إلى أي إجابة، فلم تقل أليس شيئاً، بل جددت لتحريك القارب. فكرت أليس أن في الماء شيئاً غريباً، حيث إن المجاديف كانت تسرع بالغوص فيه بين الفينة والأخرى، ويصعب إخراجها مرة أخرى.

صاحت النعجة مرة أخرى، وهي تتناول المزيد من إبر التريكو: «ريشة، ريشة، ستمسكين بأحد حيوانات الكابوريا مباشرة».<sup>(50)</sup>

فكرت آليس «حيوان كابوريا صغير لطيف! يا ليت!»!

صاحت النعجة بغضب وهي تتناول حزمة كبيرة من إبر التريكو: «ألم تسمعيني وأنا أقول «ريشة»؟»

قالت آليس: «سمعتك فعلاً. كنت تكثرين من قولها، وبصوت مرتفع جداً. من فضلك، أين حيوانات الكابوريا؟»

قالت النعجة وهي تغرس بعض إبر التريكو في شعرها، حيث إن يديها كانتا ممتلئتين بالإبر: «في الماء طبعاً! أنا أقول ريشة».

سألها آليس أخيراً بشيء من السخط: «لماذا تكثرين من قول كلمة «ريشة»؟ أنا لست طائراً».

قالت النعجة: «بل أنت مطيرة».

أساء هذا القول إلى آليس، فتوقف الحوار لدقيقة أو اثنتين، بينما انزلق القارب بلطف ماضياً في طريقه، داخلاً أحياناً وسط أحواض من البوص (وتسبب ذلك في أن المجاديف علقت في الماء، أسوأ من ذي قبل)، وكان أنقارب يمر أحياناً تحت الأشجار، لكن ضفتي النهر الطويلتين كانتا دائماً عابستين فوق رأسيهما.

صاحت آليس منتقلة فجأة إلى الابتهاج: «أرجوك، أرى بعض نباتات السُّمَّار ذات الرائحة العطرة! ها هي هناك! إنها في منتهى الجمال!»!

قالت النعجة دون أن ترفع رأسها عن شغل التريكو الذي في يدها: «لا داعي. لأن ترجيني بشأنهن. أنا لم أضعهن هنا، وأنا لن أبعدهن عن هنا».

قالت آليس متوسلة: «لا، لكن ما عنيته، أرجوك، هل يمكن أن نتوقف ونقطف بعضهن؟ إذا لم تمنعي في إيقاف القارب لدقيقة».

قالت النعجة: «كيف يمكنني إيقافه؟ إذا توقفت عن التجديف، فسوف يقف من تلقاء نفسه».

وهكذا تركت آليس القارب للتيار يجرفه على هواه، إلى أن انزلق برفق بين نباتات السُّمَّار المتهاوجة. وهنا، شمرت أكمامها الصغيرة بعناية، ودست الأذرع الصغيرة إلى عمق الكوعين لتمسك بنباتات السُّمَّار على مسافة طيبة إلى أسفل قبل أن تقصف أعوادها. ونسيت آليس لوهلة كل ما يتعلق بالنعجة وشغل التريكو، وهي تنحني على جانب القارب، وأطراف شعرها المشعث هي التي تتدلى فقط في الماء، وقد لمعت عيناها المتشوقتان وهي تمسك بحزمة بعد أخرى من نباتات السُّمَّار العزيزة ذات الرائحة الذكية.

وقالت لنفسها: «كل ما أتمناه ألا ينقلب القارب! آه، يا لها من نبتة جميلة! كل ما في الأمر أنني لا أستطيع الوصول إليها». وفكرت آليس أن الأمر بدا مستفزاً بعض الشيء بالتأكيد (يكاد يكون كما لو أنه حدث قصداً)، ذلك أنها على الرغم من تمكُّنها من حصد الكثير من نباتات السُّمَّار الجميلة بينما كان القارب ينزلق بجوارها، كانت تجد دائماً واحدة أجمل لم تتمكن من الوصول إليها.

قالت آليس أخيراً وهي تتنهد متحسرة على إصرار نباتات السُّمَّار على النمو في مكان بعيد إلى هذا الحد، وقد عادت للتكوم في مكانها بخدين محمرين وشعرها ويدها مبتلآن، وبدأت في ترتيب كنزها الجديد الذي عثرت عليه: «الأجمل هي الأبعد دائماً».

لم يهملها إطلاقاً أن نباتات السُّمَّار بدأت في الذبول وفي فقدان رائحتها وجمالها، منذ اللحظة التي حصدها فيها. حتى نباتات السُّمَّار العطرة الحقيقية لا تبقى إلا لوهلة قصيرة أما نباتات السُّمَّار من عالم الأحلام فذابت وتلاشت كما الجليد، وهي راقدة في أكوام عند قدميها. لكن أليس كادت ألا تلاحظ هذا، فقد كان لديها الكثير من الطرائف لتشغلها.

وبعد قليل، غاص أحد المجاديف إلى القاع، ورفض الخروج مرة أخرى (وصفت أليس الموقف هكذا فيما بعد)، وكانت العاقبة أن مقبضه ثبت تحت ذقنها، وعلى الرغم من سلسلة الصيحات التي أطلقتها أليس المسكينة «آه، آه، آه!» جرها المجدِّاف من على المقعد، وأسقطها بين كومة نباتات السُّمَّار.

لكنها لم تتعرض لأذى، وسرعان ما نهضت مرة أخرى، ومضت النعجة في شغل التريكو الذي تعمل به طوال الوقت، وكأن شيئاً لم يحدث. علّقت مع رجوع أليس إلى مكانها، وقد شعرت براحة شديدة لأنها وجدت نفسها بما زالت في القارب: «حيوان الكابوريا هذا الذي اصطدته كان ظريفاً!»

قالت أليس وهي تنظر بحرص من جانب القارب إلى المياه المعتمة: «فعلاً؟ لم أره، يا ليته لم يفلت، فكنت أحب أن آخذ معي حيوان كابوريا صغيراً إلى البيت!» لكن النعجة ضحكت بعجرفة، ومضت في شغل التريكو الذي تعمل به.

قالت أليس: «هل يوجد هنا الكثير من حيوانات الكابوريا؟»



قالت النعجة: «كابوريا وأشياء من جميع الأصناف، اختيارات كثيرة، عليك فقط أن تحسمي أمرك، ماذا تريد أن تشتري؟»  
رددت أليس بلهجة نصف مندهشة ونصف خائفة - لأن المجاديف، والقارب، والنهر، اختفت جميعها في لحظة، ووجدت نفسها قد عادت مرة أخرى للدكان المعتم: «أشتري؟»

ثم قالت بخجل: «أحب أن أشتري بيضة. بكم تبيعين البيض؟»  
أجابت النعجة: «خمسة مليات وربع للواحدة، ومليان للاثنتين».  
قالت آليس بلهجة مندهشة وهي تخرج كيس نقودها: «إذن  
فلائنتان أرخص من الواحدة؟»

قالت النعجة: «عليك فقط أن تأكليهما كليهما إذا اشتريت اثنتين».  
قالت آليس وهي تضع النقود على البنك: «إذن سأشتري واحدة»،  
ذلك أنها فكرت بينها وبين نفسها 'قد لا تكونان طيبتين'.<sup>(51)</sup>

أخذت النعجة النقود، ووضعتها جانبا في علبة، ثم قالت: «أنا  
لا أضع الأشياء في أيدي الناس أبداً... هذا لن ينفع أبداً... لا بد  
أن تحضرها بنفسك». قالت قولها هذا وذهبت حتى نهاية الدكان،  
ووضعت البيضة واقفة على رف في وضع مستقيم.

فكرت آليس وهي تشق طريقها بين المناضد والمقاعد، لأن الدكان  
كان شديد العتمة نحو نهايته 'عجباً، لماذا لا ينفع؟ البيضة يبدو أنها  
تبتعد كلما اقتربت منها. هل هذا مقعد؟ عجباً، إن به غصوناً، يا لها من  
مفاجأة! يا له من شيء غريب أن أجد أشجاراً تنمو هنا! بل يوجد هنا  
بالفعل جدول ماء صغير! إن هذا أغرب دكان رأيته على الإطلاق!'

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

وهكذا مضت في طريقها، وهي تزداد تعجباً مع كل خطوة،  
حيث إن كل شيء كان يتحول إلى شجرة في اللحظة التي تصل فيها  
إليه، وتوقعت تماماً أن تفعل البيضة نفس الشيء.





## الفصل السادس

### هَمْطِي دَمْطِي

لكن البيضة ظلت تكبر وتكبر، وتتكون لها ملامح آدمية، وحين اقتربت منها آليس وصارت على بعد بضع أمتار منها، رأت أن لديها عينين وأنفأ وفماً، وحين ازدادت اقتراباً منها، رأت بوضوح أن البيضة كانت هَمْطِي دَمْطِي بشحمه ولحمه. قالت آليس لنفسها: «لا يمكن أن يكون أحداً آخر! أنا متأكدة، يبدو كما لو كان اسمه مكتوباً على كل مكان من وجهه».

وكان هذا الوجه ذو الحجم الهائل به متسع لكتابة أي اسم مئات المرات بسهولة. جلس هَمْطِي دَمْطِي على قمة جدار مرتفع، مربعاً ساقيه على الطريقة الشرقية. كان الجدار شديد الضيق حتى أن آليس تعجبت كيف يتمكن هَمْطِي دَمْطِي من حفظ توازنه، وحيث إن عينيه ظلتا ثابتتين على الاتجاه المقابل، ولم يلحظ وجود آليس إطلاقاً، فقد اعتقدت أنه دمية محشوة على شكل هَمْطِي دَمْطِي.

قالت آليس بصوت عالٍ وهي واقفة وقد استعدت يداها للإمساك به، لأنها كانت تتوقع سقوطه في كل لحظة: «وكم يشبه البيضة بالضبط»!

قال هَمْطِي دَمْطِي بعد صمت طويل، وهو ينظر بعيداً عن آليس أثناء كلامه: «هذا شيء مستفز جداً، أن يطلق عليك اسم 'بيضة'... جداً».

شرحت آليس برفق: «بل قلت إنك تشبه البيضة يا سيدي»، وأضافت معلقة بأمل أن يكون في تعليقها شيء من المجاملة: «وبعض البيضات شديداً الجمال، كما تعرف».

قال هَمْطِي دَمْطِي وهو يشيح بوجهه بعيداً عنها كالمعتاد: «بعض الناس عقلهم لا يزيد عن عقل الطفل الرضيع»!

لم نعرف آليس ماذا تقول ردّاً على ذلك، فقد فكرت في أن الموضوع لم يكن يشبه الحوار بتاتاً، حيث إنه لم يقل أي شيء لها، والحقيقة أن تعليقه الأخير كان موجّهاً بوضوح إلى شجرة، فوقفت آليس وظلت تردّد لنفسها:

«هَمْطِي دَمْطِي قعد فوق الحيط

هَمْطِي دَمْطِي وقع من ع الحيط

خيالة الملك وجيشه كمان

ما قدروش يصلحوه زي ما كان»

وأضافت بصوت كاد يكون مرتفعاً، ناسية أن هَمْطِي دَمْطِي قد يسمعا: «هذا الشطر الأخير أطول بكثير مما ينبغي للشعر».

قال هَمْطِي دَمْطِي وهو ينظر إليها للمرة الأولى: «لا تقفي هناك  
وتثرثري مع نفسك هكذا، لكن ما اسمك، وما وظيفتك؟»  
«اسمي آليس، لكن...».

قاطعها هَمْطِي دَمْطِي وقد نفذ صبره: «يا له من اسم غبي، ما  
معناه؟»

سألت آليس وقد انتابها الشك: «هل يجب أن يكون للاسم معنى  
ما؟»

قال هَمْطِي دَمْطِي بشيء من الضحك: «طبعاً، لا بد. اسمي معناه  
الشكل الذي أنا عليه، وياله من شكل طيب أنيق أيضاً. مع اسم  
كاسمك قد يكون لك أي شكل، تقريباً».

قالت آليس وهي تأمل ألا تبدأ في جدل: «لماذا تجلس هنا وحدك؟»  
صاح هَمْطِي دَمْطِي: «عجبا، لأنه لا يوجد معي أحد! هل اعتقدت  
أني لا أعرف الإجابة على هذا اللغز؟ جرّيني في لغز آخر».

سألته آليس - لا رغبة منها في طرح لغز آخر، لكن من قلق قلبها  
الطيب على ذلك المخلوق الغريب - «ألا تعتقد أنك ستكون بمأمن  
أكثر على الأرض؟ هذا الجدار شديد الضيق».

زجر هَمْطِي دَمْطِي قائلاً: «يا لسهولة الألباز التي تطرحينها!  
بالطبع أنا لا أعتقد هذا! عجبا، لو أني سقطت أصلاً - ولا فرصة لهذا  
- لكنني لو سقطت...». ثم زمّ شفّتيه وانتفخ من شدة الوقار والعظمة  
حتى أن آليس تمكنت بصعوبة من منع نفسها من الضحك، ومضى  
قائلاً: «لو أني سقطت، فقد وعدني الملك... ها، أرى أن الشحوب

علا وجهك عندما قلت كلمة «ملك»! فأنت لم تتوقعي أنني أعرف الملك! أقول، قد وعدني الملك... بعظمة لسانه... بأن... بأن..».

قاطعته آليس بشيء من الرعونة وقالت: «بأن يرسل جميع خيوله وعساكره».

صاح هَمْطِي دَمْطِي وقد انخرط في نوبة انفعال فجائية: «لا، لا، هذا لا يجوز! لقد كنت تنتصّتين على الأبواب، وخلف الأشجار، وتنزلين من المداخل لتتنصّتي، وإلا ما عرفتِ هذا!»  
قالت آليس: «لم أفعل! بل قرأته في كتاب».

قال هَمْطِي دَمْطِي بلهجة أهدأ: «آه، كتاب! قد يكتبون مثل هذه الأشياء في كتاب، هذا ما نطلق عليه تاريخ إنجلترا، والآن، انظري إلي جيداً! أنا شخص تحدث مع الملك، أنا، وربما لن تري لي مثيلاً، وحتى أثبت لك مدى تواضعي، سأتعطف وأتلطف وأسمح لك بمصافحتي!»

واتسعت ابتسامته حتى وصلت تقريباً من الأذن للأذن الأخرى، وهو ينحني للأمام (وكاد يقع من على الحائط وهو يفعل ذلك) ومد يده لآليس. راقبته آليس بشيء من القلق وهي تتناول يده، وفكرت «لو أن ابتسامته اتسعت أكثر قليلاً، فقد يلتقي جانبا فمه خلف رأسه، وعندئذ، لا أعرف ما الذي سيحدث لرأسه! يا لخوفي أن تنفصل إلى نصفين!»

ومضى هَمْطِي دَمْطِي قائلاً: «نعم، كل خيوله وكل عساكره، سيجمعون حطامي مرة أخرى في دقيقة! لكننا في حوارنا نستبق



الأحداث، دعينا نعود للتعقيب  
ما قبل الأخير».

قالت آليس بأدب: «للأسف  
لا أتذكره».

قال هَمْطِي دَمْطِي: «في هذه  
الحالة سنبدأ من جديد، وقد

جاء دوري لأختار الموضوع (فكرت آليس أنه 'يتكلم عن الحوار  
كما لو كان لعبة'!) هاكِ سؤالاً أوجهه لك، كم قلت إنك تبلغين من  
العمر؟»

أجرت آليس عملية حسابية قصيرة ثم قالت: «سبع سنوات وستة  
شهور».

قال هَمْطِي دَمْطِي بلهجة تعجب وانتصار: «خطأ! إنك لم تقولي أبداً أي كلمات كهذه!»

شرحت آليس: «لقد اعتقدت أنك تعني 'كم عمرك؟'»

قال هَمْطِي دَمْطِي: «لو أني قصدت هذا لقلته».

لم ترغب آليس في بدء جدال جديد، فلم تقل شيئاً.

ردد هَمْطِي دَمْطِي بلباقة: «سبع سنوات وستة أشهر! هذا سنّ غير لطيف. لو كنت طلبت نصيحتي، كنت نصحتك: «توقفي عند السابعة»... لكن فات الأوان الآن».

قالت آليس باستياء: «أنا لا أطلب النصح من أحد بشأن النمو».

واستفهم الآخر: «بسبب كبرياتك الشديد؟»

شعرت آليس بمزيد من الاستياء عند إبداء ذلك التلميح، وقالت: «أعني أن الواحدة لا يمكنها مقاومة التقدم في السن».

قال هَمْطِي دَمْطِي: «الواحدة لا تستطيع، لكن اثنين يستطيعان. فلربما كنت قد تمكنت من التوقف عند سن السابعة لو كان معك شخص يساعدك».

وقالت آليس فجأة: «ما أجمل الحزام الذي تضعينه!»

(كانت آليس قد نفذ صبرها من موضوع السنّ، ورأت أنها لو كان عليهما أن يتبادلا الأدوار في اختيار الموضوعات حقاً فقد حان دورها الآن) لكن هَمْطِي دَمْطِي بدا عليه الاستياء الشديد، فقالت «بل ربطة عنق جميلة..». وبدأت تتمنى لو أنها لم تختار هذا الموضوع،

ثم أضافت وهي في شدة الإحراج: «كان ينبغي أن أقول إنها ربطة عنق... لا، أعني حزاماً... أنا آسفة!» وفكرت بينها وبين نفسها 'لو أني فقط كنت أعرف أيها عنقه وأيها وسطه'!

من الواضح أن هَمْطِي دَمْطِي كان في قمة الغضب، على الرغم من أنه صمت لدقيقة أو اثنتين. وحين تكلم مرة أخرى، خرج صوته على شكل زجاجة عميقة. وقال أخيراً: «إنه لمن... أشد... الأشياء... استفزازاً حين لا يعرف من أمامك ربطة العنق من الحزام»!

قالت آليس «أعرف أن هذا جهل شديد مني»، وقد قالت هذا بلهجة شديدة التواضع حتى أن هَمْطِي دَمْطِي لان لها.

«إنها ربطة عنق يا طفلتي، وهي فعلاً ربطة عنق جميلة كما تقولين. إنها هدية من الملك الأبيض والملكة البيضاء. لا عليك»!

قالت آليس وقد انتابها السرور الشديد حيث رأت أنها اختارت موضوعاً يحبه هَمْطِي دَمْطِي: «أحقاً؟»

استمر هَمْطِي دَمْطِي في كلامه بلباقة، وقد وضع إحدى ركبتيه على الأخرى، وعقد ذراعيه حولهما: «لقد أهدياها لي، لقد أهدياها لي من باب هدية اللا عيد ميلاد».

قالت آليس بمزاج فيه حيرة: «عفواً؟»

قال هَمْطِي دَمْطِي: «لم ترتكبي ما يستدعي أي عفو».

«بل أقصد ما هدية اللا عيد ميلاد؟»

«هي طبعاً هدية تهدي لك حين لا تكون المناسبة عيد ميلادك».

فكرت أليس قليلاً، ثم قالت أخيراً: «أنا أفضل هدايا عيد الميلاد». صاحب هَمْطِي دَمْطِي: «أنت لا تعرفين عمّا تتحدّثين. كم يوماً في السنة؟»

قالت أليس: «ثلاثمائة وخمسة وستين».

«وكم عيد ميلاد لديك؟»

«واحد».

«وإذا طرحت واحداً من ثلاثمائة وخمسة وستين، كم يتبقى؟»

«ثلاثمائة وأربعة وستين طبعاً».

نظر إليها هَمْطِي دَمْطِي نظرة مشوبة بالشك وقال: «أفضل أن أرى هذه المسألة تحل على الورق».

لم تستطع أليس مقاومة الابتسام وهي تخرج دفتر مذكراتها وتحل المسألة له:

$$\begin{array}{r} 365 \\ -1 \\ \hline \end{array}$$

$$364$$

تناول هَمْطِي دَمْطِي الدفتر ونظر إليه بعناية، وبدأ يقول: «يبدو أن الخطوات سليمة...».

فسرت له أليس: «أنت تمسكها بالمقلوب!»

قال هَمْطِي دَمْطِي بمرح، وهو يديرها نحوه: «بالفعل! لذا اعتقدت أنها تبدو غريبة بعض الشيء عندما كنت أقول «يبدو أنها محلولة حلاً صحيحاً»... مع أي لم يكن عندي وقت لأتمعن فيها بدقة



كما أفعل الآن... وهذا يوضح أن في العام ثلاثمائة وأربعة وستين يوماً يمكن أن تتلقي فيها هدايا الـلا عيد ميلاد...».

قالت آليس: «بالتأكيد».

«ويوم واحد فقط لهدايا عيد الميلاد. وهذا هو المجد!»

قالت آليس: لا أعرف ما الذي تعنيه بقولك 'المجد'.

ابتسم هَمْطِي دَمْطِي بازدياء وقال: «بالطبع لا تعرفين، حتى أخبرك. لقد قصدت «هذا هو خير مثال للحُجْه المُفْجِمة التي تحسم المناقشة بضربة قاضية ظريفة»!

قالت آليس معترضة: «لكن 'المجد' لا يعني 'الحُجْه المُفْجِمة التي تحسم المناقشة بضربة قاضية ظريفة'»!

قال هَمْطِي دَمْطِي بصوت فيه شيء من العجرفة: «حين أقول كلمة، فإنها لا تعني إلا ما قصدت قوله بالضبط، لا أكثر ولا أقل».

قالت آليس: «السؤال هو، إذا ما كان يمكن للمرء أن يجعل للكلمات هذا الحشد الهائل من المعاني».

رد هَمْطِي دَمْطِي: «السؤال هو من فيكم سيكون السيد... هذا كل ما في الأمر».

كانت الحيرة قد انتابت آليس إلى حد أنها لم تستطع النطق، فعاد هَمْطِي دَمْطِي يقول، بعد لحظات: «أه من الكلمات، فهي صعبة المراس، وبعضها حاد المزاج - خاصة الأفعال، هي أكثرهم كبرياء —

الصفات طيبة وطيّعة، لكن آه من الأفعال - لكنني قادر عليهم كلهم!  
فشعاري هو: الإبهام! هذا هو شعاري!»

قالت آليس: «هل لك أن تخبرني من فضلك، ما معنى هذا؟»

قال هَمْطِي دَمْطِي وقد بدا عليه السرور الشديد: «سؤالك عين العقل. قصدت بـ 'الإبهام' أننا قد اكتفينا من هذا الموضوع، كما أنك يجب أن تقولي أين أنت ذاهبة وماذا أنت فاعلة، حيث إنني لا أعتقد أنك تنوين البقاء هنا طوال العمر».

قالت آليس وهي تتأمل ما قيل: «هذا كم هائل من المعاني على كلمة واحدة».

قال هَمْطِي دَمْطِي: «حين أثقل كاهل الكلمة بمثل هذا الكم من المعاني، دائماً ما أعطيها أجراً إضافياً».

قالت آليس: «ياه»، فقد كانت في شدة الحيرة إلى حد أنها لم تتمكن من التعقيب بغير هذا.

ومضى هَمْطِي دَمْطِي قائلاً، وهو يهز رأسه في جدية شديدة: «آه، لو أنك رأيتهم وهم يتزاحمون حولي في مساءات السبت، ليحصلوا على أجورهم».

(لم تغامر آليس بسؤاله عن كنه الأجور التي يعطيها لهم، ولهذا لا أستطيع أن أخبركم).

قالت آليس: «تبدو شديد المهارة في تفسير الكلام يا سيدي. هلا تفضلت وأخبرتني بمعنى قصيدة اسمها «تهجيصيات»؟»

قال هَمْطِي دَمْطِي: «اتلّ علىّ إياها. فأنا يمكنني شرح جميع القصائد التي اخترعها الناس قاطبة... كما يمكنني شرح عدد لا بأس به من القصائد التي لم يخرعوها بعد».

بدا هذا القول مبشراً بالأمل، فرددت آيس المقطع الأول من القصيدة:

كنا ساعة عساري، والغريبات النشيقات  
بتدور وتلفحُر على أرضيَّة جنب التلعة  
وبغبغيات بوروجوف عدبانة  
وخناظير بيتي خضرا بتصفخر بفلزيات.

قاطعها هَمْطِي دَمْطِي قائلاً: «يكفي هذا على سبيل البداية. في هذا المقطع الكثير من الكلمات الصعبة. «ساعة عساري» يعني في الرابعة عصرًا، الوقت الذي تبدأين فيه عصر الفواكه استعداداً للعشاء».

قالت آيس: «هذا تفسير رائع. والنشيقات؟»

«حسنًا. 'النشيقات' تعني 'النحيفات والرشيقات'، فكلمة 'رشيقي' لها نفس معنى كلمة 'نشييط'. هل رأيت؟ إنها مثل الكلمة المركبة من كلمتين - يوجد معنيان محمّلان معاً في كلمة واحدة».

علقت آيس بلباقة: «فهمت الآن. وما هي الغريبات؟»

«الغريبات هي شيء يشبه العرسيات - إنها أشياء تشبه السحالي - وهي أشياء تشبه فتّاحات أغطية الفلّين».

«لا بد أنها مخلوقات شديدة الغرابة».



قال هَمْطِي دَمْطِي: «هي كذلك. كما أنها تبني عشوشها بجوار حافة التلّ، وهي أيضاً تأكل الجبن».

«وما معنى 'تلفحّر'؟»

«هي مكونة من «تلفّ» يعني تظلّ تدور وتدور حول نفسها، و'تفحّر' يعني تلفّ لتصنع ثقبواً مثل المخراز».

قالت آليس وقد أدهشتها براعتها: «وأعتقد أن «التلعة» هي الترة التي تشق التل، فيما أعتقد».

«طبعاً، أما 'البغبغايات' فهي ببغبغاناات..».

أضافت آليس: «... لها غايات!»!

«هي كذلك بالضبط. حسنا، ثم أن 'العذبانة' تعني 'عدمانة وغلبانة' (إليك كلمة أخرى مكونة من كلمتين). و'البوروجوف' شيء عبارة عن طائر رث الهيئة ريشاته مشعثة تبرز بلا نظام في جميع الاتجاهات - شيء يشبه المسحة الحية».

قالت آليس: «ثم 'خنازير بيتي خضرا'؟ عذراً، فقد أتعبتك كثيراً!»

«في الواقع، الخنازير فيها حرف التضخيم لأنها ضخمة، والخضرا نوع من الخنازير ذات اللون الأخضر، لكنني لست متأكداً من معنى كلمة 'بيتي' أعتقد أنها اختصار لعبارة 'تربية بيت'... كما يجب أن نستنتج ان هذه الخنازير قد يكون لديها مناظير، جمع 'منظار'».

«وما معنى 'تصفخر'؟»

«في الواقع، 'الصفخرة' شيء يقع بين الشخير والصفير، مع شيء من العطس في وسطهما، لكنك ستسمعنيها في الغابة لا شك... وحين تسمعنيها مرة سترضين بالمرّة. من الذي كان يرّدّ على مسامعك كل هذه الكلمات الصعبة؟»

قالت آليس: «قرأتها في كتاب. لكنني سمعت بعض القصائد وكانت أسهل من هذه بكثير، على لسان تويدل دي، على ما أظن».

قال هَمْطِي دَمْطِي وهو يفرد إحدى يديه الضخمتين: «بالنسبة للشعر، فأنا أكتبه مثل جميع الخلق، لو وصل الأمر إلى هذا الحد...».

قالت آليس بعجلة، على أمل أن تمنعه من البدء في تلاوة الشعر: «لا حاجة لأن يصل الأمر إلى هذا الحد!»

ومضى هَمْطِي دَمْطِي فيما كان يقوله دون أن يلاحظ تعقيبها:  
«المقطوعة التي سأتلوها كتبتها خصيصاً من أجل تسليتك».

شعرت أليس أنها في هذه الحالة من واجبها أن تستمع للقصيدة،  
فجلست، وقالت بشيء من الحزن: «شكراً لك».

حين يغطي الثلج الأبيض الحقول في الشتاء  
أغني هذه الأغنية لأجلب لك الهناء

وأضاف شارحا: «الفرق أني لا أغنيها».

قالت أليس: «أرى أنك لا تغنيها».

عقب هَمْطِي دَمْطِي بعنف: «إذا كنت تقدرين أن تري ما إذا كنت  
أغني أم لا، فإن بصرك أكثر حدة من معظم الناس». فصمتت أليس.

وفي الربيع حين تخضّر الغابات  
سأحاول أن أخبرك بما في قولي من دلالات

قالت أليس: «شكراً جزيلاً لك؟»

وفي أيام الصيف الرخية  
ربما تفهمين الأغنية

وفي الخريف حين تذبل الأشجار  
دونيها بالقلم وبالأخبار.

قالت أليس: «سأفعل ذلك لو تمكنت من تذكرها، فهي طويلة  
جداً».

قال هَمْطِي دَمْطِي: «لا داعي أن تبدي مثل هذه التعليقات، فهي في غير محلها، وتعكر مزاجي».

بَعَثَ رسالةً للسمكات  
فيها أحلى الأمنيات  
ردت صفار السمكات  
هي كمان برسالات  
قالت: «يا سيدنا الفضيل لكن  
»ده مستحيل لأن...».

قالت آليس: «للأسف لم أفهمك».  
أجاب هَمْطِي دَمْطِي: «ستزداد سهولة فيما يلي».

طوالي بَعَثَ رسالةً ثانيةً بتقول  
«طاوعوني أحسن لكم على طول»  
ردت الأسماك بابتسام:  
«مزاجك غريب قوي يا همام»!  
نصحتهم مرة، واتنين  
وما طاوعوش في المرتين  
جبت من السوق أكبر غلاية لقيتها  
علشان تنفع للعملة اللي نويتها  
. دق قلبي ألف دقة ومية  
وأنا باملا الغلاية من خزان المية



إلا وألاقي واحد جاي لي يقول:

«الأسماك النونو خلاص نامت»

قلت له بوضوح على طول:

«صحيحها، وأناكد إنها قامت»

قلتها له بصوت واضح عالي

وفي ودنه قعدت ازعق وألاي

رفع هَمْطِي دَمْطِي صوته حتى كاد يبلغ درجة الصراخ وهو يردد  
هذه الأبيات، وفكرت آليس مرتعدة 'ما كنت لأكون المرسال مهما  
كان المقابل'!



لكن القنزوح المتعطر قال:

«حاروح أصحّيها إذا...».

أخذت أنا فتاحة القزاييز من ع الرف

لما لقيت ما بدّهاش

ورحت اصحّيها بنفسي... ليه ما أصحّيهاش؟!!

وأما لقيت الباب مِتْرَبِس

شديته ورزقيته، وفضلت أخبط وأزن

وأما لقيت الباب مقفول

حاولت افتحه بالأُكْرَة، لكن...!

وأعقب هذا سكتة طويلة

سألت آليس على استحياء: «هل هذه النهاية؟»

قال هَمْطِي دَمْطِي: «هذه هي النهاية. وداعاً».

رأت آليس أنه يطردها بشكل فجائي، لكن لا سبيل للمكوث بعد

أن أصدر لها مثل هذه التلميحات القوية بالانصراف. فنهضت واقفة،

ومدت يدها، وقالت بأقصى ما أمكنها من ابتهاج: «إلى اللقاء!»!

أجاب هَمْطِي دَمْطِي بلهجة ساخطة، وهو يمدّ لها أحد أصابعه

لتصافحه<sup>(52)</sup>: «بل لن أعرفك لو التقينا مرة أخرى، فأنت تشبهين

بقية الناس بالضبط».

عقبت آليس بلباقة: «عموماً، الناس يعرفون بوجوههم».

قال هَمْطِي دَمْطِي: «هذا ما أشكو منه بالضبط. فوجهك يشبه وجوه الآخرين.. العينان، هكذا (وحدّد مواقع العينين في الهواء بإبهامه) «والأنف في المنتصف، والفم تحته. دائماً نفس الشيء. أما إذا كانت عينك على نفس الجانب من أنفك مثلاً، أو لو وقع فمك في أعلى وجهك، لنفع ذلك في تمييزك عن غيرك».

قالت آليس معترضة: «لن أبدو حسنة المنظر».

لكن كل ما فعله هَمْطِي دَمْطِي أن أغمض عينيه وقال: «لا تصدري الأحكام حتى تجرّبي».

انتظرت آليس لدقيقة لترى ما إذا كان سيتكلم مرة أخرى، لكن حيث إنه لم يفتح عينيه إطلاقاً ولم ينطق، فقد قالت مرة أخرى: «وداعاً!» ولما لم تتلق ردّاً على هذا، سارعت مبتعدة بسرعة. ودار ببالها وهي تنصرف: 'لم ألتق يوماً بشخص يمثل هذا الاستفزاز..'. (ثم لم تستطع مقاومة أن تقول ذلك بصوت مرتفع بدلاً من الاكتفاء بالتفكير فيه، لأن هذه الكلمة الطويلة شفت غليلها وهدأت نفسها) «... يمثل هذا الاستفزاز...». ولم تكمل، لأن الغابة اهتزت في هذه اللحظة من أدناها إلى أقصاها بفعل سقوط شيء ثقيل.

## الفصل السابع الأسد والحصان وحيد القرن

وفي اللحظة التالية، أتى جنود يهرولون عبر الغابة، أتوا كل اثنين معا في البداية ثم كل ثلاثة معا، ثم عشرة أو عشرين معا، وأخيرا أتوا في مجاميع مزدحمة حتى بدأ أنهم يملأون الغابة كاملة. اختفت أليس خلف شجرة، خوفاً من أن يدهسها الجنود الراكضون، وتفرجت عليهم وهم يمرون بها.

اعتقدت أنها لم تر في حياتها كلها جنوداً متعثرين مثل هؤلاء، فقد كانوا يتعثرون في شيء أو آخر، وما أن يسقط أحدهم، حتى يسقط فوقه عدة جنود آخرين، وكان هذا يحدث بشكل دائم، إلى حد أن الأرض سرعان ما تغطت بأكوام صغيرة من الرجال.

ثم أتت الخيول. ولأن الخيول لها أربعة أقدام، فقد تدبرت أمرها أفضل من جنود المشاة، لكن حتى الخيول كانت تتعثر من حين إلى آخر، وبدأ أن القاعدة المعتادة هي أنه كلما تعثر حصان يقع راكبه من على صهوته على الفور. ومع مرور كل دقيقة كان التشوش يزداد سوءاً، وكانت أليس في شدة السرور لخروجها من الغابة إلى مكان



مفتوح، حيث وجدت الملك الأبيض جالساً على الأرض مشغولاً  
بالكتابة في دفتر مذكراته.

صاح الملك بلهجة فرح عندما رأى آليس وقال: «لقد أرسلتهم  
جميعاً! هل قابلت أي جنود يا عزيزتي وأنت آتية عبر الغابة؟»  
قالت آليس: «نعم قابلتهم، عدة آلاف منهم على ما أعتقد».

قال الملك بعد الرجوع لدفتره: «أربعة آلاف ومائتان وسبعة. هذا هو العدد المضبوط. لم أتمكن من إرسال جميع الخيول، كما تعرفين، لأن اثنين منهم مطلوبان في اللعبة. ولم أرسل المرسلين، فكلاهما ذهب إلى البلدة. انظري عبر الطريق، وأخبريني، هل ترين أيّاً منهما؟»

قالت آليس: «لا أحد على الطريق».

عقب الملك بلهجة غاضبة: «أتمنى لو كان لدي مثل هاتين العينين. آه لو كنت مثلك قادراً على رؤية السيد (لا أحد)! وعلى كل هذا البعد! أقصى ما أدركه أنا أن أرى الناس الحقيقيين، في هذا الضوء!»

لم يكن لكل هذا أي تأثير على آليس، التي كانت لا تزال تنظر بقصد على طول الطريق، وقد ظللت عينيها بإحدى يديها. وأخيراً أبدت تعبها وقالت: «أرى الآن شخصاً! لكنه يأتي ببطء شديد... ويا لغرابة سلوكياته!» (ذلك أن المرسل ظل يتقافز إلى أعلى وإلى أسفل، ويتلوى مثل ثعبان السمك بينما كان يأتي على طول الطريق، وقد فرد يديه الكبيرتين إلى جانبيه مثل الزعانف).

قال الملك: «لا، إطلاقاً، إنه مرسل أنجلو سكسوني، وهذه سلوكيات أنجلو ساكسونية. وهو لا يفعلها إلا عندما يكون سعيداً. اسمه آرنوب».<sup>(53)</sup>

لم تستطع آليس مقاومة البدء بالقول: «أحب حبيبي بحرف أ، لأنه أسعد، وأكرهه بحرف أ لأنه أبشع. وأنا أطعمه... أطعمه... أطعمه... أرانبٌ وأعلافاً. واسمه آرنوب، وهو يعيش في...»<sup>(54)</sup>

علق الملك ببساطة، دون أن تكون لديه أدنى فكرة عن أنه يشارك في اللعبة، بينما كانت آليس لا تزال مترددة في اسم البلدة التي تبدأ بحرف أ: «يعيش في الأرض. والمرسال الآخر اسمه برنيطة. لا بد أن يكون لدي مراسلان... للذهاب والإياب. أحدهما للذهاب، والآخر للإياب».

قالت آليس: «هل أطمع في عفو جلالتكم...؟»  
قال الملك: «الطمع ليس شيئاً محترماً».

قالت آليس: «قصدت فقط أن أقول إنني لم أفهم، لماذا واحد للذهاب وآخر للإياب؟»

كرر الملك بنفاد صبر: «ألم أخبرك؟ لا بد لي من اثنين... للحمل والوضع. واحد يحمل والآخر يضع».

وفي هذه اللحظة وصل المرسال وقد تقطعت أنفاسه حتى عجز عن النطق ولو بكلمة، وكل ما استطاعه أنه لَوَّح بيديه، والتوى وجهه في تعبيرات مرعبة للغاية أمام الملك المسكين.

قال الملك وهو يقدم إليه آليس: «هذه الشابة تحبك بحرف الألف..». وقد قال هذا بأمل أن يحول انتباه المرسال عنه - لكن هيهات، فقد ظلت السلوكيات الأنجلو ساكسونية تتزايد غرابة مع مرور كل دقيقة، بينما كانت عيناه الكبيرتان تدوران في محجريهما بعنف من جانب إلى الآخر.

قال الملك: «أنت تصيبيني بالذعر. أشعر بأني سيغشي علي. أعطني ساندوتشاً من لحم الأرناب!»



وقد شعرت آليس بتسليية عظيمة حين فتح المرسال حقية كانت معلقة حول عنقه، وناول الملك ساندوتشاً، وقد ابتلعه الملك بنهم شديد.

قال الملك: «هات ساندوتشاً آخر!»!

قال المرسال وهو يتطلع إلى داخل الحقية: «لم يبق في الحقية الآن إلا بعض الأعلاف».

غمغم الملك هامساً بصوت خفيض: «أعلاف، إذن».

سعدت آليس حين رأت أن ما حدث قد أنعشه كثيراً. وجه الملك كلامه إليها معقياً وهو يمضغ الطعام أثناء ابتعاده: «أكل الأعلاف حين تشعرين بالإغماء علاج لا مثيل له!»!

قالت آليس مقترحة: «أظن أن إلقاء الماء البارد على الشخص...  
أو استنشاق بعض النشوق... علاج أفضل».

أجاب الملك: «لم أقل إنه لا يوجد علاج أفضل منه، بل قلت لا  
مثيل له». ولم تعارضه آليس في ذلك!

ومضى الملك وهو يمد يده للمرسل ليأخذ منه بعض الأعلاف:  
«من رأيت على الطريق؟»  
قال المرسل: «لا أحد».

قال الملك: «مضبوط! هذه الأنسة رأته أيضاً! إذن، فـ (لا أحد)  
يسير أبطأ منك».

قال المرسل في استياء: «أنا أبذل قصارى جهدي، ثم إنني متأكد  
أن لا أحد يسير أسرع مني!»!

قال الملك: «لا يمكن، وإلا لوصل السيد (لا أحد) هنا قبلك.  
على أي حال، الآن وقد استرددت أنفاسك يمكنك أن تخبرنا عما  
حدث في البلدة».

قال المرسل وهو يحيط فمه بيده فيما يشبه البوق، وينحني بحيث  
يقترّب من أذن الملك: «سأهمس لك به». أسفت آليس لهذا، حيث  
إنها كانت تريد أن تسمع الأخبار أيضاً. لكن المرسل لم يهمس، بل  
زعم بأعلى صوته: «عادا إلى عاداتهما القديمة»!

صاح الملك المسكين، وهو ينتفض ويهزّ جسمه: «هل تسمي  
هذا همسا؟ لو أنك فعلت هذا مرة أخرى فسوف أجعلهم يغطّونك  
بالزبد! لقد اخترق صوتك رأسي مثل الزلزال»!



قالت آليس: «زلزال صغير جداً!» ثم تجرّأت وسألت: «من هما اللذان عادا إلى عاداتهما؟»

قال الملك: «الأسد والحصان وحيد القرن طبعاً».

«يحاربان من أجل التاج؟»

قال الملك: «نعم بكل تأكيد، والطريف في الأمر أنه تاجي أنا! هيا نركض ونراهما». وهو ولوا منطلقين، وآليس تردد لنفسها كلمات الأغنية القديمة وهي تركض:

الأسد والحصان وحيد القرن اتحانقوا على التاج  
الأسد هزم الحصان وحيد القرن بالعرض وبالطول  
ناس ادوهم عيش أبيض، وناس ادوهم عيش أسمر  
وناس ادوهم فطيرة بالبرقوق، وطر دوهم بدق الطبول

سألت آليس بأفضل ما لديها من صوت، لأن الجري كان قد جعل أنفاسها تنقطع: «وهل... الذي... فاز... حصل على... التاج؟»

قال الملك: «يا خبير، لا طبعاً!»

هتت آليس بعد شيء من الركض «هل تفضل بالتوقف لزمان دقيقة فقط... حتى ألتقط... أنفاسي؟»

قال الملك: «للأسف أنا لست بالقوة التي تسمح لي بأن أوقف الزمن - ولو لمدة دقيقة! فأنت ترين أن الدقيقة تمر بسرعة مخيفة. لا جدوى من المحاولة، فكأنك تحاولين إيقاف الوحش الخطاف ذي النهاشة المجصانة!»<sup>(55)</sup>

لم يعد لدى آليس أنفاس تمكّنها من الكلام، فهرولت في صمت، حتى وصلوا إلى جمع مزدحم على مرمى البصر، في منتصفه كان الأسد والحصان وحيد القرن يتقاتلان. أحاطت بهما سحابة كبيرة من الغبار حتى أن آليس لم تستطع في البداية تمييز بعضهم من بعض، لكنها سرعان ما تمكنت من تمييز الحصان وحيد القرن بقرنه.

وقفوا بالقرب من المرسال الثاني برنيطة، الذي كان واقفاً يشاهد القتال، وهو يمسك فنجالاً من الشاي بإحدى يديه وقطعة من الخبز المغطى بالزبد في اليد الأخرى.

همس آرنوب لآليس: «لقد خرج لتوه من السجن، ولم يكن قد انتهى من تناول شايه حين أخلوا سبيله، وهم هناك لا يعطونهم إلا أصداف المحار، لذلك ترينه شديد الجوع والعطش. كيف حالك يا بنيّ العزيز؟» ومضى واضعاً ذراعه بوّد حول عنق برنيطة.

تلقت برنيطة وأوماً برأسه، ثم استمر في تناول خبزه المغطى بالزبد.

سأله آرنوب: «هل كنت سعيداً في السجن يا بنيّ العزيز؟»

تلقت برنيطة حوله مرة أخرى، وفي هذه المرة ترققت دمعة أو دمعتان وسقطتا على خده، لكنه لم ينبس ببنت شفة.

صاح آرنوب وقد نفذ صبره: «تكلم، ألا يمكنك الكلام!» لكن برنيطة لم يفعل إلا أن مضغ طعامه ثم احتسى رشفة أخرى من الشاي.

صاح الملك: «تكلم، أئن تتكلم! كيف يمضي قتالهما؟»



بذل برنيطة جهدا كبيرا، وبلع قطعة كبيرة من الخبز المغطى بالزبد، وقال بصوت مختنق: «إنها يبليان فيه بلاء حسنا، وقد سقط كل منهما حوالي سبع وثمانين مرة».

غامرت أليس بالتعليق قائلة: «أعتقد أنه اقترب أوان الخبز الأبيض والأسمر!»!

قال برنيطة: «إنه في انتظارهما الآن. وما آكله الآن قطعة من خبز مثله».

وعندئذ حدث توقف عن القتال، وجلس الأسد والحسان وحيد القرن يلهثان، بينما نادى الملك بصوت مرتفع: «استراحة عشر دقائق للبوفيه!» فبدأ أرنوب وبرنيطة العمل على الفور، حاملين صواني

بسيطة مليئة بقطع الخبز الأبيض والأسمر. تناولت آليس قطعة لتذوقها لكنها كانت يابسة جداً.

قال الملك لبرنيطة: «لا أعتقد أنها سينخرطان في مزيد من العراك اليوم، اذهب ووجه الأمر لعازفي الطبول بالبدء». وذهب برنيطة متقافزاً لأعلى وللأمام مثل الجراد.

وقفت آليس صامتة لدقيقة أو دقيقتين وهي تتفرج عليه، ثم غمرتها السعادة فجأة وصاحت وهي تشير بإصبعها بحماس: «انظروا، انظروا! ها هي الملكة البيضاء تركض عبر البلد! خرجت من هناك، من الغابة. ما أسرع هؤلاء الملكات في الجري!»

قال الملك دون حتى أن يتلفت حوله: «لا شك أن عدوّاً أو آخر يطاردها، فهذه الغابة مليئة بهم».

سألته آليس وقد أدهشها أخذه للمسألة بكل هذا الهدوء: «لكن ألن تركض وتساعدها؟»

قال الملك: «لا جدوى، لا جدوى! إنها تجري بسرعة مخيفة».

وكرر بنعومة لنفسه وهو يفتح دفتر مذكراته: «لا جدوى من المحاولة، فكأنك تحاولين إيقاف الوحش الخطاف ذي النهاشة المجصانة! لكنني سأدوّن مذكرة عنها، إذا أحببت. إنها شخصية طيبة. ... كيف أكتب «شخصية»؟ بالسین أم بالصاد؟»

في هذه اللحظة، مرّ بها الحصان وحيد القرن متبخترًا، واضعاً يديه في جيوبه، وقال للملك، بعد أن ألقى عليه نظرة عابرة وهو يمر به: «هل انتصرت هذه المرة؟».

أجاب الملك بشيء من العصبية: «قليلاً... قليلاً. ما كان ينبغي لك أن تطعنه بقرنك».

قال الحصان وحيد القرن بلا مبالاة: «هذا لم يؤذهِ»، وكان ماضياً في طريقه حين وقعت عينه صدفة على آليس. استدار فوراً، ووقف لبعض الوقت ينظر إليها بشعور فيه أعظم ما يكون من الاشمئزاز.

وقال أخيراً: «ما... هذا الشيء؟»

أجاب آرنوب بشغف وهو يأتي أمام آليس ليقدمها للحصان وحيد القرن، ويفرد يديه نحوها من باب السلوكيات الأنجلوساكسونية: «هذه طفلة! وجدناها اليوم فقط. بالحجم الطبيعي، بل تضارع الطبيعي مرتين!» (56)

قال الحصان وحيد القرن: «كنت أعتقد دائماً أن الأطفال وحوش أسطورية! هل هي كائنة حية؟»

قال آرنوب بوقار: «يمكنها الكلام».

نظر الحصان وحيد القرن إلى آليس نظرة حاملة وقال: «تكلمي أيتها الطفلة».

لم تتمكن آليس من مقاومة ابتسامة ارتسمت على شفثتها وهي تبدأ في القول: «هل تعرف أي أيضاً كنت دائماً أعتقد أن الأحصنة وحيدة القرن وحوش أسطورية؟ لم أر من قبل واحداً بشحمه ولحمه!»

قال الحصان وحيد القرن: «حسناً، أما وقد رأى كل منا الآخر، لو أمنت بوجودي فسأؤمن بوجودك. اتفقنا؟»

قالت آليس: «نعم، لو أحببت».

ومضى الحصان وحيد القرن متحولاً عنها إلى الملك: «تعالى يا أيها الرجل العجوز وأخرج كعكة البرقوق! لن آكل خبزك الأسمر»!  
تمتم الملك: «بالتأكيد... بالتأكيد»! وأمر آرنوب: «افتح الحقيبة»!  
وهمس له: «بسرعة! لا، ليست هذه الحقيبة... فهذه مليئة بالأعلاف».



أخرج آرنوب كعكة كبيرة من الحقيبة، وأعطاهها لآليس لتحملها، بينما كان يخرج صحننا وسكين نحت. لم تستطع آليس أن تخمّن كيف خرجت كل هذه الأشياء من الحقيبة. ورأت أن الأمر يشبه ببساطة خدعة من خدع الساحر الذي يسلي الأطفال.

كان الأسد قد انضم إليهم بينما كان كل هذا يجري. بدا عليه التعب الشديد والنعاس، وكانت عيناه نصف مغمضتين، وقال وهو يغمض عينيه ويفتحها في اتجاه أليس في خمول، ويتكلم بصوت عميق أجوف يرن كالجرس المهيب: «ما... هذا الشيء؟»!

صاح الحصان وحيد القرن بشغف: «آه! بالفعل، ما هذه؟ لن تعرف أبدا! أنا لم أعرف».

نظر الأسد لأليس بملل وقال وهو يتشاءب بعد كل كلمة: «هل أنت حيوان... أم نوع من الخضراوات... أم من المعادن؟»

صاح الحصان وحيد القرن قبل أن تتمكن أليس من الإجابة: «إنها وحش أسطوري!»!

قال الأسد وهو يرقد ويضع ذقنه على برائنه: «ناوليني كعكة البرقوق يا أيتها الوحش الأسطوري. ثم قال للملك والحصان وحيد القرن: «وأنتما، اجلسا. ولنتقاسم الكعكة بالعدل!»!

كان من الواضح أن الملك لم يكن مرتاحاً لاضطراره للجلوس بين الحيوانات الضخمين، لكنه لم يجد له مكاناً آخر يجلس فيه.

قال الحصان وحيد القرن وهو يرفع بصره بلؤم إلى التاج، الذي كاد الملك المسكين يسقطه عن رأسه من كثرة ارتعاشه: «يا للمعركة التي علينا أن نخوضها الآن من أجل التاج!»!

قال الأسد: «سأفوز بسهولة».

قال الحصان وحيد القرن: «لا أظن».

أجاب الأسد غاضباً، وقد قام نصف قومة بينما يتكلم: «لماذا، لقد هزمتك في طول البلدة وعرضها، أيها الجبان»!

وهنا، قاطعها الملك ليمنع استمرار العراك. كان شديد التوتر، وقد ارتعش صوته جداً: «في طول البلدة وعرضها؟ يا له من طريق طويل! هل ذهبتما عن طريق الجسر القديم، أم عن طريق السوق القديم؟ أفضل ما يمكنك أن تراه هو مشهد طريق الجسر القديم».

زجر الأسد وهو يرقد مرة أخرى: «لا أعرف. كان الغبار كثيفاً فلم يسمح لي برؤية أي شيء. يا لطول الوقت الذي تستغرقه الوحش في تقطيع الكعكة»!

جلست آليس على ضفاف جدول الماء الصغير، وعلى ركبتيها صحن هائل الحجم، وكانت تعمل بدأب في تقطيع الكعكة. وقالت رداً على الأسد (وقد اعتادت على أن تنادى بلقب «الوحش»): «إنه أمر مستفز! لقد قطعت عدة شرائح بالفعل، لكنها دائماً ما تلتئم مرة أخرى»!

علق الحصان وحيد القرن: «أنت لا تعرفين كيفية التعامل مع الكعك الذي في المرأة. قدّميه أولاً، ثم قطعيه بعد ذلك».

بدا هذا القول من لغو الكلام، لكن آليس نهضت طائفة، وحملت الصحن ودارت به عليهم، فقسمت الكعكة نفسها إلى ثلاث قطع بينما آليس تقدمها لهم. قال الأسد لها وهي تعود لمكانها بالصحن الفارغ: «والآن قطعيها».





صاح الحصان وحيد القرن مع جلوس آليس والسكين في يدها،  
وقد احتارت كثيراً كيف تبدأ: «هذا ليس عدلاً! لقد أعطت الوحش  
للأسد نصيباً ضعيفاً نصيبي!». (57)

قال الأسد: «ما هذا... إنها لم تحتفظ لنفسها بأي شيء. هل تحبين  
كعكة البرقوق يا وحش؟»

ولكن قبل أن تتمكن آليس من الرد عليه، بدأت الطبول في الدق.  
لم تستطع آليس أن تحدد من أين تأتي الضجة، بدا أن الهواء مليء  
بها، وقد جلجلت مخترقه رأسها حتى شعرت بأنها تكاد تصاب

بالصمم. نهضت آليس واقفة على قدميها وقفزت عابرة جدول الماء الصغير وقد انتابها الرعب.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

وقبل أن تسقط على ركبتيها وتضع يديها على أذنيها في محاولة يائسة لحماية نفسها من سماع الضجة المرعبة، أتيح لها بالكاد وقت لترى الأسد والحصان وحيد القرن ينهضان واقفين على أقدامهما. فكرت آليس بينها وبين نفسها: «إذا عجزت هذه الطبول عن إخراجها من البلدة، فلن يخرجها أي شيء».

## الفصل الثامن

### 'إنه من اختراعي'

بدا بعد برهة أن الضجة تتناقص، حتى عم السكون التام، ورفعت آليس رأسها وقد انتابها شيء من الذعر. لم يوجد أحد على مرمى البصر، وكانت أول فكرة طرأت على ذهنها أنها كانت لا بد تحلم بالأسد والحصان وحيد القرن - إلا أنها نظرت تحت قدميها فوجدت الطبق الذي كان يجوي كعكة البرقوق التي كانت آليس تحاول تقطيعها. ثم قالت لنفسها: «إذن، لم يكن حلماً كما ظننت، إلا إذا... إلا إذا كنا جميعاً جزءاً من نفس الحلم. أمل فقط أن يكون الحلم حلمي أنا وليس حلم الملك الأحمر! فأنا لا أحب الانتماء لحلم شخص آخر». ثم مضت بلهجة تكاد تشبه الشكوى: «عندي فكرة عظيمة! سأذهب وأوقظه، وأرى ما سيحدث!»

وفي هذه اللحظة قاطعت أفكارها زعقة عالية تقول: «يا من هناك! يا من هناك! كش ملك!» وصادفها فارس في درع قرمزي أتى يرمح بجواده نحوها، وهو يلوح بعصا هائلة الحجم. وما أن وصل إليها حتى توقف الحصان فجأة، وصاح الفارس وهو يتعثر ويقع عن سهوة حصانه: «أنت أسيرتي!»



وبقدر ما فزعت أليس، إلا أنها كانت خائفة عليه أكثر من خوفها على نفسها في هذه اللحظة، وراقبته بشيء من القلق وهو يمتطي صهوة حصانه مرة أخرى. وما أن استراح على سرج الحصان حتى عاد إلى ما كان فيه مرة أخرى «أنت أسيرة..». لكن هنا دخل صوت آخر قائلاً: «يا من هناك! يا من هناك! كش ملك!» ونظرت أليس حولها بشيء من الدهشة بحثاً عن العدو الجديد.

كان القادم هذه المرة فارساً أبيض. اقترب من جانب أليس، وتعثر وسقط عن صهوة حصانه مثلما حدث للفارس الأحمر من قبل، ثم

اعتلى صهوة الحصان مرة أخرى، وجلس الفارسان وتبادلا النظرات لبعض الوقت دون كلام. نقلت آليس نظراتها من واحد إلى الآخر في شيء من الحيرة.

وأخيراً قال الفارس الأحمر: «إنها أسيرتي!»

وأجاب الفارس الأبيض: «نعم، لكنني أتيت وأنقذتها!»

قال الفارس الأحمر وهو يتناول خوذته (التي تدلت من السرج، وكانت تشبه إلى حد ما رأس الحصان) ويرتديها: «إذن، ينبغي أن نتقاتل عليها إذن».

علق الفارس الأبيض وهو يرتدي خوذته أيضاً: «ستلتزم بقواعد العراك طبعاً؟»

قال الفارس الأحمر: «أنا التزم بها دائماً». ثم التحمًا وتخاطبًا في عنف شديد حتى أن آليس اختفت خلف شجرة لتبتعد عن طريق الضربات.

قالت آليس لنفسها وهي تتفرج على العراك، وتحتلس النظر بحياء من مخبئها: «تري ما هي قواعد العراك؟ يبدو أن أحد القواعد أنه لو ضرب أحد الفارسان الآخر، يسقطه عن حصانه، ولو طاشت ضربته، يتعثر هو نفسه ويسقط عن حصانه... ويبدو أن قاعدة أخرى تقول إن عليهما أن يمسكا عَصِيَّهَما بأذرعهما، كما لو كانا أراجوزات... يا للضجة التي يثيرانها حين يتعثران ويسقطان! مثل سقوط مجموعة كاملة من الأدوات الحديدية المستخدمة لتحريك النيران في المدفأة!

ويا هلدوء الحصانين! إنهما يسمحان لهما بالنزول عن صهوتهما والركوب عليهما كما لو كانا منضدتين!

ويبدو أن من قواعد العراك الأخرى التي لم تلاحظها آليس أنها كانا يسقطان دائماً على رأسيهما، فانتهدت المعركة بسقوطهما هما الاثنان بهذه الطريقة، جنباً إلى جنب، وحين نهضا واقفين مرة أخرى، تصافحا، ثم امتطى الفارس الأحمر حصانه ورمح به مغادراً المكان. قال الفارس الأبيض بينما يقترب لاهثاً: «كان نصراً مجيداً، أليس كذلك؟»

قالت آليس بشك: «لا أعرف. لا أريد أن أكون أسيرة لأي أحد. أريد أن أكون ملكة».

قال الفارس الأبيض: «وهذا ما سيحدث، حين تعبرين جدول الماء التالي. سأرافقك وأحافظ على سلامتك حتى نهاية الغابة... ثم عليّ أن أعود. هذه نهاية حركتي».

قالت آليس: «شكراً جزيلاً لك. هل تسمح لي بمساعدتك في خلع خوذةك؟» حيث إنه كان يحاول خلعها، لكن من الواضح أنها مهمة يعجز عن القيام بها وحده، وقد نجحت آليس في هزّه حتى سقطت الخوذة من على رأسه أخيراً.

قال الفارس وهو يرجع شعره المشعث للخلف بكلتا يديه ويدير وجهه المهذب وعينيه الكبيرتين اللطيفتين نحو آليس: «الآن أتنفس بسهولة». وفكرت آليس أنها لم تر أبداً مثل هذا الجندي غريب الشكل في حياتها كلها.

كان يرتدي درعا من الصفيح، بدا أنه لا يناسب حجمه، وقد ربط عبر كتفه صندوقا صغيرا غريب الشكل من خشب الصنوبر، فوهته لأسفل وقاعه لأعلى، وغطاؤه يتدلى مفتوحاً. نظرت أليس إليه بفضول شديد.

قال الفارس بلهجة ودودة: «أراك معجبة بصندوقي الصغير. إنه من اختراعي، لحفظ الملابس والساندوتشات فيه. وها أنت ترينني أحمله مقلوباً، بحيث يستحيل أن يدخله المطر».

علقت أليس بطريقة مهذبة: «لكن الأشياء يمكن أن تقع منه. هل تعرف أن الغطاء مفتوح؟»

قال الفارس وقد مر على وجهه ظل من القلق: «لم أكن أعرف. إذن لا بد أن جميع الأشياء قد وقعت منه! ولا فائدة للصندوق بدونها». وفكّه من على كتفه وهو يتكلم، وكان على وشك أن يرميه بين الشجيرات، حين عنّت له فكرة فجأة، فعلقه بعناية على شجرة، وقال لأليس: «هل يمكنك أن تخمّني لم فعلت ذلك؟»

هزت أليس رأسها بالنفي.

«بأمل أن يتخذه بعض النحل عشاله، وعندئذ أحصل على العسل».

قالت أليس: «لكن لديك خلية نحل أو شيء شبيه بها معلق بالسرّج».

قال الفارس بلهجة ساخطة: «بالفعل... إنها خلية نحل ممتازة، لكن لم تقرّبها أية نحلة حتى الآن. أما الشيء الآخر المعلق بالسرّج

فهو مصيدة فئران. أعتقد أن الفئران تبعد النحل، أو أن النحل يبعد الفئران، لا أدري من منهما يبعد الآخر».

قالت آليس: «كنت أتساءل ما سبب وجود مصيدة الفئران، فلا يرجح وجود فئران على صهوة حصان».

قال الفارس: «ربما لا يرجح وجودها، لكن لو أتوا فأنا لا أختار أن أتركهم يركضون في أنحاء المكان».

ومضى مكماً بعد فترة صمت: «من الحكمة أن أعمل حساباً لكل شيء. هذا هو السبب في أن الحصان يرتدي كل هذه الخلاخيل حول أقدامه».

سألت آليس بلهجة مشبعة بالفضول: «لكن ما لزومها؟»

أجاب الفارس: «لتحميه من عضات أسماك القرش. هذا اختراع خاص بي. والآن ساعديني في امتطاء الحصان، وسأذهب معك حتى نهاية الغابة... ما لزوم الصحن؟»

قالت آليس: «إنه مخصص لوضع كعكة البرقوق».

قال الفارس: «يستحسن أن نأخذه معنا، فيكون في متناول يدنا لو وجدنا أي كعكة برقوق. ساعديني على وضعه في هذه الحقيبة».

استغرق وضع الصحن في الحقيبة وقتاً طويلاً، على الرغم من أن آليس أمسكت بالحقيبة مفتوحة بعناية، لأن الفارس كان غريب الأطوار جداً وهو يضع الصحن فيها. في أول محاولتين أو ثلاثه له، وقع هو نفسه في الحقيبة بدلاً من الصحن. وقال بعد أن نجح أخيراً: «المكان ضيق حيث إن الحقيبة مليئة بالشمعدانات». وعلقه



على السرج، الذي كان محملاً بالفعل بحزم من الجزر، والأدوات الحديدية المخصصة لتقليب النيران، وغيرها من الأشياء.

وقال وهما يشرعان في الرحيل: «أتمنى أن تكوني قد أجدت تثبيت شعرك في رأسك».

قالت آليس وهي تبتسم: «بالطريقة المعتادة فقط».

قال الفارس بقلق: «هذا لا يكاد يكفي، فأنت تترين أن الرياح شديدة جداً هنا. إنها تضاهي الحساء في شدتها».

استفهمت منه آليس: «هل اخترعت خطة لحفظ الشعر ومنعه من أن يطير من الرياح؟»

قال الفارس: «ليس بعد. لكن لدي خطة لمنعه من السقوط».

«أحب أن اسمعها جداً».

قال الفارس: «أولاً، تأخذين عصا مستقيمة، ثم تجعلين شعرك يتسلقها مثلما تفعل أشجار الفاكهة. السبب في سقوط الشعر هو أنه يتدلى لأسفل... فالأشياء لا تسقط لأعلى أبداً. إنها خطة من اختراعي. يمكنك أن تجربها لو أحببت».

رأت آليس أنها لا تبدو خطة مريحة، وسارت لبضع دقائق صامتة، متحيرة من الفكرة، وهي تتوقف من حين إلى آخر لتساعد الفارس المسكين، الذي لم يكن يجيد ركوب الخيل بالتأكيد. فكلمها توقف الحصان (وهو أمر كان يحدث كثيراً)، كان الفارس يسقط عن صهوته للأمام، وكلما شرع في السير مرة أخرى (وهو أمر كان يفعله الحصان فجأة على وجه العموم) كان الفارس يقع للخلف. عدا ذلك



كان الفارس يركب الحصان بشكل لا بأس به، اللهم إلا عاداته في السقوط إلى الجانبين من حين إلى آخر، وحيث إنه كان يسقط عموماً إلى الجانب الذي تسير فيه آليس، فسرعان ما اكتشفت أن أفضل خطة هي ألا تسير على مقربة من الحصان.

تجرات آليس بأن قالت وهي تساعد الفارس على النهوض من عثرته الخامسة: «للأسف أنت قليل الخبرة في ركوب الخيل».

بدأت الدهشة الشديدة على الفارس، كما بدأ عليه شيء من الاستياء بسبب هذا التعليق، وسألها وهو يعود مرة أخرى للجلوس على السرج بصخب، وقد أمسك بشعر آليس بإحدى يديه ليحمي نفسه من السقوط على الجانب الآخر: «ما الذي يجعلك تقولين ذلك؟»  
«لأن الناس لا يقعون بهذه الكثرة حين يكونون كثيري الخبرة».

قال الفارس بعنف شديد: «لدي الكثير من الخبرة، لدي خبرة واسعة!»

لم تجد آليس أفضل من أن تقول: «حقاً؟» لكنها قالتها بإخلاص شديد. وبعد ذلك مضى في طريقها لمسافة قصيرة في صمت، وقد أغلق الفارس عينيه، وظل يتمتم لنفسه، وآليس تراقبه بقلق في انتظار العثرة القادمة.

وفجأة بدأ الفارس في الكلام بصوت مرتفع، وهو يلوح بذراعه الأيمن أثناء كلامه: «فن ركوب الخيل العظيم، يعني المحافظة على...». وهنا، انتهت الجملة فجأة كما بدأت فجأة، مع سقوط الفارس سقطة ثقيلة على أم رأسه في المسار الذي كانت آليس تسير فيه بالضبط. انتاب الخوف الشديد آليس هذه المرة، وقالت بلهجة قلقة وهي ترفعه: «أتمنى ألا تكون أي عظمة من عظامك قد انكسرت».

قال الفارس «ليس الكثير منها»، كما لو كان كسر عظمتين أو ثلاثة من عظامه أمراً لا يزعجه، وأكمل قائلاً: «كنت أقول إن فن ركوب الخيل العظيم يعني... المحافظة على توازنك كما ينبغي. هكذا...».

وترك اللجام، وفرد ذراعيه كليهما ليري آليس ما يعنيه، وسقط هذه المرة منبطحاً على ظهره، تحت حوافر الحصان تماماً.

ومضى مردّداً ما يقول طوال الوقت الذي كانت آليس تساعده فيه على النهوض على قدميه مرة أخرى: «كثير الخبرة! كثير الخبرة!»  
صاحت آليس وقد فقدت كل صبرها هذه المرة: «هذه مهزلة شديدة السخافة! أنت يلزمك حصان خشبي بعجلات، أقولها بكل إخلاص!»

سأل الفارس بلهجة تشي بالكثير من الاهتمام، وهو يطوّق عنق الحصان بذراعيه أثناء كلامه، في الوقت المناسب لمنع نفسه من التعثر والسقوط مرة أخرى: «وهل هذا النوع من الخيول يسير بسهولة؟»

قالت آليس وقد غلبها انفجار ضحكة صغيرة، على الرغم من كل ما بذلته من جهد لكتمها: «أسهل بكثير من الحصان الحي».

قال الفارس لنفسه بحكمة: «سأقتني أحدها إذن. واحداً أو اثنين... بل عديداً منها».

أعقب هذا فترة صمت قصيرة، ثم عاد الفارس لما كان يقوله: «أنا ماهر في اختراع الأشياء. ربما لاحظت، في آخر مرة رفعتني فيها، أنني كنت شارداً بعض الشيء؟»

قالت آليس: «كان يبدو عليك شيء من التجهّم فعلاً».

«ساعتها كنت أخترع طريقة جديدة للقفز من فوق بوابات الحقول... هل توّدين سماعها؟»

قالت آليس بأدب: «أحب جداً».

قال الفارس: «سأخبرك كيف توصلت للفكرة. لقد قلت لنفسي «الصعوبة الوحيدة تكمن في الأقدام، فالرأس أعلى من البوابة بالفعل» اسمعي: سأضع رأسي أولاً على قمة البوابة... ثم أقف على رأسي... فترتفع الأقدام بما يعبر البوابة... فأكون بذلك قد عبرت!»  
قالت آليس في تأمل: «نعم. بالفعل تكون قد عبرت... لكن ألا تعتقد أن في الأمر بعض الصعوبة؟»

قال الفارس بجديّة: «لم أجربها بعد، فلا يمكنني أن أجزم، لكنني للأسف أعتقد أنه سيكون على درجة من الصعوبة»

وبدا عليه الضيق من الفكرة حتى أن آليس غيرت الموضوع على عجل. قالت له بابتهاج: «لديك خوزة شديدة الغرابة! هل هي من اختراعك أيضاً؟»

نظر الفارس بفخر إلى أسفل حيث خوزته التي كانت معلقة بالسرّج وقال: «نعم. لكنني اخترعت واحدة أفضل من تلك... تشبه قمع السكر. كانت تلمس الأرض مباشرة إذا وقعت من على الحصان وهي على رأسي، فيكون الارتفاع الذي أسقط منه منخفضاً جداً... لكنني كنت معرضاً للسقوط بداخلها. حدث هذا لي مرة... وقبل أن أتمكن من الخروج منها مرة أخرى حدث الأمر الأسوأ، أتى الفارس الآخر الأبيض وارتداها وأنا بداخلها، معتقداً أنها خوزته».

وقد بدا الفارس في قمة الجدية وهو يتحدث عن هذا الموضوع حتى أن آليس لم تجرؤ على الضحك، وقالت بصوت مرتعش: «للأسف من المؤكد أنك قد أذيت، حيث إنك كنت على قمة رأسه».

قال الفارس بجدية شديدة: «بالفعل لقد اضطررت لركله، وبعثذ خلع الخوذة مرة أخرى... لكن خروجي منها استغرق ساعات وساعات. فقد كنت معلقاً بها مثل... مثلما يُعلق الناقد على قصيدة الشعر!»!

اعترضت آليس: «لكن ذلك نوع آخر من «التعليق»».

هز الفارس رأسه وقال: «أؤكد لك أنني كنت معلقاً بكل الأنواع والطرق!» ورفع يديه في شيء من التوتر وهو يقول هذا الكلام، وتدحرج هابطاً عن السرج فوراً، وسقط فجأة في خندق عميق.

ركضت آليس إلى حافة الخندق لتبحث عنه. كانت شبه مذعورة من السقطة، لأنه كان قد حافظ على توازنه لبعض الوقت قبلها، وخشيت أن يكون قد أصابه أذى فعلياً هذه المرة. لكنها لم تستطع أن ترى سوى باطني قدميه، ومع ذلك شعرت بكثير من الارتياح عندما استوضحت أنه ما زال يتكلم بلهجته المعتادة ويكرّر: «بكل الأنواع والطرق. لكنه كان إهمالاً منه أن يرتدي خوذة رجل آخر، ناهيك عن ارتدائه إياها وصاحبها بداخلها!»!

سألته آليس وهي تجذبه للخارج من قدميه، وترقده على كومة على ضفاف الخندق: «كيف يمكنك الاستمرار في الكلام بهدوء هكذا ورأسك إلى أسفل؟»



بدأت الدهشة على الفارس عندما سمع السؤال وقال: «ماذا يهّم أين يوجد جسدي؟ عقلي يستمرّ في العمل في جميع الأحوال. والحق أنه كلما وجدت رأسي إلى أسفل كلما استمرت في اختراع أشياء جديدة».

ثم مضى قائلاً بعد فترة صمت: «أما أمهر ما ابتكرته من نوعه، فكان اختراع نوع جديد من المهلبية أثناء تقديم صحن اللحوم».

قالت آليس: «في موعد يسمح بتقديمه بعد اللحوم في نفس الوجبة؟»

فردّ الفارس ببطء وهو يفكر: «لا... ليس بعد اللحم، لا، بالتأكيد ليس في نفس الوجبة».

«إذن، في اليوم التالي. فمن المفترض ألا تتناول صحنين من المهلبية في عشاء واحد؟»

ردد الفارس بنفس البطء: «في الواقع... ليس في اليوم التالي، ليس في اليوم التالي». ومضى مطأطئاً رأسه، وهو يقول بصوت يزداد خفوتاً: «لا أظن أن أي شخص طهاها على الإطلاق! ولا أظن أن أي شخص سيطهوها في المستقبل! ومع ذلك، كان اختراعاً غاية في المهارة».

سألت آليس بأمل أن تبهجه، لأن الفارس المسكين بدا حزيناً بشأن هذا الموضوع: «ماذا كانت مكوناتها؟»

أجاب الفارس وهو يتأوه: «بدأت بورق تجفيف الأخبار...». «ذلك ليس مشهياً، للأسف..».

ففسر قوله بكثير من الحماس: «ليس وحده، لكنك لن تتخيلي مذاقه عندما تمزجينه بأشياء أخرى... مثل مسحوق البارود وشمع الأختام. وهنا، لا بد أن أودّعك». وكانا قد وصلا لتوّهما إلى نهاية الغابة.

لم تملك آليس إلا أن تبدو محتارة، فقد كانت تفكر في المهلبية. قال الفارس بلهجة فيها قلق: «أنت حزينة، فلاغنّ لك أغنية لأسليك».

سألته آليس، إذ كانت قد نالت كفايتها من الشعر يومها: «هل هي طويلة جداً؟»



قال الفارس: «إنها طويلة، لكنها جميلة جداً جداً. كل من يسمعها بصوتي... إما أن تترقق عيونه بالدموع، أو..».

قالت آليس، لأن الفارس كان قد توقف فجأة عن الكلام: «أو ماذا؟»

«أو لا تترقق. عنوان الأغنية اسمه 'عيون السمك'».

قالت آليس وهي تحاول أن تجعل نفسها تشعر بأنها مهتمة: «ياه، هذا اسم الأغنية؟»

قال الفارس وقد بدا عليه السخط: «لا، أنت لا تفهمين، ذلك اسم عنوانها. اسمها الحقيقي 'الرجل العجوز العجوز'».

صححت آليس نفسها: «إذن كان ينبغي علي أن أقول «أهذا ما تدعى به القصيدة؟»

«لا، ما كان ينبغي عليك ذلك، فهذا أمر مختلف! الأغنية تدعى «الطرق والوسائل»، لكن هذا فقط هو ما يدعوها الناس به!»

قالت آليس، وقد وصلت إلى حالة من الارتباك التام: «ما الأغنية إذن؟»

قال الفارس: «كنت سأقول لك. الأغنية فعلاً هي «قعدة على بوابة»، وهي من تلحيني».

قال قوله هذا، وأوقف حصانه، وترك الأعنة تسقط على عنقه، ثم أخذ في ضبط الإيقاع بإحدى يديه، وبدأ يغني وقد استنار وجهه الرقيق المغفل بابتسامة شاحبة، كما لو كان يستمتع بموسيقى أغنيته.

ومن بين جميع ما رآته أليس في رحلتها داخل المرأة، كان هذا ما تذكرته دائماً بوضوح. لم يفارقها المشهد بأدق تفاصيله بعد سنوات، كما لو كان قد حدث بالأمس... العينان الزرقاوان الهادئتان للفارس وابتسامته الطيبة... والشمس الغاربة التي تتلأأ خلال شعره، وتلمع على درعه في وميض من الضوء الذي زغلل عينيها... والحصان يتحرك بهدوء في أنحاء المكان، والأعنة مرتخية على عنقه، وهو يرعى العشب تحت قدميها... والظلال السوداء للغابة خلفه... استوعبت أليس كل هذا مثل الصورة، وهي تظلل عينيها بإحدى يديها وتنحني على بعض النباتات الخضراء، وهي تراقب الزوجين الغريبين، وتستمع، نصف حاملة، إلى موسيقى الأغنية الباعثة على الكآبة.

قالت أليس لنفسها: «لكن اللحن ليس من تأليفه، إنه لحن أغنية «أمنحك كل شيء ولا أستطيع أن أمنحك أكثر من هذا»<sup>(58)</sup>». وقفت تستمع بانتباه شديد، لكن الدموع لم تترقق في عينيها.

كل اللي عندي حاقولوك

يا حبيبة ماما وبابا

أنا شفت راجل مكحك

قاعد على بوابة

سألته: «مين انت يا شايب؟

وبتكسب عيشك إزاي؟

أرجوك جاوب

رد عليّ... وياما قال

وكلامه عدى على راسي  
زي المية على الغريال.

قال: «باصطاد الفراشات  
النايمة وسط الغيطان  
وأعمل منها فطير  
محشي باللحمة الضاني  
وأبيعها للبحارة  
في الشارع والحارة  
وأكسب منها قليل  
بالمليم والبارة.»<sup>(59)</sup>

لكن جات لي فكرة خطيرة  
راح أصبغ شنباتي أخضر  
وبمروحة بإيد كبيرة  
حاخبيها عن عين اللي يبخلق  
واللي بينظر

بالذمة ده أرد أقول له إيه؟!  
زقيته بصباعي في راسه وقلت:  
«عايش ازاي يا سعادة البيه؟»

كمل حدودته بلهجة لطيفة وقال:  
«لما باقابل في طريقي جبال  
والمية بتجري نازلة منها تعمل نهر

باولعَ فيها في الحال  
وبعدها يعملوا منها حاجة يسموها  
«زيت النهر المحروق».  
وأنا اللي باتعب وأعرق،  
كل اللي ينوبني  
نكلة ونص يا ذوق.



لكن كنت بافكر في طريقة  
أكل منها عيش  
وفضلت أكل وأنخن  
أكل وأنخن

من يوم للتاني  
نخن على مافيش».

هزّيته لحد ما وشه ازرقّ  
وعليت صوتي، وزعقت عليه:  
«بتعيش إزاي؟  
شغلانتك إيه؟»

قال: «السّمك العايش وسط الورد

بيحلق بعيونه السودا النعسانة.

وأنا باصطادها لما ينام بالليل

من تحت جفونه الغفلانة.

واعمل منها زراير للجليليات

ولا يمكن أبيعها بالجنيهات

أو بالعملات الفضية اللي بتلمع

أو بالذهب، والألماظ

بس بابيع التسعة منها

بنكلة نحاس

وساعات باحفر في الأرض

وأدور على عيش بالملح.

أو أصيد كابوريا بفتح العصافير

وساعات أطلع ع التل

أدور على عجل عربيات النقل

اللي مقاسه كبير».

وغمز لي بعينه وقال:

«شفت أنا حاغتني إزاي؟...»

عقبالك يا بطل الأبطال»

دي بقى سمعتها بوضوح

مع إنه قالها بهمس

لأنى مرة فكرت أعمل صيانة لكوبري حديد

بنقعه في شوربة عدس

وشكرته كثير علشان قال لي

إزاي بيحيب الأموال

لكني شكرته أكثر علشان قال لي

«يا بطل الأبطال»

ودلوقت باعيط زي الأطفال

إذا بالصدفة صباعي دخل في قزازة الصمغ.

أوانحشرت رِجل يمين

في فردة جزمة شمال<sup>(60)</sup>

أو لو وقعت حاجة ثقيلة

على صوبِيع رجلي.

باعيط لأن ده بيفكرني

بالراجل العجوز اللي عرفته...

مرة من ذات المرات في الصيف

اللي بيتكلم على مهله وشكله ظريف

اللي شعره لون الملح الأبيض  
واللي وشه يشبه وش غراب... يا لطيف  
وعيونه زي طماطم حمرا  
بايتة ودبلانة  
غلبان وعيونه سرحانة  
قاعد بيمرجح جسمه رايح جاي،  
وما تفهمشي بيقول إيه  
بصوت واطي بيتهته بيه،  
أو ببشخر زي جاموسة  
متربة في خرابة،  
لكنه بيهمس ويقول:  
«أهي قعدة على بوابة»

وبينما كان الفارس يغني الكلمات الأخيرة من هذه الأغنية الحزينة، جمع أعنة الحصان، وأدار رأس الحصان نحو الطريق الذي أتيا منه، وقال: «عليك أن تقطعي بضعة أمتار لا غير، هبوطاً من على التل وعبر هذا الجدول المائي الصغير، وعندها تصيرين ملكة... لكنك ستبقيين وتودّعينني أولاً؟» وأضاف قائلاً بينما كانت آليس تستدير بنظرة متشوقة في الاتجاه الذي أشار إليه: «لن أطيل بقائي. هل ستنتظرين وتلوحين بمنديلك عندما أصل إلى هذا المنعطف على الطريق؟ أعتقد أن هذا سيشجعني».

قالت آليس: «سأنتظر طبعاً، وشكراً جزيلاً لك لمجيئك حتى الآن، وللأغنية... لقد أحببتها جداً».

قال الفارس بنبرة شك: «أمل ذلك، لكنك لم تبك كثيراً كما اعتقدت أنك ستفعلين».

وهكذا تصافحا، وركب الفارس حصانه ومضى به ببطء مبتعداً إلى داخل الغابة. قالت آليس لنفسها وهي واقفة تراقبه: «لن يستغرق وداعه وقتاً طويلاً»، على ما أتوقع. ها هو يمضي! يقع على أم رأسه كالمتعاد! لكنه يمتطي حصانه مرة أخرى بسهولة... وهذا بسبب وجود الكثير من الأشياء المعلقة حول الحصان... وهكذا مضت تتحدث إلى نفسها، وهي تراقب الحصان يسير الهوينى على طول الطريق، والفارس يتعثر ساقطاً عن صهوته، إلى أحد الجانبين أولاً ثم إلى الجانب الآخر. ووصل الفارس إلى منعطف الطريق بعد العشرة الرابعة أو الخامسة، وعندئذ لوحت آليس له بمنديلها، وانتظرت حتى غاب عن أنظارها.

قالت آليس بينما كانت تستدير لتعدو هابطة التل: «أمل أن يكون ما فعلته قد شجعه. والآن إلى الجدول المائي الأخير، وإلى تنويحي ملكة! يا لعظمة هذا القول!» وسارت آليس خطوات أوصلتها إلى حافة الجدول المائي، وصاحت وهي تثب عبره: «المربع الثامن أخيراً!». (61)

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

ورمت نفسها على الأرض لترسو على أرض معشوشبة طرية تضاهي طراوة الطحالب الخضراء، وقد تناثرت حولها أحواض زهور صغيرة هنا وهناك. قالت آليس متعجبة بنبرة توحى بخيبة



الأمل، وهي ترفع يديها لتتحسس شيئاً ثقيلاً جداً، يحيط رأسها  
بأحكام من جميع الاتجاهات: «ياها! يا لسعادتي لو صولي إلى هنا! ...  
وما هذا الذي على رأسي؟»

قالت لنفسها «لكن، كيف وصل إلى رأسي دون معرفتي؟» ورفعت  
عن رأسها، ووضعت على حجرها لترى ماهية هذا الشيء الغريب.  
كان تاجاً ذهبياً.





## الفصل التاسع

### الملكة آليس

قالت آليس: «شيء عظيم! لم أتوقع أبداً أن أصير ملكة بهذه السرعة... ويا صاحبة الجلالة—» ومضت تقول بلهجة فيها شدة (فقد كانت مغرمة دائمة بتقريع نفسها): «—لا يليق أبداً الاسترخاء على الحشائش هكذا! على الملكات أن يكنّ ذوات كرامة!»

ونفضت وتجولت في المكان... سارت في البداية بشيء من التصلب، حيث إنها كانت تخشى أن يسقط التاج، لكنها منحت نفسها السلوى بالتفكير في أنه لا يوجد من يراها، وقالت وهي تعود مرة أخرى للجلوس: «وإذا كنت ملكة حقاً، فسأتمكّن من التصرف مع هذا التاج بعد فترة من الزمن».

ومن غرابة الموقف، لم تندهش آليس حين وجدت الملكة الحمراء والملكة البيضاء تجلسان بجوارها: واحدة على كل جانب من جانبيها، ودّت بشدة أن تسألها كيف وصلتتا إلى هنا، لكنها خشيت أن يكون السؤال منافياً لأداب الحديث. لكنها رأت أنه لن يضر أن تسأل ما إذا

كانت اللعبة قد انتهت. بدأت أليس في الكلام وهي تنظر بأدب إلى الملكة الحمراء: «من فضلك، هلا أخبرتني...».

قاطعتها الملكة فجأة وبحدة قائلة «تكلمي حين يوجه لك الكلام!»!

قالت أليس، وكانت دائمة مستعدة للدخول في الجدال والمناقشات حول المبادئ: «لكن لو أطاع الجميع هذه القاعدة، وإذا تكلمت فقط حين يوجه لك الكلام، وانتظر الشخص الآخر دائماً حتى تبدأي، فلن يقول أي أحد أي شيء، من ثم...».

صاحت الملكة: «شيء سخيف! لماذا لا تفهمين يا أيتها الطفلة...». وهنا، توقفت الملكة عن الكلام عابسة، بعد أن فكرت لدقيقة، وغيرت موضوع الحوار فجأة. «ماذا تعنين بقولك 'إذا كنت ملكة حقاً؟' بأي حق تدعين نفسك بهذا اللقب؟ لا يمكنك أن تكوني ملكة حتى تنجحي في الامتحان الخاص بذلك. وكلما أسرعت بالبداية فيه كان أفضل.».

قالت أليس متوسلة في لهجة استرحام: «لقد قلت فقط 'إذا'!»!

تبادلت الملكتان النظرات وعلقت الملكة الحمراء برعدة خفيفة: «إنها تقول إنها لم تقل إلا 'إذا'...».

تذمرت الملكة البيضاء، وهي تعتصر يديها، وقالت: «لكنها قالت أكثر من ذلك بكثير! أكثر من ذلك بكثير!»!

قالت الملكة الحمراء لأليس: «بالفعل، لقد فعلت ذلك. قولي الحقيقة دائماً... وفكري قبل أن تتكلمي... ودوني ما قلته فيما بعد.».

كانت آليس قد بدأت في الكلام قائلة: «أنا لم أقصد البتة أن...». لكن الملكة الحمراء قاطعتها بنفاد صبر.

«هذا بالضبط ما أشكو منه! كان ينبغي أن تقصدي! ما فائدة الطفلة بلا قصد ولا معنى؟ حتى النكتة لا بد أن يكون لها معنى... والطفلة أهم من النكتة. لا يمكنك إنكار ذلك، حتى لو حاولت بيديك الاثنتين».

قالت آليس معترضة: «لكني لا أنكر الأمور بيدي».

قالت الملكة الحمراء: «لم يقل أحد إنك تفعلين ذلك، أنا أقول إنك لن تتمكني من ذلك حتى لو حاولت».

قالت الملكة البيضاء: «إنها في حالة تجعلها تريد الإنكار من أجل الإنكار... لكنها لا تجد ما تنكره!»

علقت الملكة الحمراء: «غضبها مخيف ومؤذ!» ثم أعقب ذلك صمت غير مريح استمر دقيقة أو اثنتين.

كسرت الملكة الحمراء الصمت بأن قالت: «أدعوك إلى حفل عشاء آليس هذا المساء».

ابتسمت الملكة البيضاء ابتسامة خفيفة، وقالت: «وأنا أدعوك».

قالت آليس: «لم أعرف إطلاقاً أنني سأقيم حفلاً، لكن لو كان الأمر كذلك، أعتقد أنني أنا التي ينبغي أن أدعو الضيوف».

علقت الملكة الحمراء: «لقد أعطيناك الفرصة لتفعلي ذلك، لكني أعتقد أنك لم تتلقني بعد ما يكفي من الدروس في حسن السلوك».

قالت آليس: «السلوك لا يدرس في الدروس، الدروس تعلّمك العمليات الحسابية وأشياء من هذا القبيل».

سألته الملكة البيضاء: «وأنت تحلّين مسائل الجمع؟ كم يساوي واحد وواحد وواحد وواحد وواحد وواحد وواحد وواحد وواحد وواحد؟»

قالت آليس: «لا أعرف. لقد تهت عن العدّ».

قاطعتها الملكة الحمراء: «إنها لا تستطيع حلّ مسائل الجمع. هل يمكنك حلّ مسائل الطرح؟ اطرّحي تسعة من ثمانية».

ردت آليس بسرعة: «تسعة من ثمانية لا أستطيع، لكن...».

قالت الملكة البيضاء: «إنها لا تعرف حل مسائل الطرح. هل يمكنك حل مسائل القسمة؟ اقسّمي رغيفاً بالسكين... ما نتيجة هذه المسألة؟»



شرعت آليس في الكلام: «أعتقد...». لكن الملكة الحمراء أجابت نيابة عنها: «خبز مدهون بالزبد طبعاً. إليك مسألة طرح أخرى. خذي عظمة من كلب، ماذا يبقى؟»

فكرت آليس ثم قالت: «العظمة لن تبقى طبعاً، إذا أخذتها... والكلب لن يبقى، إذ سيأتي ليعضني... وأنا متأكدة، أني يجب ألا أبقى!»!

قالت الملكة الحمراء: «أنت إذن تعتقدين أن لا شيء سيبقى؟»  
«أعتقد أن هذه هي الإجابة.»

قالت الملكة الحمراء: «غلط كالمعتاد. سيبقى صواب الكلب.»  
«لكن... لا أفهم...».

صاحت الملكة الحمراء: «عجبا، اسمعي! الكلب سيفقد صوابه، آليس كذلك؟»

ردت آليس بحرص: «ربما يفقده.»

قالت الملكة في تعجب وانتصار: «فإذا ذهب الكلب، بقي صوابه!»!

قالت آليس بأقوى ما لديها: «ربما يذهبان في طريقتين مختلفين.»  
لكنها لم تستطع مقاومة التفكير بينها وبين نفسها 'يا له من كلام فارغ رهيب ذلك الذي نقوله'!

قالت الملكتان معاً، مع تأكيد كبير على قولهما: «إنها لا تستطيع حل أبسط المسائل!»!

قالت آليس وهي تستدير فجأة إلى الملكة البيضاء، لأنها ضاقت بانتقادهما لها: «هل تستطيعين حل المسائل الحسابية؟»

شهقت الملكة وأغمضت عينيها، وقالت: «يمكنني حل مسائل الجمع، مع بعض الوقت... لكنني يمكنني حل مسائل الطرح تحت أي ظرف من ظروف!»!

قالت الملكة الحمراء: «أنت طبعا تعرفين الأبجدية؟»  
قالت آليس: «أعرفها بالتأكيد».

همست الملكة البيضاء: «وأنا أيضاً أعرفها. سنردّها معا كثيرا ياعزيزتي. وسأخبرك بسر... أعرف قراءة الكلمات المكونة من حرف واحد! شئ عظيم، أليس كذلك؟ لكن تشجعي. ستصلين إلى مستواي في المستقبل».

وهنا، شرعت الملكة الحمراء في الكلام مرة أخرى، فقالت: «هل يمكنك الإجابة على الأسئلة المفيدة؟ ما الحلوى التي تجيدين صنعها؟  
صاحت آليس بتشوق: «لقمة القاضي!»!

سألت الملكة الحمراء: «وهل تعدينها لقاضي النقض أم لقاضي الاستئناف؟»

شرحت آليس: «في الواقع، لا علاقة لها بالقضاة إطلاقاً، إنها كرات من...».

قالت الملكة البيضاء: «كرات سلة أم كرات تنس؟»



قاطعتها الملكة الحمراء بتوتر: «حركي المروحة فوق رأسها! ستكون محمومة بعد كل هذا التفكير». وهكذا بدأت في التهوية، وظلتا تحركان حزما من أوراق الأشجار عليها كأنها مروحة، حتى اضطرت إلى التوسل إليهما للتوقف، فقد أطار هذا العمل شعرها في جميع الأنحاء.

قالت الملكة الحمراء: «ستحسن الآن. هل تعرفين اللغات؟ ما المقابل الفرنسي لكلمة فيدل-دي-دي؟»

أجابت آليس بشجاعة: «فidel-دي-دي ليست كلمة إنجليزية».

قالت الملكة الحمراء: «ومن الذي قال إنها كلمة إنجليزية؟»

اعتقدت آليس أنها وجدت مخرجا من المعضلة هذه المرة فقالت بتعجب وشعور بالانتصار: «لو أنك أخبرتني اللغة التي منها كلمة فيدل-دي-دي فسأخبرك بمعناها بالفرنسية!»

لكن الملكة الحمراء وقفت بتصلب وقالت: «الملكات لا يدخلن في صفقات أبداً».

فكرت آليس بينها وبين نفسها 'أتمنى لو أن الملكات لم يوجهن أسئلة أبداً'.

قالت الملكة البيضاء بلهجة متوترة: «دعونا لا نتشاجر. ما سبب حدوث البرق؟»

قالت آليس بعزيمة، لأنها شعرت أنها متأكدة تماماً من هذا: «الرعد هو سبب حدوث البرق... لا، لا، لا!» وصححت نفسها على عجل: «لقد قصدت العكس».

قالت الملكة الحمراء: «لقد فات وقت تصحيح ما قلته، فحين تقولين شيئاً مرة، يثبت إلى الأبد، وعليك تحمل العواقب».

قالت الملكة البيضاء وهي تنظر لأسفل وتعقد يديها وتفكهما بعصبية: «وهذا يذكرني... أننا تعرضنا لعاصفة رعديّة قوية يوم الثلاثاء الماضي... أعنى أحد أيام المجموعة الثلاثيّة الأخيرة».

احتارت آليس قائلة: «في بلدنا، لا تأتي الأيام إلا أحاداً».

قالت الملكة الحمراء: «ما أفقر هذا النظام! أما هنا، غالباً ما يكون لدينا اثنان أو ثلاثة من الأيام والليالي في نفس الوقت، وأحياناً في الشتاء نأخذ ما يصل إلى خمس ليالٍ معاً... من أجل الدفع».

تجرات آليس بالسؤال: «هل الخمس ليالي أدفاً من ليلة واحدة إذن؟»

«أدفاً بخمس مرات طبعاً».

«لكن وفقاً لنفس القاعدة يجب أن يكونوا أبرد بخمس مرات..».

صاحت الملكة الحمراء: «هو ذاك! أدفاً بخمس مرات، وأبرد بخمس مرات... بالضبط كما أني أغنى منك بخمس مرات، وأمهر منك بخمس مرات!»!

تنهدت آليس واستسلمت، وفكرت «إنها بالضبط مثل فزورة بلا حل!»!

مضت الملكة البيضاء تقول بصوت خافت، بل أكثر خفوتاً، كما لو كانت تحدث نفسها: «هَمْطِي دَمْطِي رآها أيضاً. لقد أتى إلى الباب وفي يده فتاحة زجاجات لولبية..».

قالت الملكة الحمراء: «ما الذي يريد؟»

استمرت الملكة البيضاء في الكلام: «قال إنه لا بد أن يدخل، لأنه يبحث عن فرس نهر. وتصادف أنه لم يكن بالبيت أفراس نهر يومها». سألت آليس في صوت مندهش: «وهل يوجد مثل هذا الشيء بالبيت عموماً؟»

قالت الملكة: «في الواقع، في أيام الخميس فقط».

قالت آليس: «أعرف فيم أتى. لقد أراد معاينة الأسماك، لأن<sup>(62)</sup>..»

وهنا، شرعت الملكة البيضاء في الكلام مرة أخرى: «لقد كانت عاصفة رعديّة قوية، لا تتخيلين مدى قوتها!» (قالت الملكة الحمراء: «لا يمكنها التفكير أساساً»). «انخلع جزء من السقف، ودخل من الفتحة الكثير من الرعد كما لم يحدث من قبل... وظل يتدحرج في الغرفة في كتل كبيرة... ويرتطم بالمناضد والأشياء... حتى انتابني خوف شديد، إلى درجة أنني عجزت عن تذكر اسمي!»

فكرت آليس بينها وبين نفسها 'أنا لا أحاول أبداً تذكر اسمي في وسط حادثة! فما نفعه وقتها؟' لكنها لم تجهر بقول هذه الفكرة، خوفاً من جرح مشاعر الملكة المسكينة.

«اعذريها يا جلالة الملكة». هكذا قالت الملكة الحمراء لآليس، وهي تتناول إحدى يدي الملكة البيضاء بين يديها، وتربت عليها برفق: «إنها حسنة النية، لكنها لا تستطيع مقاومة التفوّه بالحماقات».

نظرت الملكة البيضاء بخجل إلى آليس، التي شعرت أنها يجب أن تقول شيئاً طيباً، لكنها لم تستطع حقاً التفكير في أي شيء في هذه اللحظة.

تابعت الملكة الحمراء كلامها: «إنها لم تلتق أبداً التربية الراقية، لكنها طيبة جداً! ربّتي على رأسها وسترين سرورها!» لكن هذا تجاوز ما لدى آليس من الجرأة على الفعل.

«قليل من المعاملة الطيبة، مع القليل من لفّ الشعر<sup>(63)</sup>، سيصنع المعجزات معها..».

تنهدت الملكة البيضاء بعمق، ووضعت رأسها على كتف آليس، وقالت في أنين: «أشعر بنعاس شديد!»

قالت الملكة الحمراء: «المسكينة تشعر بالتعب! ملّسي على شعرها، أعيرها قبعة نومك، وغني لها تهنينة مهد للتخفيف عنها».

قالت آليس وهي تحاول إطاعة التوجيه الأول: «لم أجلب معي قبعة نوم، ولا أعرف أي تهنينات مهد للتخفيف عن الناس!»

قالت الملكة الحمراء: «إذن، عليّ أن أفعل ذلك بنفسني»، وشرعت في الغناء:

ننة هوووووووووووه،

كان فيه واحدة ست على حجر آليس في سابع نومة!

عندنا وقت ناخذ تعسيلة لحد ما تجهز العزومة  
ولما تخلص العزومة نروح على صالة الرقص  
المللكة الحمراء، والمللكة البيضاء، وأليس، وكل الناس!

وأضافت وهي تضع رأسها على كتف أليس الآخر: «ها قد  
عرفت كلمات التهنية، غنيها لي من أولها لآخرها. أنا أيضاً أشعر  
بالنعاس». وما هي إلا لحظة حتى استغرقت الملكتان في نوم عميق،  
وعلا شخيرهما.



تعجبت أليس وهي تتلفت حولها في حيرة شديدة، حيث إن كلاً  
من الرأسين المستديرتين للملكتين تدحرجتا من على كتف أليس،  
واحدة تلو الأخرى، وزقدتا مثل كتلتين ثقيلتين في حجرها، وقالت  
أليس: «ماذا علي أن أفعل؟ لا أعتقد أن هذا قد حدث من قبل إطلاقاً

لأي شخص، أن يكون عليه أن يعتني بملكتين نائمتين فجأة! لا، لم يحدث هذا في تاريخ إنجلترا كله، بل لا يمكن أن يكون قد حدث، لأنه لم يحدث أبداً أن وجدت أكثر من ملكة واحدة في المرة الواحدة. استيقظا أيتها الثقيلتان! ومضت تقول ذلك بنبرة فيها نفاذ صبر، لكنها لم تتلقَ ردّاً، اللهم إلا شخيراً رقيقاً.

وازداد الشخير وضوحاً كل دقيقة، وصار صوته أشبه بنغمة محددة، بل إن آليس تمكنت أخيراً من تمييز الكلمات، وأنصتت بتشوق شديد، حتى أن الملكتين العظيمتين حين اختفتا من على حجرها، كادت لا تفتقدهما.

كانت آليس تقف أمام بوابة يعلوها عقد مقوس ومكتوب عليها بحروف كبيرة عبارة «الملكة آليس»، وعلى جانبي القوس مقبضا جرس، مكتوب على أحدهما «جرس الزوار» وعلى الآخر «جرس الخدم».

فكرت آليس: 'سأنتظر حتى تنتهي الأغنية ثم أدق الجرس... ال... أي الجرسين ينبغي أن أدقه؟' ومضت في تفكيرها وقد حيرتها الأسماء 'أنا لست زائرة، ولست خادمة. لا بد من وجود جرس يحمل كلمة «الملكة»...'

وعندئذ، انفتح الباب مفضيا إلى ممر صغير، وخرجت رأس كائن له منقار طويل لوهلة وقال: «ممنوع الدخول حتى الأسبوع ما بعد القادم». ثم رزع الباب مغلقاً إياه مرة أخرى.

ظلت أليس تنحبط وتدق الجرس لمدة طويلة بلا جدوى، لكن أخيراً، نهض الضفدع عجوز من مجلسه تحت شجرة وتقافز ببطء متجهاً نحو أليس، وكان يرتدي ثوباً أصفر زاهياً وحذاء كبيراً بربقة.

همس الضفدع بصوت أجش عميق: «ما الأمر الآن؟»



استدارت أليس لتعرف من المخطئ، وقد نفذ صبرها تماماً وأصبحت على استعداد لتوبيخ كل الناس، فشرعت تقول بغضب: «أين الخدم الذين لا بد أن يردوا على الباب بحكم وظيفتهم؟»

قال الضفدع: «أي باب؟»

كادت آليس تنتفض ضيقاً من بطء إيقاع كلامه وقالت: «هذا الباب طبعاً!»

نظر الضفدع إلى الباب بعينه الكبيرتين الكليلتين لمدة دقيقة، ثم اقترب منه، وحكّه بإبهامه كما لو كان يختبر إمكانية نزع الطلاء عنه من عدما، ثم نظر إلى آليس وقال:

«يردوا على الباب؟ وما الذي كان يطلبه الباب منهم؟» وكان صوته أجشّ إلى درجة أن آليس كادت ألا تسمعه.

قالت آليس: «لا أعرف ما تعني».

مضى الضفدع يقول: «أنا أتحدث بالإنجليزية، آليس كذلك؟ أم أنك صماء؟ وعمّ يسأل الباب؟»

قالت آليس بنفاذ صبر: «لا شيء، كنت أدق عليه!»

غمغم الضفدع: «ما كان ينبغي عليك فعل ذلك... ما كان ينبغي عليك فعل ذلك... إنه يتضايق من ذلك». ثم مضى وركل الباب بإحدى قدميه الضخمتين، ولهث وهو في طريقه عائداً إلى شجرته وهو يقول: «إذا تركته في حاله سيتركك في حالك».

وفي هذه اللحظة، انفتح الباب على اتساع مصراعيه، وسمع صوت نشاز مرتفع يغني:

قالت آليس للعالم اللي في المراية

حيث إني بقيت ملكة



بتاج وصولجان  
فأنا عازماكو جميعاً، أيّاً كان  
تتغدوا معنا: الملكة الحمرا، والملكة البيضاء،  
ومعايا كمان

ثم اشتركت مئات الأصوات في الغناء جوقة:  
فبسرعة إملوا الكاسات  
رشوا على الترابيزة ردةً وزراير وحاجات  
حطوا في القهوة ققط  
حطوا في الشاي فيران  
وحيوا الملكة أليس  
اهتفوا... هزوا الأركان  
قولوا ثلاث مرات في ثلاثين:  
«تحيا الملكة أليس في أمان».

ثم دخلت ضوضاء مربكة لهتافات مرحة، وفكرت أليس بينها  
وبين نفسها: «ثلاث مرات المرة مكونة من ثلاثين تساوي تسعين. هل  
يتولّى أحد العدّ؟» وفي دقيقة ساد الصمت مرة أخرى، وغنى نفس  
الصوت النشاز المرتفع مقطعاً آخر:

قالت أليس: «قربوا ياللي جوة المراية عايشين!»  
رؤيتكم لي شرف ليكم  
وكمان حاعمل معروف، وأسمعكم صوتي  
وكرما مني، حاتتغدوا، وحاتشربوا شاي  
ويّا الملكة الحمرا، والملكة البيضاء، وويّاي

ثم تلا ذلك أصوات الجوقة مرة أخرى:

املوا الكاسات بالعسل الأسود والخبر

أو أي مشروب تاني تحبوه ويسر

خطوا في عصير التفاح ~~م~~مل،

وخطوا الصوف جوا الكراميل

ورحبوا بالملكة آليس

اهتفوا للملكة يا عترة

تمنيت مرة وعشرة

رددت آليس في يأس: «ثمانية مرة وعشرة يساوي ضرب كم في كم؟ لا يمكن حل هذه المسألة أبداً! يستحسن أن أدخل فوراً..». وما أن ظهرت حتى ساد السكون المطبق.

نظرت آليس بعصيبة عبر المائدة، وهي تسير مخترقة الصالة الكبيرة، ولاحظت وجود ما يقرب من خمسين ضيفاً، من كل الأصناف: فبعضهم من الحيوانات، وبعضهم من الطيور، بل رأت بينهم بضع زهرات. فكرت آليس: «أنا سعيدة لأنهم حضروا دون أن يُطلب منهم الحضور، فما كان لي أبداً أن أعرف مَنْ مِنَ الناس يجب دعوته!»

وجدت آليس ثلاثة مقاعد على رأس المائدة، احتلت الملكة الحمراء والملكة البيضاء بالفعل اثنتين منها، لكن المقعد الأوسط كان خالياً، فجلست آليس عليه وهي غير مرتاحة للصمت، ومنتشوقة لأن يبدأ أحد الحديث.

وأخيراً، بدأت الملكة الحمراء الكلام، فقالت: «لقد فاتك الحساء والسّمك. ضعوا مقطع اللحم!» ووضع النادل فخذ خروف أمام آليس، التي نظرت إليه بشيء من القلق، لأنها لم تضطر يوماً لنحت مقطع لحم من المفصل من قبل.

قالت الملكة الحمراء: «يبدو عليك شيء من الخجل. دعيني أقدمك لفخذ الخروف هذا. يا آليس، هذا فخذ الخروف، يا فخذ الخروف، هذه آليس». نهض فخذ الخروف في الصحن وانحنى لآليس، وردت له آليس الانحناءة، وهي لا تعرف ما إذا كان عليها أن تشعر بالخوف أو بالبهجة.

قالت آليس وهي تتناول السكين والشوكة وتنقل ناظرها بين الملكتين: «هل يمكنني أن أقدم لك شريحة؟»

قالت الملكة الحمراء بعزم شديد: «بالأكيد لا. ليس من دواعي الأتيكيت أن تقطعي<sup>(64)</sup> أحداً سبق تقديمك له. ارفعوا فخذ الخروف!» وحمل النادل فخذ الخروف وابتعد به، ووضع مكانه صحناً كبيراً به مهلبية البرقوق.

قالت آليس بشيء من التعجل: «لا أريد أن تقدموني لمهلبية البرقوق من فضلكم، وإلا فلن نتغدى إطلاقاً. هل يمكن أن أقدم لك بعضاً منها؟»

لكن الملكة الحمراء بدت عابسة، وزمجت قائلة: «يا مهلبية، هذه آليس، يا آليس، هذه هي المهلبية. ارفعوا المهلبية!» ودائماً ما كان النادل يحمل الصحن بعيداً حتى أن آليس لم يمكنها رد الانحناءة للمهلبية.

لكن أليس لم تفهم لماذا يجب أن تكون الملكة الحمراء هي الوحيدة التي تصدر الأوامر، فصاحت من باب التجربة: «أيها النادل أعد المهلبية!» وعادت المهلبية إلى المائدة في لحظة مثلما يحدث في حيل الحوارة والسحرة. كان صحن المهلبية كبيراً جداً إلى حد أن أليس لم تتمكن من مقاومة الشعور بشيء قليل من الخجل تجاهه كما شعرت تجاه فخذ الخروف، لكنها تغلبت على خجلها بجهد شديد وقطعت شريحة من المهلبية وقدمتها للملكة الحمراء.

قالت المهلبية: «يا للوقاحة! إنني أتساءل كيف ستشعرين لو كنت قطعت منك شريحة، أيتها المخلوقة!»!

تكلمت المهلبية بصوت غليظ شحمي، ولم تجد أليس كلمة واحدة ترد بها عليها، كل ما استطاعته أن تجلس وتنظر إليها وتلهث.



قالت الملكة الحمراء: «قولي تعليقاً. من السخف أن تترك كل الحوار للمهلبية!»

بدأت آليس في الكلام وقد انتابها الرعب عندما وجدت أنها ما أن فتحت شفيتها حتى ساد صمت رهيب، وتعلقت جميع العيون بها، وقالت: «أتعرفون، لقد تليت على أسماعي كمية هائلة من الشعر اليوم، وكان هذا شيئاً مثيراً للفضول، على ما أعتقد. كانت جميع القصائد تدور عن الأسماك بطريقة أو بأخرى. أتعرفون سبب هيام الجميع بالأسماك هنا؟»

ووجهت حديثها إلى الملكة الحمراء، التي كان ردها بعيداً عن الموضوع بعض الشيء، إذ قالت ببطء ووقار شديدين، وهي تقرب فمها من أذن آليس: «أما عن الأسماك، فجلالة الملكة البيضاء تعرف فزورة جميلة، كلها شعر منظوم، وكلها عن الأسماك. هل تردّدها؟»

همست الملكة البيضاء مغممة في أذن آليس، بصوت يشبه هديل الحمام: «من اللطف أن تذكر جلالتهما الحمراء هذا الأمر، ستكون الفزورة مفاجأة مشوقة! هل تسمحين لي؟»

قالت آليس بأدب شديد: «من فضلك قولها».

ضحكت الملكة البيضاء بفرحة غامرة وربتت على وجنة آليس، ثم شرعت تقول:

في الأول لازم حد يصيد السمكة

. وده شيء سهل،

أي عيل يقدر بصطادها

ثانيا، لازم نشترى السمكة  
وده شيء سهل،  
القرش يشترى السمكة وأولادها

ودلوقت، اطبخ لي السمكة  
ده شيء سهل، يخلص في دقيقة واحدة  
بعده ترقد في الصحن!  
ده شيء سهل، ما هي فعلا فيه راقدة.

هايتها هنا! خليني أتمتع بالأكل!  
وَضَع الصحن على الترابيزة ده شيء سهل  
اكشفي بقى الصحن!  
شيلي الغطا اللي عليه.

آهو ده اللي صعب قوي!  
وأنا ما أقدرش عليه.  
الغطا لازق في الصحن  
ملزوق بغرا مش سهل  
حاتشيلي الصحن عن السمكة  
ولا الفزورة تتحل؟

قالت الملكة الحمراء: «خذي دقيقة لتفكري فيها، ثم تخمني، وفي هذه الأثناء سنشرب في صحتك... في صحة الملكة أليس!» وصاحت بأعلى صوتها، وبدأ جميع الضيوف في الشرب مباشرة، ومن العجب العجائب أنهم تمكنوا من ذلك. وضع بعضهم زجاجاتهم فوق رؤوسهم مثل الطفايات، وشربوا كل ما تساقط على وجوههم، وقلب آخرون الكئوس وشربوا النبيذ وهو يسيل من على حواف المائدة،

وثلاثة منهم (بدا شكلهم مثل حيوانات الكنغر) تكوموا في طبق الخروف المشوي بالفرن وبدأوا في لحس الصلصة بحماس، وفكرت آليس أنهم يأكلون «مثلما تأكل الخنازير من الحوض بالضبط».

وجهت الملكة الحمراء كلامها لآليس وهي تعبس في وجهها، وقالت: «لابد أن تردي الت شكرات في خطاب منمق».

وهمست الملكة البيضاء لآليس وهي تنهض لتلقي خطابها بكل طاعة، لكن مع شيء من الخوف: «لابد أن نساندك».

ردت آليس هامسة: «شكرا جزيلا لك، لكنني يمكنني تدبر الأمر بشكل جيد بدون ذلك».

قالت الملكة الحمراء بعزم شديد، حتى أن آليس حاولت أن تخضع لما قالته بلباقة طيبة: «لا يمكن أن يكون الأمر على هذا النحو إطلاقاً».

(وقد قالت آليس فيما بعد لأختها وهي تحكي لها قصة الوليمة: «وقد ظلتا تدفعانني بشدة! كأنهما أرادتا اعتصاري حتى أصير مسطحة».)

والحقيقة أنها وجدت شيئاً من الصعوبة في البقاء في مكانها وهي تلقي خطابها، فقد كانت الملكتان تدفعانها بشدة، واحدة من على كل جانب، إلى حد أنهما كادتا ترفعانها في الهواء. بدأت آليس تقول: «إني أنهض لأرد الت شكرات..». وقد كانت ترتفع بالفعل إلى أعلى لعدة بوصات وهي تتكلم، لكنها تشبثت بطرف المائدة، وتمكنت من جذب نفسها إلى أسفل مرة أخرى.

صرخت الملكة البيضاء وهي تتشبث بشعر آليس بيديها الاثنتين:  
«احترسي وانتبهي لنفسك! سيحدث أمر ما!»!

ثم حدثت أشياء من جميع الأصناف في لحظة (كما وصفت آليس فيما بعد)، فقد نَمَت الشموع وارتفعت حتى طالت السقف، فبدت مثل أحواض من نبات السُّمَّار تعلوها ألعاب نارية. أما الزجاجات، فقد أخذت كل منها صحنان، وارتدتها سريعاً بمثابة أجنحة، واستخدمت الشُّوك بمثابة السيقان، ومضت ترفرف في جميع الاتجاهات، وفكرت آليس بينها وبين نفسها، بقدر ما استطاعت في خضم الفوضى العارمة التي بدت بشائرها: «وقد بدت شبيهة تماماً بالطيور».

وفي هذه اللحظة سمعت آليس ضحكة بصوت خشن تنطلق من شخص إلى جانبها، واستدارت لترى ما خطب الملكة البيضاء، لكنها وجدت فخذ الخروف يجلس على المقعد بدلاً من الملكة البيضاء. صاح الصوت الآتي من سلطانية الحساء: «ها أنا ذا!»! والتفت آليس مرة أخرى، في الوقت المناسب بالضبط لترى وجه الملكة العريض الطيب يتسم لها للحظة من فوق حافة السلطانية، قبل أن تختفي في الحساء.

كان الوقت ضيقاً لا يسمح بإهدار أي دقيقة، فقد كان عدد من الضيوف يرقدون بالفعل في الصحون، وكانت مغرفة الحساء تسير على المائدة متجهة نحو مقعد آليس، وتشير إليها بصبر نافذ لتبتعد عن طريقها.



صاحت آليس وهي تقف وتمسك بمفرش المائدة بيديها الاثنتين:  
«لا يمكنني احتمال المزيد»، وما هي إلا شدة قوية، حتى تساقطت  
الأطباق، والصحون، والضيوف، والشموع متكومة معاً على  
الأرض.

وتابعت آليس كلامها وهي تستدير بشراسة إلى الملكة الحمراء،  
التي اعتبرتها سبب كل هذه الفوضى: «أما أنت...». لكن الملكة لم تعد  
جالسة بجوارها، لقد تضاءلت فجأة حتى وصلت إلى حجم دمية  
صغيرة، وكانت الآن على المنضدة، تجري بمرح خلف وشاحها،  
الذي كان يتطاير خلفها.



كانت آليس لتشعر بالدهشة لكل هذا  
في أي وقت آخر، لكن الإثارة كانت قد  
بلغت بها الآن حدا جعلها لا تندهب لأبي  
شيء. وكررت آليس كلامها وهي تمسك  
بالمخلوقة الصغيرة  
في اللحظة التي  
كادت فيها تقفز  
على زجاجة كانت  
قد أشعلت لتوها  
على المنضدة: «أما  
أنت، فسأهزك  
حتى أحولك إلى  
قطيطة!»



## الفصل العاشر

### الهز

وأمسكت آليس بالملكة ورفعتها عن المنضدة وهي تتكلم، وهزتها للخلف وللأمام بكل قوتها.

لم تبتد الملكة الحمراء أي مقاومة، كل ما في الأمر أن وجهها ازداد صغراً، وتحولت عيناها إلى اللون الأخضر وكبر حجمهما، ومع استمرار آليس في هزها ظلت تقصر وتزداد سمناً، ونعومة، واستدارة،  
...





الفصل الحادي عشر

الاستيقاظ

... وكانت قطة بالفعل.





## الفصل الثاني عشر

### من الذي حلم هذا الحلم؟

قالت آليس وهي تدعك عينيها وتخطب القطيطة باحترام، ولكن بشيء من الشدة: «جلالتك يجب ألا تقرقري بصوت مرتفع هكذا. لقد أيقظتني من الحلم الجميل، ما أجمله! وقد كنت معي فيه يا كيتي، طوال وجودي في العالم الذي في المرآة. هل تعرفين هذا يا عزيزتي؟»

علقت آليس ذات مرة قائلة إن من العادات المزعجة لدى القطط أنه مهما قلت لهم، فهم يقرقرون دائما، وقالت: «يا ليتهم يقرقرون عندما يعنون 'نعم' ويموءون عندما يعنون 'لا'، فلو اتبعوا قاعدة مثل هذه، لأمكن للشخص منا مواصلة الحوار معهم! لكن كيف يمكنك التحدث مع شخص إذا كان يقول نفس الشيء دائما؟»

وبالصدفة، قرقرت القطيطة، وكان من المستحيل تخمين ما إذا كانت تعني 'نعم' أم 'لا'.

وهكذا بحثت آليس وسط قطع الشطرنج التي على المنضدة حتى وجدت الملكة الحمراء، ثم ركعت على ركبتها على البساط الذي أمام المدفأة، ووضعت القطيطة والملكة إحداهما مقابل الأخرى لتنظر

كل منهما للأخرى، وصاحت وهي تصفق بيديها منتصرة: «والآن يا  
كيئي! اعترفي أن هذا ما تحولت إليه»!

(وحين شرحت أليس الأمر فيما بعد لشقيقتها قالت إن القطيطة  
«لم تنظر إلى قطعة الشطرنج، بل أدارت رأسها وتظاهرت بأنها لا  
تراها، لكنها بدت خجلة بعض الشيء من نفسها، وهذا ما يجعلني  
أعتقد أنها كانت ولا بد الملكة الحمراء.»).





صاحت أليس وهي تطلق ضحكة مرحة: «اثبتني في جلستك قليلاً يا عزيزتي، وانحني احتراماً وتبجيلاً وأنت تفكرين فيما سوف تفعل... تقرقرينه، وتذكري أن هذا يوفر الوقت!» وأمسكت بها وقبّلتها قبله صغيرة «على شرف أنك كنت ملكة حمراء».

واستمرت أليس في الحديث وهي تنظر من فوق كتفها للقطيطة البيضاء، التي ما زالت تخضع بصبر شديد لأمها التي تهدمها: «يا سنودروب، يا قطتي، متى ستنتهي داينا من هندمتك يا صاحبة الجلالة البيضاء؟ ربما كان هذا سبب تشوش هندامك في حلمي. يا داينا، هل تعلمين أنك تدعكين جسم ملكة بيضاء؟ حقاً، هذا أبعد ما يكون عن الاحترام من جانبك!»

واستمرت في الثرثرة وهي تجلس في وضع مريح كي تراقب القطط، وقد وضعت أحد كوعها على البساط، وأسندت ذقنها إلى يدها: «وأني لأتعجب، إلى ماذا تحولت داينا؟ اخبريني يا داينا، هل تحولت إلى هَمْطِي دَمْطِي؟ أعتقد أنك تحولت إليه، لكن يستحسن ألا تذكري ذلك لأصدقائك الآن، لأنني لست متأكدة.

«وبالمناسبة يا كيتي، لو كنت معي حقاً في الحلم فيوجد شيء من شأنك أن تستمتعي به، لقد استمعت إلى كم هائل من الشعر ألقاه علي آخرون، وكله يدور حول السمك! سأعطيك مكافأة حقيقية في صباح الغد. سأظل أردد على أسماعك قصيدة «فيل البحر والنجار» طوال الوقت الذي تتناولين فيه إفطارك، ويمكنك عندئذ أن تتظاهري بأنك تفطرين بالمحار يا عزيزتي!»

«والآن يا كيتي، دعينا نفكر لمن كان هذا الحلم أصلاً. هذا سؤال خطير، يا عزيزتي، وينبغي ألا تستمري في لعق برثك هكذا، كما لو كانت داينا لم تحممك في هذا الصباح! يا كيتي، لا بد أنه كان إما حلمي أنا أو حلم الملك الأحمر. لقد كان جزءاً من حلمي بالطبع، لكنني كنت جزءاً من حلمه أيضاً! هل كان الحلم حلم الملك الأحمر يا كيتي؟ لقد كنتِ زوجته يا عزيزتي، وينبغي لك أن تعرفي، آه يا كيتي ساعديني على تسوية هذا الأمر! أنا متأكدة أن برثك يمكنه أن ينتظر!» لكن كل ما فعلته القטיפطة المستفزة أنها شرعت في لحس برثها الآخر، وتظاهرت بأنها لم تسمع السؤال.

إيه رأيك؟ مين اللي حلم  
بالحلم داهو في ليلة صيف قضاها؟  
بقارب على مهله بيتهادى  
والشمس بتضوي في سماها

تلات بنات أطفال  
جنب القارب قاعدين  
في حماس ومنتشوقين  
في عيونهم لمة وودانهم في حالة استعداد  
لسماع الحكايات

دلوقتي الصيف راح بحرارته  
وخريف العمر زحف ببرودته  
والشمس آهي غابت  
والأصوات بعدت لبعيد  
والذكريات ماتت

لكن أليس لسة عايشة في أفكاري  
بتيجي وتروح ع الأرض  
وفوقها سما  
ما شافتها عين إنسان

لكن لسة الأطفال مستنين  
عايزين يسمعو حدوة  
لازقين في وباصين  
والشوق للحكي ماليهم  
باصين لي بأحلى عينين

بناتي الأطفال راقدين  
في بلاد العجايب  
ويمر اليوم... ويموت الصيف  
والحلم عنهم مش غايب

يا ترى، هل سبت نفسك يوم للتيار  
بيجي بيك ويروح؟  
ولا اتسكعت في نور الشمس اللي بيضموي؟  
الدنيا دي حلم يا صاحبي  
والأحلام بتعدي وتغوي.

\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*  
\*\*\*\*\*

النهاية



## الهوامش

(1) عندما قالت آليس antipathies (ومعناها الأعداء المنفرين) كانت تقصد antipodes (ومعناه الأجزاء الواقعة على الجهة المقابلة من الكرة الأرضية). وعلى الرغم من أن هذا المصطلح يشير إلى أي بقعة من الأرض في الجانب المقابل من الكرة الأرضية، فغالباً ما يقصد به استراليا ونيوزيلاندا، لذلك فكرت آليس في أن تسأل من تقابلها عما إذا كانت هذه الأرض في استراليا أم نيوزيلاندا (الترجمة) بالرجوع لموقع: [http://wiki.answers.com/Q/What\\_did\\_Alice\\_in\\_Wonderland\\_mean\\_when\\_she\\_said\\_antipathies](http://wiki.answers.com/Q/What_did_Alice_in_Wonderland_mean_when_she_said_antipathies).

(2) أرادت آليس هنا أن تبالغ في تعبيرها عن التعجب، فاستخدمت لغة إنجليزية ركيكة (لأنها نسيت الاستخدام السليم للغة) فقالت: Curiouser and curiouser، والأصح باللغة الإنجليزية أن تقول: more and more curious. ولذلك ترجمت عبارتها بعبارة عربية ركيكة موازية «العجب الأعجوبي» لأن الأسلم باللغة العربية أن نقول «عجيب فأعجب» (المراجعة).

(3) سبب عجز آليس عن الوصول إلى العشرين بهذه الطريقة الخاطئة في التعامل مع جدول الضرب أن جدول الضرب ينتهي عند جدول 12، فلو استمرت بطريقتها العبية على هذا المنوال أن  $4 \times 5$  يساوي 12، وأربعة  $\times$  ستة يساوي ثلاثة عشر، وأربعة  $\times$  سبعة يساوي أربعة عشر فلن تصل أبداً إلى العشرين، لأن أربعة  $\times$  12 ستساوي 19 ثم يتوقف جدول الضرب عندها (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web

(4) هذه القصيدة محاكاة ساخرة لقصيدة لإيزاك واتس عن النحلة النشطة عنوانها «ضد الكسل وسوء السلوك» (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

<http://www.alice-in-wonderland.net/alice7a.html#1>

(5) الدودو طائر منقرض كان يعيش بجزيرة موريشيوس قرب مدغشقر، ويعتقد النقاد ان الدودو في هذه القصة يمثل المؤلف تشارلز لودفيج دودجسون (واسمه المستعار لويس كارول)، وكان يعاني من التأثأة أحياناً فينطق اسمه «دودو دودجسون». كما يعتقدون أن بقية الكائنات التي وجدتها أليس في البركة تمثل شقيقاتها، فالبيغاء (واسمه بالإنجليزية لوري) يمثل شقيقتها لورينا، وفرخ النسر، (واسمه بالإنجليزية إيجليت) يمثل شقيقتها إيديث، أما البطة (بالإنجليزية داك) فتمثل كانون داکوورث، صديق العائلة الذي سحب أليس وشقيقاتها والمؤلف في رحلة بالقارب، انتهت بهطول الأمطار على الجميع وتعرضهم للبلل (ومعادله في الرواية البلل من السباحة في البركة).  
المؤلفة بالرجوع لموقعي:

[http://en.wikipedia.org/wiki/Dodo\\_%28Alice%27s\\_Adventures\\_in\\_Wonderland%29](http://en.wikipedia.org/wiki/Dodo_%28Alice%27s_Adventures_in_Wonderland%29)

و: <http://www.alice-in-wonderland.net/alice5.html>

(6) المادة التاريخية الجافة التي سردها الفأر هنا مقتبسة من كتاب التاريخ الذي كان مقررأ دراسته على أليس ليدل (الشخصية الحقيقية التي استلهم منها لويس كارول شخصية أليس في بلاد العجائب) وشقيقاتها (المؤلفة، بالرجوع لموقع

<http://www.alice-in-wonderland.net/alice5.html>

(7) يوجد هنا تلاعب بألفاظ اللغة الإنجليزية حيث يعني لفظ tale «حكاية»، ويعني لفظ tail المشابه له في النطق والمختلف في الهجاء «ذيلاً» (الترجمة).

(8) استلهم لويس كارول هذه القصيدة من حوار دار بينه وبين الشاعر تينسون، أعرب فيه تينسون عن رغبته في تأليف قصيدة عن الحوريات، تبدأ بسطر طويل، ثم تقل كلمات السطور التالية حتى تنتهي القصيدة بسطور لا يتكون الواحد منها من أكثر من مقطع لغوي. وقد كتب كارول القصيدة على شكل ذيل ملتوي مكون من خمسة منحنيات، ومن هنا تسأله أليس: أعتقد أنك وصلت للمنحنى الخامس، أليس كذلك؟. أما اسم الكلب الذي ورد في القصيدة فهو في النسخة الإنجليزية من القصيدة Furry وهي كلمة

تعني الغضب، كما تعني الشيطان. وقد استوحاه لويس كارول من اسم كلب كانت تمتلكه صديقه الطفلة إيفيلين هول (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

<http://www.alice-in-wonderland.net/alice7a.html#8>.

(9) يرى بعض النقاد أن هذه نكتة، حيث إن البطاطس بالعامية الإيرلندية اسمه تفاح، والشخصية التي تبحث عنه هنا اسمها بات، وهو اسم إيرلندي (الترجمة)، بالرجوع إلى موقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncross. Web

(10) الدودة في اللغة العربية لفظ مؤنث، لذلك استخدمت لها الضمائر المؤنثة باللغة العربية (الترجمة)

(11) أليس تشير هنا إلى قصيدة التمساح الصغير التي وجدت نفسها ترددها بدلاً من قصيدة النحلة، ذلك أنها نست وهي في أرض العجائب كيف تستدعي معارفها أو تستخدم اللغة الإنجليزية على نحو صحيح (الترجمة)

(12) هذه القصيدة محاكاة ساخرة لقصيدة بعنوان «الأشياء المريحة للرجل العجوز وكيف اكتسبها» من تأليف روبرت ساوثي، وهي عن رجل مسن اسمه الأب ويليام. وبالطبع، حين تسرد أليس أبيات قصيدة كارول، تبدو كما لو كانت تخطئ في سرد القصيدة الأصلية (الترجمة)، بالرجوع إلى موقع:

<http://www.alice-in-wonderland.net/alice7a.html#2>.

(13) جرت العادة بين الطبقات الفقيرة في العصر الفيكتوري على الإفراط في الإكثار من الفلفل في الحساء لإخفاء الطعم السيئ للحوم والخضراوات التي بدأت تفسد ويصيبها العفن التي كانوا يشربونها (الترجمة) بالرجوع إلى موقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncross. Web

(14) تعددت تفسيرات مصدر قط شيشاير المبتسم. أحد التفسيرات يقول إن مقاطعة شيشاير الإنجليزية مشهورة بمنتجات الألبان، فالقطط التي تعيش فيها تبسم ابتسامات عريضة فرحة بوفرة هذه المنتجات. التفسير الآخر أن هذه المقاطعة اشتهرت بصناعة نوع من الجبن على شكل قط مبتسم، وجرت العادة على أن يبدأ المستهلك تقطيع قالب

الجبن بدءاً من ذيل القط، وآخر شيء يستهلك من القالب الوجه والابتسامة (لهذا تظهر ابتسامة قط شيشاير وحدها في بعض أجزاء الرواية، أو يختفي القط بدءاً من ذيله ويكون آخر ما يختفي منه ابتسامته). تفسير ثالث يقول إن كنيسة ببلدة بوت شرينجلي بمقاطعة شيشاير كانت تحمل على أحد أعمدها نحتاً لقط مبتسم، وأن لويس كارول تأثر بهذا النحت في صياغته لقط شيشاير في الرواية، كما أن من الأمثال الشعبية الشائعة في زمن كتابة الرواية مثل يقول «يبتسم مثل قط شيشاير»، وربما كان المثل مصدر استلهام هذا القط في الرواية (المترجمة)، بالرجوع لموقع:

[http://en.wikipedia.org/wiki/Cheshire\\_Cat](http://en.wikipedia.org/wiki/Cheshire_Cat).

(15) الفأر النعسان (المعروف أيضاً باسم الزغبة) من القوارض التي تعيش على الأشجار في إنجلترا، وهو أشبه بالسنجاب عنه بالفأر. الفأر النعسان كائن ليلي، ينشط ليلاً وينام نهاراً، وله فترة بيات شتوي طويلة، لذلك عرف باسم الفأر النعسان. وكان الأطفال في العصر الفيكتوري يتخذون الفئران النعسان حيوانات أليفة ويربونها داخل برادات الشاي القديمة بعد ملئها بالحشائش أو التبغ (المترجمة)، بالرجوع إلى موقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncross. Web

(16) كان الأصل في التلاعب بالألفاظ «يجب أن أضرب الزمن وأنا أتعلم الموسيقى» ولما كنا نقولها «نضرب الإيقاع» بالعربية، استخدمنا هذه العبارة بديلاً. (المراجعة).

(17) ربما كان مصدر هذه الأغنية (وهي تنويع على الأغنية الإنجليزية للأطفال Twinkle, Twinkle, Little Star) لعبة صنعها لويس كارول على شكل وطواط صغير يمكنه الطيران، وذات مرة، أطار كارول الوطواط، فخرج من النافذة، وسقط في صينية شاي يحملها أحد الخدم ويعبر بها الحديقة، فسقطت منه محدثة جلبة كبيرة. تفسير آخر يقول أن «بات» (ومعناها وطواط) هو اسم الشهرة لبارتيلوميو برايس، أحد أساتذة الكلية التي كان المؤلف يعلم فيها الرياضيات وكان والد آيس ليدل عميدها (المترجمة)، بالرجوع لموقع

<http://www.alice-in-wonderland.net/alice5.html>.

و: [http://en.wikipedia.org/wiki/Twinkle,\\_Twinkle,\\_Little\\_Bat](http://en.wikipedia.org/wiki/Twinkle,_Twinkle,_Little_Bat)



(18) هذه الأسماء تحوير لأسماء آليس ليدل وشقيقاتها. فاليز مشتق من إل سي (الحروف الأولى من اسم الشقيقة لورينا شارلوت)، ولاسي تحوير لاسم آليس، وتيللي مشتق من اسم ماتيلدا، الذي كان اسم الشهرة للشقيقة إيديث ليدل (الترجمة) بالرجوع لموقع: <http://www.alice-in-wonderland.net/alice5.html>

(19) استلهم لويس كارول بثر العسل الأسود في هذه الرواية من بثر موجود في كنيسة سانت مارجریت بقرية بجوار أكسفورد. تحكي الأسطورة أن القديسة فاريذوايد، حامية أكسفورد، قد فرت إلى هذه الكنيسة هرباً من الزواج بملك ميرسيا، الذي أصيب بالعمى عندما وصل إلى أسوار أكسفورد وهو يطاردها، فرفعت هذه القديسة الصلوات لشفاؤه، فتفجر نبع شفى عينيه، وأحاط الناس النبع بسور فصار بئراً، علماً بأن كلمة treacle باللغة الإنجليزية، التي تعني العسل الأسود، كانت تعني في القرون الوسطى وحتى أيام لويس كارول «الترياق الشافي من جميع الأمراض»، وربما لهذا يحكي الفأر النعسان أن الشقيقات الثلاث كن يعشن في البئر لأنهن مريضات، فهن يستشفين بمياهه (الترجمة، بالرجوع لموقع: [http://en.wikipedia.org/wiki/Binsey\\_Oxfordshire](http://en.wikipedia.org/wiki/Binsey_Oxfordshire))

(20) هنا تلاعب بالألفاظ الإنجليزية مرة أخرى، اعتماداً على أن لفظ draw يعني «يرسم» كما يعني «يسحب»، فالفأر يعني أن الفتيات يرسمن وآليس فهمتها [أو سمعتها] كما اقترحت في ترجمتي. [أنهن يسحبن شيئاً من البئر (الترجمة)].

(21) ارتباك آليس هنا نابع من التلاعب بلفظ well فقد قصدت آليس به البئر، بينما قصد به الفأر النعسان حسن الحال، فلم تأت إجابته على سؤالها ذات معنى، فهي تسأل «كيف يسحب شيئاً من البئر بينما هن بداخله؟» فيرد بأنهن على كيفهن (الترجمة).

(22) في النص الإنجليزي ترسم الفتيات أشياء تبدأ بحرف الميم، ليصل المؤلف في النهاية إلى أنهن يرسم الكثرة muchness ولما كانت الكثرة تبدأ في اللغة العربية بحرف الكاف، فقد عبرت عن هذا الجزء بمعادل يناسب مقتضى حال اللغة العربية (الترجمة).

(23) يتلاعب لويس كارول هنا بلفظ mine الإنجليزي، الذي يحمل معنى «منجم» ومن معانيه «ما هو ملكي». وبالرجوع إلى كتاب الهوامش الشارحة لآليس وجدت أن لويس كارول قد اخترع هذا المثل الذي يشير إلى اللعبة الصفرية، حيث يساوي مكسب الفائز خسارة الخاسر بالضبط، لا أكثر ولا أقل (الترجمة) بالرجوع إلى مواقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(24) هل هو من الخضر اوات؟ هل هو من المعادن؟ عبارات تشير إلى لعبة كانت شائعة بين أطفال العصر الفيكتوري، تشبه اللعبة المعروفة لدينا باسم لعبة «عروستي»، حيث يجتار كل منهم شيئاً يحفظ به في سره، وعلى من عليه الدور في التخمين أن يظل يسأله عدة أسئلة لمعرفة هذا الشيء، وكانت الأسئلة تبدأ تقليدياً بأن يقول اللاعب: هل هو من الحيوانات؟ هل هو من الخضر اوات؟ هل هو من المعادن؟ (الترجمة) بالرجوع لموقع: <http://www.alice-in-wonderland.net/alice5.html>

(25) شوربة السلاحف البحرية الخضراء طعام مكلف، لذلك اعتاد الناس على صنع شوربة من أجزاء العجل التي لا تحتوي على لحم أحمر، مثل الرأس، والأكارع، والذيل، وقطع الشفت التي تشبه لحم السلاحفة البحرية، وأسموا هذه الشوربة «شوربة السلاحفة البحرية الزائفة»، لذلك يظهر ذكر السلاحفة الزائفة في الصورة التي رسمها له تينيل على هيئة حيوان له جسد سلاحفة ورأس وأكارع وذيل عجل (الترجمة) بالرجوع لموقع: [http://en.wikipedia.org/wiki/Mock\\_Turtle](http://en.wikipedia.org/wiki/Mock_Turtle)

(26) الجرايفون حيوان خيالي ابتكره لويس كارول، النصف الخلفي من جسمه جسم أسد، والنصف الأمامي جسم نسر، بالرأس، والأجنحة والمخالب (الترجمة)

(27) كلمة «سلاحفة» باللغة الإنجليزية محايدة للجنس، لكنها بالعربية مؤنثة، لذلك وصفت السلاحفة بالذكر بصيغة المذكر (الترجمة).

(28) توجد هنا تورية، لأن school تعني «مدرسة» لدى الأدميين، بينما تعني سرباً من الأسماك التي تسبح في اتجاه واحد لدى الكائنات البحرية (الترجمة) بالرجوع لموقع: [http://en.wikipedia.org/wiki/Shoaling\\_and\\_schooling](http://en.wikipedia.org/wiki/Shoaling_and_schooling)

(29) اعتادت المدارس الداخلية في إنجلترا على إرسال فاتورة بالمصاريف، تنتهي بالمواد الإضافية، ومصروفات غسل ملابس الطلبة، وقد أخطأ ذكر السلاحفة الزائفة واعتبر الغسيل مادة إضافية (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web

(30) اختار لويس كارول كلمات إنجليزية على وزن كلمات: القراءة والكتابة، والجمع والطرح والضرب والقسمة، والرسم، والرسم التخطيطي والتلوين بالزيت، والتاريخ، والجغرافيا، واللاتينية، واليونانية، وذلك على سبيل التورية بالتلاعب بالألفاظ. وقد

اخترت كلمات عربية على أوزان نفس أسماء هذه المواد باللغة العربية لنقل التورية لقراء العربية (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web

(31) من ضمن الكلمات الإنجليزية التي على وزن المواد الدراسية التي أوردها لويس كارول في هذا الفصل كلمة uglification على وزن multiplication بمعنى الضرب في الرياضيات. وقد أوردنا بالفعل كلمة على وزن الضرب باللغة العربية، ألا وهي الحرب، لكننا اخترنا ألا نستخدم معكوس كلمة الحرب (السلام) في صنع تورية، بل اخترنا الحفاظ على ترجمة كلمة uglification، ألا وهي «التقيح» وإضافتها لتلك المواد الرياضية، للحفاظ على أشهر مقاطع التورية في اللغة الإنجليزية للويس كارول، حين يتلاعب بكلمة التقيح، ومعكوسها (التجميل). (المراجعة).

(32) استغللت إمكانية التلاعب بالألفاظ في هذه الفقرة باللغة العربية بنفس القدر الذي تلاعب بها لويس كارول باللغة الإنجليزية، وإن كانت كلمة «دارسة» بمعنى متناقصة حتى التلاشي، من الكلمات العربية الفصحى التي ندر استخدامها الآن، لكننا نجدها مثلاً في نقد الشعر الجاهلي، حيث يتحدث عن الأطلال الدارسة (الترجمة).

(33) أغنية «رقصة الاستاكوزا الرباعية» محاكاة ساخرة لأغنية «العنكبوت والذباب» التي كتبها ماري بوتهام ويت (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

[http://en.wikipedia.org/wiki/The\\_Mock\\_Turtle%27s\\_Song](http://en.wikipedia.org/wiki/The_Mock_Turtle%27s_Song)

(34) الأصل Soles and eels وهي تورية ساخرة للكلمات المشابهة بالإنجليزية Soles and heels أي نعل الحذاء والكعب. ولما استحال نقل التورية اكتفينا بنقل المعنى. (الترجمة)

(35) أغنية صوت الاستاكوزا محاكاة ساخرة لأغنية الكسلان من تأليف إيزاك واتس

(36) شوربة السلاحف أغنية فيها محاكاة ساخرة لقصيدة «نجمة المساء» للشاعر جيمس سايلي، والأغنية تسخر مما في القصيدة الأصلية من مشاعر عاطفية مفرطة، فهي تلتزم بالوزن والقافية مثل القصيدة لكنها تتحدث عن معاني فكاهية تتعلق بالطعام بالعواطف الرقيقة (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

<http://www.alice-in-wonderland.net/alice7a.html#7>

(37) باللغة الإنجليزية يتكلم صانع القبعات عن البريق *twinkle* والشاي *tea* وهما يبدأ بحرف التاء، ويتلاعب لويس كارول باللغة لأن كلمة شاي (تي) وحرف التاء (تي) لهما نفس النطق، لكن باللغة العربية البريق يبدأ بحرف الباء والشاي يبدأ بحرف الشين. ولما كان صانع القبعات يقول إن الموضوع بدأ بال «تي» (أو الشاي)، فهو يقول بالعربية إنه بدأ «بالشاي» وهذه الكلمة تبدأ بحرف الباء مثل كلمة بريق (الترجمة).

(38) هنا تورية باللغة الإنجليزية، لأن كلمة «فقير» وكلمة «يفتقر إلى» يعبر عنهما بلفظ *poor*، وقد نقلت اللغة العربية التورية بنفس القدر بألفاظ تعادل مقابلها الإنجليزي (المراجعة)

(39) لويس كارول يتلاعب هنا بالكلمة الإنجليزية *fit* التي تعني «نوبة عصبية» كما تعني «يلائم» وقد تلاعبت في اللغة العربية بكلمة نوبة، التي تعني «نوبة عصبية» كما تعني «مرة» (الترجمة).

(40) تبدأ أحداث هذه الرواية في مساء 4 نوفمبر، عشية الاحتفال بعيد جي فاوكس، الذي اعتاد الإنجليز الاحتفال به بإشعال النيران، في ذكرى إبطال مؤامرة لتفجير مجلس اللوردات حدثت في 5 نوفمبر 1605، وكان جي فاوكس من الضالعين فيها (الترجمة)، بالرجوع إلى موقع:

[http://en.wikipedia.org/wiki/Guy\\_Fawkes\\_Night](http://en.wikipedia.org/wiki/Guy_Fawkes_Night)

وموقع: [http://en.wikipedia.org/wiki/Through\\_the\\_Looking-Glass](http://en.wikipedia.org/wiki/Through_the_Looking-Glass)

(41) المكان داخل المرأة يمثل لوحة شطرنج، تتحرك عليها آليس، التي تبدأ برتبة عسكري حتى تترقى إلى ملكة. والجدأول الستة تمثل الخطوط العرضية الست التي تفصلها عن الصف النهائي الذي سترقى إلى ملكة حين تصل إليه (الترجمة) بالرجوع إلى موقع:

Gardner, Martin. *The Annotated Alice: The Definitive Edition*. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web

(42) جرت العادة في السكك الحديدية البريطانية في العصر الفيكتوري على أن تحمل الطرود التي تحتوي زجاجا عبارة «زجاج: قابل للكسر» (الترجمة)، بالرجوع إلى موقع: Gardner, Martin. *The Annotated Alice: The Definitive Edition*. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web

(43) من ألعاب الأطفال في احتفالات الكريسماس في العصر الفيكتوري لعبة اسمها الدبور الرعاش، حيث يضع الكبار بعض حبات الزبيب في كأس من البراندي ويشعلون النار في الشراب، وعلى الأطفال التقاط حبات الزبيب خلال اللهب، فتخرج متوهجة بلهب البراندي، وكانت حبات الزبيب في هذه اللعبة تسمى «الدبابير الرعاشة» (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(44) آيس تلعب في هذه الرواية دور عسكري شطرنج، وحيث أن عسكري الشطرنج يستحيل أن يتحرك للخلف، فلن تتمكن آيس أبداً من العودة إلى الخلف (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(45) حرف اللام هنا إما أنه يشير إلى اسم لي بي (اسم آيس المستعار داخل الرواية حين كانت تلعب دور عسكري الشطرنج) أو إلى اسم ليدل، وهو اسم عائلة آيس ليدل، الشخصية الحقيقية التي استلهم منها لويس كارول روايتي آيس في بلاد العجائب وآيس في المرأة (الترجمة)، بالرجوع إلى موقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(46) اعتاد الأطفال في العصر الفيكتوري أن يرددوا عبارة «خبز وزبد» إذا تصادف وأحاط بهم سرب من النحل أو الدبابير، اعتقاداً بأن هذا يحميهم من اللسعات، ويرى بعض النقاد أن الملكة البيضاء ربما كانت تردد هذه العبارة خوفاً من الغراب (الترجمة)، بالرجوع إلى موقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(47) هذه العبارة يستخدمها دارسو اللغة اللاتينية للترقية بين كلمتين تدلان على «الآن»، إحداهما هي nunc التي تستخدم في الزمن المضارع فقط، والأخرى هي iam التي تنطق أحياناً jam مثل نطق الكلمة الدالة على المربى باللغة الإنجليزية، وتستخدم في الزمن الماضي والمستقبل. فلا مربى اليوم تعني أن من يريد التعبير باللغة اللاتينية

عن الآن في الزمن المضارع (اليوم) لا ينبغي ألا يستخدم لفظ jam أو iam، لكن له استخدامهما في الزمن الماضي (أمس) أو المستقبل (غداً) (الترجمة)، بالرجوع إلى موقع: [http://en.wikipedia.org/wiki/Jam\\_tomorrow](http://en.wikipedia.org/wiki/Jam_tomorrow).

(48) كان لويس كارول مغرماً بفكرة الحياة عكس اتجاه الزمن، أي العيش إلى الخلف (الترجمة)، بالرجوع إلى موقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(49) في زيارة شخصية لي إلى أكسفورد في عام 2008، ترددت على معرض عن آليس ولويس كارول أقيم في كلية كنيسة المسيح (التي كان والد آليس ليدل عميدها ولويس كارول أستاذ رياضيات بها في العصر الفيكتوري)، وقرأت من بين البطاقات التي تشرح شخصيات روايتي آليس، بطاقة تقول إن النعجة التي تشتغل التريكو مستوحاة من صاحبة متجر صغير اعتادت آليس أن تشتري منه الحلوى، وكانت سيدة عجوز ذات صوت شبيه بصوت الخراف. والمتجر موجود حتى الآن في أكسفورد باسم «آليس شوب» وقد تحول إلى مكان لبيع كل الأشياء التي تخص آليس أو لويس كارول: كتب الروايات، ودمى على شكل آليس، ونماذج من الألعاب التي كان لويس كارول يخترعها للأطفال، وغير ذلك من أشياء. (الترجمة).

(50) «ريشة» و«كابوريا» مصطلحات شائعة في عالم التجديف في العصر الفيكتوري. ريشة تعني «جدفي برفق»، وكابوريا تعني «انغراس المجدف في قاع النهر» (الترجمة)، بالرجوع إلى موقع: [http://en.wikipedia.org/wiki/The\\_Sheep](http://en.wikipedia.org/wiki/The_Sheep).

(51) شاعت فكرة بين طلبة كلية كنيسة المسيح في أيام لويس كارول أن من يطلب بيضتان مسلوقتان على الإفطار ستكون إحداهما صالحة للأكل والأخرى فاسدة (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(52) انتشرت بين الأرستقراطيين الإنجليز في العصر الفيكتوري عادة مد إصبعين فقط لمصافحة من هم أدنى منهم منزلة (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(53) هذا المرسال اسمه في النص الإنجليزي Haig ويوجهنا المؤلف إلى أن هذا الاسم ينطق «هايبور» على وزن Mayor، وهو معادل للأرنب البري hare الذي قابلته آليس في حفل الشاي في رواية آليس في بلاد العجائب، لذلك أسميته في ترجمتي «آرنوب» لأنه اسم يقترب من كلمة «أرنب» باللغة العربية. أما المرسال الثاني فاسمه في النسخة الإنجليزية Hatta، وهو معادل لصانع القبعات Hatter، لذلك أسميته في ترجمتي العربية «برنيطة» لأن كلمة «برنيطة» هي إحدى مرادفات قبعة. (المترجمة) والمراجعة، بالرجوع إلى عدة مواقع منها:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(54) من الألعاب الشائعة في العصر الفيكتوري لعبة يبدأ فيها أحد اللاعبين بقول: أحب حبيبي بحرف «أ» لأنه (ويقول أي صفة حميدة)، وأكرهه بحرف أ لأنه (ويقول أي صفة كريهة)، وأطعمه (ويقول اسم أي طعام يبدأ بحرف أ)، وهكذا دواليك طوال اللعبة، ثم يكرر الذي يليه نفس العبارات لكن بحيث تبدأ بحرف الباء، وهلم جرا. وحيث أي ترجمت اسم المرسال آرنوب فقد جعلت لعبة آليس تبدأ بحرف الألف، وغيرت الكلمات في اللعبة وفقا لذلك (المترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(55) الباندرسناتش، أو الوحش الخطاف ذو النهاشة المحصانة كائن خرافي من اختراع لويس كارول، له متقار جراح ينهش به وعضلات قوية (مجانص)، ويمكنه مد عنقه إلى مسافات كبيرة (المترجمة) والمراجعة بالرجوع لموقع:

<http://www.squidoo.com/bandersnatch>.

(56) شاعت في عصر لويس كارول عبارة «بالحجم الطبيعي، ويضارعها في طبيعتها»، وكان لويس كارول أول من وضع كلمة «ضِعْف» محل كلمة «يضارعها»، وما زالت العبارة تقال حتى الآن على النحو الذي اخترعه لويس كارول، سواء في انجلترا أو في أمريكا (المترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsoncress. Web

(57) لقد حصل الأسد على «نصيب الأسد»، وهي عبارة معروفة في العالم أجمع (الترجمة).

(58) الجملة مطلع أغنية من تأليف توماس موور بعنوان «قلبي وقيثارتى» My Heart and Lute, Thomas Moore (1779 - 1852)

(59) عملتان مصريتان منقرضتان بأصغر قيمة وهما مقابل twopence-halfpenny

(60) من المعتقدات الخرافية أن ارتداء فردة حذاء يسرى في القدم اليمنى يجلب النحس (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web

(61) رواية أليس في المرآة قائمة أساساً على لعبة شطرنج، تلعب فيها أليس دور عسكري شطرنج. وفي الشطرنج، حين يصل أي عسكري إلى مربع في الصف الثامن، يحق لصاحبه أن يرقه إلى أي قطعة يختارها، وعادة ما يختار اللاعب أن يرقى العسكري إلى وزير [الملكة لدى الإنجليز]، لأنها القطعة الأقوى في الشطرنج (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web

(62) هنا إشارة للقصيد التي كان يتلوها هَمْطِي دَمْطِي في الفصل السادس، والتي جاء فيها أن السمكات قالت «ذلك مستحيل لأن...». (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web

(63) المعني هنا صنع بكرات من الورق لللف خصلات الشعر عليها حتى تتجدد (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web

(64) في هذا القول مفارقة تقوم على التلاعب بلفظ «يقطع»، الذي كان يعني في العصر الفيكتوري أيضاً «يتجاهل» (الترجمة)، بالرجوع لموقع:

Gardner, Martin. The Annotated Alice: The Definitive Edition. New York: W.W. Norton, 2000. Hudsonpress. Web



## عن لويس كارول

ولد «تشارلز لودفيج دودجسون»، المعروف باسم «لويس كارول» في 27 يناير 1832، بقرية ديرسبري بمقاطعة شيشاير بإنجلترا؛ وهو أكبر أولاد الأسرة بين 11 من الأخوة والأخوات. وقد اخترع لويس كارول اسمه المستعار بترجمة اسمه «تشارلز لودفيج» إلى اللاتينية ليصير «كارولوس لودفيكوس»، ثم تحويل ذلك الاسم إلى معادله الإنجليزي، مع وضع ثاني اسم قبل أول اسم ليصير «لويس كارول». نشأ «لويس كارول» في البيت الملحق بالكنيسة، حيث كان والده قسا. ولأنه كان مسئولاً عن تسليته نفسه وأشقائه وشقيقاته بصفته الأخ الأكبر، فقد كان في طفولته يخترع لهم وهن ألعاباً ويؤلف قصص أطفال ومسرحيات عرائس. برع لويس كارول في صباه في الرياضيات، وفاز بالكثير من الجوائز المدرسية فيها. وبعد أن أنهى تعليمه الثانوي، حصل على منحة دراسية في كلية كريست تشيرش بجامعة أكسفورد، وبعد تخرجه في عام 1854 عين بها مدرسا للرياضيات. كان دودجسون شخصا خجولا، لكنه كان مصورا فوتوغرافيا بارعا وأديبا متميزا له مقالات في النقد السياسي وقصائد، علاوة على عمله بتدريس الرياضيات بالجامعة، وكانت آليس ليدل، ابنة عميد الكلية، من موضوعاته المفضلة للتصوير الفوتوغرافي.

كان لويس كارول يتأثر بشدة في كلامه، لكنه كان يتكلم بطلاقة مع الأطفال. وقد كان لعلاقاته بالأطفال في سنّي نضجه أثر مهم على كتاباته، إذ استلهم منهم رآئتيه «آليس في بلاد العجائب»، و«آليس في المرأة». كانت الطفلة آليس ابنة هنري جورج ليدل، عميد كلية كريست تشيرش بجامعة أكسفورد، وكان كارول، الأستاذ بالجامعة، ينفق الساعات الطوال معها ومع شقيقاتها يحكي لهن حكايات خيالية شيقة من بنات أفكاره. وفي ذات مرة، خرج لويس كارول في رحلة خلوية مع آليس وشقيقاتها، وحكى

لهن بدايات ما صار بعد ذلك رواية «آليس في بلاد العجائب». وبعد العودة من النزهة، أصرت الطفلة آليس ليدل على أن يدون لها لويس كارول ما حكاها.

واستجاب لويس كارول لطلب الطفلة، وكتب لها الرواية بخط يده، وزودها برسوم بقلمه (حين صدرت مطبوعة زينت برسوم للرسم الشهير جون تينيل). ثم وقعت النسخة المكتوبة بالمصادفة بين يدي الروائي هنري كينجزلي حين كان يزور العميد ليدل وقرأها، فحث لويس كارول على نشرها. وصدرت الطبعة الأولى من رواية «آليس في بلاد العجائب» في عام 1865، وذاع صيتها، ومن ثم؛ كتب لويس كارول الجزء الثاني «آليس في المرأة» 1871. وحين توفي لويس كارول في عام 1898، كانت روايتا آليس أشهر كتب الأطفال في إنجلترا، وبحلول عام 1932، صارتا من أشهر كتب الأطفال في العالم.

وفي فترة متقدمة من عمر لويس كارول، حاول العودة إلى الكتابة على نهج روايتي آليس، فصدرت له رواية سيلفي وبرونو من جزئين، الأول في 1889، والثاني في 1893. وعلاوة على الروايات، صدرت للويس كارول عدة دواوين شعر، وله أيضاً عدة كتابات في علم الرياضيات.

تكونت شخصية لويس كارول من جانبين: «تشارلز دودجسون»، أستاذ الرياضيات الموقر المحافظ، و«لويس كارول»، كاتب الأطفال خفيف الظل المحب للعب، وظل يوقع مؤلفاته في علم الرياضيات باسمه الحقيقي ولا يستخدم أبداً لتوقيعها اسم «لويس كارول»، الذي ادخره لمؤلفاته الأدبية.

<http://www.biography.com/people/lewis-carroll-9239598>

[http://www.insite.com.br/rodrigo/text/lewis\\_carroll.html](http://www.insite.com.br/rodrigo/text/lewis_carroll.html)

[/http://library.thinkquest.org/10977/carroll](http://library.thinkquest.org/10977/carroll)

<http://www.notablebiographies.com/Ca-Ch/Carroll-Lewis.html>

<http://www-groups.dcs.st-and.ac.uk/history/Biographies/Dodgson.html>

## المحتويات

### آيس في المرأة

169	الفصل الأول: البيت الذي في المرأة
187	الفصل الثاني: حديقة الأزهار الحية
203	الفصل الثالث: الحشرات التي في المرأة
219	الفصل الرابع: تويدلّ ضم وتويدلّ دي
239	الفصل الخامس: صوف ومياه
257	الفصل السادس: همطي دمطي
275	الفصل السابع: الأسد والحصان وحيد القرن
291	الفصل الثامن: 'إنه من اختراعي'
315	الفصل التاسع: الملكة آيس
339	الفصل العاشر: الهزّ
341	الفصل الحادي عشر: الاستيقاظ
343	الفصل الثاني عشر: من الذي حلم هذا الحلم؟
349	الهوامش
363	عن لويس كارول

### آيس في بلاد العجائب

9	الفصل الأول: النزول إلى جحر الأرنب
19	الفصل الثاني: بحيرة الدموع
29	الفصل الثالث: سباق جماعي وحكاية طويلة
39	الفصل الرابع: الأرنب يرسل بيل الصغير إلى الداخل
51	الفصل الخامس: نصيحة من دودة
65	الفصل السادس: خنزير وفلفل
79	الفصل السابع: حفل الشاي المجنون
93	الفصل الثامن: ملعب كروكيه الملكة
107	الفصل التاسع: قصة السلحفاة الزائفة
121	الفصل العاشر: رقصة الاستاكوزا الرباعية
135	الفصل الحادي عشر: من الذي سرق الكعكات؟
147	الفصل الثاني عشر: شهادة آيس



علاوة على عمله بتدريس الرياضيات بالجامعة، وكانت آليس ليدل، ابنة عميد الكلية، من موضوعاته المفضلة للتصوير الفوتوغرافي.

كان لويس كارول يثأئى بشدة في كلامه، لكنه كان يتكلم بطلاقة مع الأطفال. وقد كان لعلاقاته بالأطفال في سنّي نضجه أثر مهم على كتاباته، إذ استلهم منهم رائعته «آليس في بلاد العجائب»، و«آليس في المرأة». كانت الطفلة آليس ابنة هنري جورج ليدل، عميد كلية كريست تشيرش بجامعة أكسفورد، وكان كارول، الأستاذ بالجامعة، ينفق الساعات الطوال معها ومع شقيقاتها يحكي لهن حكايات خيالية شيقة من بنات أفكاره. وفي ذات مرة، خرج لويس كارول في رحلة خلوية مع آليس وشقيقاتها، وحكى لهن بدايات ما صار بعد ذلك رواية «آليس في بلاد العجائب». وبعد العودة من النزهة، أصرت الطفلة آليس ليدل على أن يدون لها لويس كارول ما حكاها.

واستجاب لويس كارول لطلب الطفلة، وكتب لها الرواية بخط يده، وزودها برسوم بقلمه (حين صدرت مطبوعة زينت برسوم للرسام الشهير جون تينيل). ثم وقعت النسخة المكتوبة بالمصادفة بين يدي الروائي هنري كينجزلي حين كان يزور العميد ليدل وقرأها، فحث لويس كارول على نشرها. وصدرت الطبعة الأولى من رواية «آليس في بلاد العجائب» في عام 1865، وذاع صيتها، ومن ثم؛ كتب لويس كارول الجزء الثاني «آليس في المرأة» (1871). وحين توفي لويس كارول في عام 1989، كانت روايتا آليس أشهر كتب الأطفال في إنجلترا، وبحلول عام 1932، صارتا من أشهر كتب الأطفال في العالم.

وفي فترة متقدمة من عمر لويس كارول، حاول العودة إلى الكتابة على نهج روايتي آليس، فصدرت له رواية سيلفي وبرونو من جزئين، الأول في 1889، والثاني في 1893. وعلاوة على الروايات، صدرت للويس كارول عدة دواوين شعر، وله أيضاً عدة كتابات في علم الرياضيات.

تكونت شخصية لويس كارول من جانبين: «تشارلز دودجسون»، أستاذ الرياضيات الموقر المحافظ، و«لويس كارول»، كاتب الأطفال خفيف الظل المحب للعب، وظل يوقع مؤلفاته في علم الرياضيات باسمه الحقيقي ولا يستخدم أبداً لتوقيعها اسم «لويس كارول»، الذي ادخره لمؤلفاته الأدبية.

<http://www.biography.com/people/lewis-carroll-9239598>

[http://www.insite.com.br/rodrigo/text/lewis\\_carroll.html](http://www.insite.com.br/rodrigo/text/lewis_carroll.html)

<http://library.thinkquest.org/10977/carroll>

<http://www.notablebiographies.com/Ch/Carroll-Lewis.html>

<http://www-groups.dcs.st-and.ac.uk/history/Biographies/Dodgson.html>





ولد "تشارلز لودفيج دودجسون"، المعروف باسم "لويس كارول" في ٢٧ يناير ١٨٣٢، بقرية ديرسبري بمقاطعة شيشاير بإنجلترا. برع في صباه في الرياضيات، وفاز بالكثير من الجوائز المدرسية فيها وحصل على منحة دراسية في كلية كريست تشيرش بجامعة أكسفورد وبعد تخرجه في عام ١٨٥٤ عين بها مدرساً للرياضيات. كان شخصاً خجولاً، لكنه كان مصوراً فوتوغرافياً بارعاً وأديباً متميزاً له مقالات في النقد السياسي وقصائد، كان لويس كارول يثأثئ بشدة في كلامه، لكنه كان يتكلم بطلاقة مع الأطفال. وقد كان لعلاقاته بالأطفال في سني نضجه أثر مهم على كتاباته، إذ استلهم منهم رائعيه "أليس في بلاد العجائب"، و"أليس في المرآة". كانت الطفلة أليس ابنة هنري جورج ليدل، عميد كلية كريست تشيرش بجامعة أكسفورد. وكان كارول، الأستاذ بالجامعة، ينفق الساعات الطوال معها ومع شقيقاتها يحكي لهن حكايات خيالية شبيقة من بنات أفكاره وحكي لهن بدايات ما صار بعد ذلك رواية "أليس في بلاد العجائب". وذات مرة، أصرت الطفلة أليس ليدل على أن يبدون لها ما حكاها. واستجاب لطلب الطفلة، وكتب الرواية بخط يده، وزودها برسوم بقلمه. توفي لويس كارول في عام ١٩٨٩، كانت روايتا أليس أشهر كتب الأطفال في إنجلترا، وبحلول عام ١٩٣٢، صارتا من أشهر كتب الأطفال في العالم وصدرت له أيضاً رواية سيلفي وبرونو من جزئين، وعلاوة على الروايات، صدرت لـ لويس كارول عدة دواوين شعر، وعدة كتابات في علم الرياضيات.







.....من نافذة القول أن أقول إنني مترجمة،  
 فالكتاب الذي بين أيديكم يعرفكم بهذا  
 الجانب من تكويني. وعلي الرغم من أن لي  
 باعًا طويلًا في الترجمة من الإنجليزية إلى  
 العربية في مختلف المشارب، من طب إلى  
 تربية إلى أنثروبولوجيا إلى فنون ونقد، فأنا  
 أعتبر ترجمتي لروايتي "اليس في بلاد  
 العجائب" و"اليس في المرأة" أهم أعمالتي،  
 وأود أن يذكر اسمي- لو ذكر- بأنني مترجمة  
 جيدة لآليس. عدا ذلك، فقد درست الطب،  
 وعملت به لفترة قصيرة، ثم درست وعملت  
 ( وما زلت أعمل ) بالنقد السينمائي،  
 والأنثروبولوجيا والتمثيل (الجانب الترجمة)،  
 ولي بعض القصص القصيرة والقصائد  
 (معظمها غير منشور) ومسرحية للأطفال.  
 قد يتعجب البعض من تشعب تخصصاتي وبراها  
 بعيدة عن بعضها البعض، لكنني أرى أن ما  
 يجمعها هو تحليل الخطاب ( بالمعنى  
 الواسع للخطاب حسب مفهوم فوكو  
 عنه)، سواء كان هذا الخطاب هو جسد الإنسان  
 (في الطب)، أم مجتمعه وثقافته (في  
 الأنثروبولوجيا)، أم نصًا أترجمه أو أكتبه (على  
 المستوى اللغوي والفكري في تخصص الترجمة  
 وفي الكتابة)، أم شخصية أمثلها (على  
 مستوى التمثيل المسرحي والسينمائي)،  
 أم فيلمًا سينمائيًا أحلله (على مستوى  
 النقد السينمائي). والأهم أن الطفلة التي  
 كنتها يوما ما زالت تعيش بداخلي، تندesh،  
 وتتساءل، وتعمل عقلها النقدي في كل ما  
 يعرض لها. وإنني لأدين لهذه الطفلة بأي  
 تميز أحققه في أي من أعمالتي.



**أليس.....الصغيرة الخالدة التي لا تشيخ أبداً** . التي تجاوزت أعمار كاتبها ومعاصريه، بل وعصرها الفيكتوري كله، وموطنها الأصلي بأكسفورد في المملكة المتحدة، لتعيش حتى يومنا هذا، نابضة بالحياة، مرتحلة عبر العالم على متن ترجماتها المختلفة، لتمتع الصغار وتحدهش الكبار. وحيثما حلت أليس يستقبلها الناس بقبول حسن، منذ ميلادها على سن قلم مؤلفها "لويس كارول". لكن الفضل في خلود أليس يرجع للصغيرة أليس ليدل، ابنة عميد كلية كريست تشيرش بجامعة أكسفورد، التي ألحت على المؤلف ليدون الحكاية الشفهية التي حكاها لها هي وشقيقاتها عن أليس في بلاد العجائب، ولولا إصرار هذه الطفلة الدؤوبة لاندثر ذكر أليس ومغامراتها بفرور الزمن. فهذا العمل الخالد يجمع بين طراجة وحيوية الحكى الشفاهي ورمزية وديمومة التدوين بالكتابة، ناهيك عن تمتعه بخاصية توفرت لكل عمل خلدته البشرية، ألا وهي الولوح إلى دخائل النفس البشرية عبر استعارات ضمنية تتخفى خلف حكايات قد تبدو مغرقة في الخيال أو البساطة، بينما تضرب بجذورها في صميم الواقع. وربما كان هذا من أسرار خلود روايتي "أليس في بلاد العجائب" و"أليس في المرآة".



ISBN 978-9953-582-48-0



9 789953 582480



بيروت - القاهرة - تونس  
www.dar-altanweer.com